بعض الابْتِلَاءات التي تَعَوذَ مِنْهَا النبي - صلى اللّه عليه وسلم – " فِي ضَوْءِ الْسُنَّةِ اَلْنَبَوِيَّةِ" .

إعداد الدكتور

اعتماد عبد الواحد عبد الرحمن محمد

مدرس الحديث وعلومه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقرين

من ١ إلى ١٥٢

بعض الابْتِلَاءات التي تَعَوذَ مِنْهَا النبي –صلى الله عليه وسلم – " فِي ضَوْءِ الْسُنَّةِ اَلْنَبَوِيَّةِ" .

اعتماد عبد الواحد عبد الرحمن محمد
قسم الحديث وعلومه، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ، جامعة الأزهر، القرين ، جمهورية مصر العربية.
البريد الالكتروني: atmadbdalwahd@gmail.com

ملخص البحث
جاء هذا البحث ليلقي الضوء على واحد من موضوعات السنة النبوية وهو " الابتلاءات التي تعوذ منها – النبي صلى الله عليه وسلم " ، واحتوى على مقدمة وتمهيد ومبحث وخاتمة ، وفهارس :
قصدت فيه جمع الأحاديث والنصوص المتحدة المعني ، أو الغاية ، أو فيهما معًا ، المتعلقة بالابتلاءات التي تعوذ منها النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك بجمعها من مصادرها الأصلية القرآن والسنة ، ووضعها في مكان واحد ، والنظر فيها على هيئة مخصوصة ، لبيان معانيها ، وكيفية التعامل معها ، والربط بينها .
أهم النتائج التي توصل إليها البحث:
– إن الابتلاءات تقوي ايمان العبد بربه لما فيها من اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى والاعتصام به
– اللجوء إلى الله (عز وجل) في كل الأمور عند الفرح وعند الحزن
– إن الاستعاذة بمثابة الفرار إلى الله –عز وجل– نحصن بها أنفسنا من كل بلاء
– إن نتضرع إلى الله عز وجل بالدعاء في كل حال
– جاءت الأحاديث بالأمر بالدعاء إلى الله في كل شيء، وإن كان قد روى عن بعض السلف استحباب الدعاء بالجوامع، كما تقدم من الاستعاذة من فتنة المحيا والممات، وسؤال العفو والعافية في الدنيا والآخرة ولكل مقام مقال
الكلمات المفتاحية: الابْتِلَاءات ، تَعَوذَ ، النبي ، الْسُنَّةِ ، اَلْنَبَوِيَّةِ .

Some of the afflictions from which the Prophet (may Allah's peace and blessings be upon him) sought refuge
In the light of the Sunnah of the Prophet".

Etemad Abdul wahid Abdul rahman Muhammad
Department of Hadith and its Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Al-Azhar University, Al-Qurain, Egypt.
atmadbdalwahd@gmail.com: E-mail

Research Summary
This research came to shed light on one of the topics of the Sunnah of the Prophet, which is "the afflictions from which you seek refuge - the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him)", and it contained an introduction, introduction, topic, conclusion, and indexes:
In it, I meant to collect the hadiths and texts of the United Meaning, or the purpose, or both, related to the afflictions from which the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) sought refuge, by collecting them from their original sources, the Qur'aan and the Sunnah, placing them in one place, and looking at them in a special form, to clarify their meanings, how to deal with them, and to link them.
The most important findings of the research:
- The afflictions strengthen the slave's faith in his Lord because of the resort to God Almighty and sit in Him
- Turning to Allah (Almighty) in all matters when joy and when sad
- Seeking refuge is tantamount to fleeing to Allah – the Almighty – by which we protect ourselves from every affliction
- We pray to God Almighty in every case
- The hadiths came with the command to pray to God in everything, although it was narrated from some of the predecessors that it is desirable to pray in mosques, as it progressed from seeking refuge from the fitna of life and death, and the question of forgiveness and wellness in this world and the hereafter and each maqam has an article
Keywords: afflictions, ta'awl, prophet, sunnah, prophetic.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

الحمد لله مُتمّم النِّعم والإحسان ، ومُعلم الحكم للإنسان ، الذي نور بكتابه القلوب ، وأنزله في أوجز لفظ وأعجز أسلوب ، والصَّلاة والسلام على لبنة التمام ، صلاة مُتصلة البقاء والدوام ، وعلى آله وأصحابه الغُر الميامين ، وسلم تسليمًا كثيرًا .

أما بَعْدُ ،،،

فهذه دِرَاسَةٌ ، عَنِ " بعض الابْتِلَاءات التي تَعَوذَ مِنْهَا النبي صلى الله عليه وسلم " فِي ضَوْءِ الْسُنَّةِ اَلْنَبَوِيَّةِ .

قصدت في هذا البحث جمع الأحاديث والنصوص المتحدة المعني ، أو الغاية ، أو فيهما معًا ، المتعلقة بالابتلاءات التي تعوذ منها النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك بجمعها من مصادرها الأصلية القرآن والسنة ، ووضعها في مكان واحد ، والنظر فيها على هيئة مخصوصة ، لبيان معانيها ، وكيفية التعامل معها ، والربط بينها .

خطة البحث :

اشتمل البحثُ على : مُقَدِمَةٍ ، وتمهيدٍ ، ومبحثٍ جمعتُ فيه بعض الابْتِلَاءات التي تَعَوذَ مِنْهَا النبي صلى الله عليه وسلم ، وخاتمة .

المقدمة ، وتشتملُ على :

* أسباب اختيار الموضوع .
* الدراسات السابقة .
* منهج البحث وطريقته .

١- أسباب اختيار الموضوع :

دفعني لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب ، منها :

(أ) كي أتشرف بالإسهام . ولو بقدر ضئيل . في خدمة السنة النبوية ، والحفاظ عليها ، والعمل بها ، حتى أنال شفاعة صاحبها صلى الله عليه وسلم ، والقرب منه في الجنة إن شاء الله تعالى .

(ب) الدراسة الموضوعية للسنة النبوية تكشف لنا عن عظمتها ، وشمولها ، وكفايتها مع القرآن الكريم لصنع الحياة الفاضلة في مختلف المجالات .

(ج) الدراسة الموضوعية للسنة النبوية يستقيم لصاحبها آلة الفهم ، والاستنباط ، قبل أن يعمل الإنسان أو يُفتي بمقتضى حديث واحد فيخطئ ، ومن ثم اشتدت عناية أهل العلم بهذا النوع من الدراسة .

*الدراسات السابقة :

لم أقف على دراسة جمعت الابتلاءات التي تعوذ منها النبي صلى الله عليه وسلم .

* منهج البحث وطريقته .

اتبعت في هذا البحث الطرق الآتية :

(أ) جَمَعْت الأحاديث الواردة في موضوع الدراسة ، مُتَحَرِّيَة ما هو قابل للحُجَّة ، مُتَجَنِّبَة الضعيف والموضوع ، وما يُخالف أصلًا من الأصول المقررة ، أو نصًّا من النصوص الثابتة .

(ب) وَضَعْت تلك الأحاديث تحت ما يخصها من مسائل الموضوع وعناصره ، حسبما تقتضيه الدراسة الموضوعية .

(ج) قُمْت بتخريج الأحاديث الواردة في البحث تخريجًا تفصيليًا من مصادرها المعتبرة بحسب ما تيسر لي ، بادئًا بالكتب التسعة (صحيح البُخَارِي ، صحيح مُسْلِم ، سنن أبي دَاوُد ، سنن التِّرْمِذِي ، سنن النَّسَائِي ، سنن ابن مَاجَة ، موطأ مَالِك ، سنن الدَّارِمِي ، مسند أَحْمَد) ، ثم باقي الكتب بحسب وفاة مصنفيها ، مع ذكر أقوال العلماء في درجة الحديث ، إذا لم يكن في

الصحيحين أو في أحدهما ، فإن كان في الصحيحين أو في أحدهما ، اكتفيت بعَزْوِه إليهما أو إلى أحدهما عن بيان صحته ، وإن لم يكن فيهما أو في أحدهما ، ولم يذكر العلماء في درجته شيئًا ، اجتهدت في التعرف على درجته ، فإن ذكر أحد من العلماء درجته استشهدت بقوله . وقمت بدراسة الأسانيد إلا إني لم أذكرها في البحث مخافة الإطالة ، واكتفيت بذكر الحكم النهائي على الأحاديث .

(د) تَنَاوَلْت بعض الآيات القرآنية المتصلة بالموضوع ، باعتبار السنة شارحة للقرآن ، ولم أجعل مدار البحث عليها بل على الحديث .

(ه) جَمَعْت أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم في الموضوع ، باعتبارهم أفهم الناس للنصوص ، وأعلمهم بها ، وأكثرهم تطبيقًا لما فيها ، وأشدهم حرصًا على ذلك ، وقد حرصت على توثيق تلك الأقوال بعَزْوِهَا إلى مصادرها .

(و) عند الاستدلال والاستشهاد بالأحاديث والآثار ، حذفت سندها ، واقتصرت منه على الراوي الأعلى للحديث والأثر ، خشية التطويل .

(ز) قُمْت بدراسة النصوص التي جُمِعَت دراسة موضوعية متكاملة ، وفهم المراد منها فهمًا صحيحًا .

(ح) رَاعَيْت التسلسل في عناصر الموضوع حتى يخرج في صورة متكاملة .

(ط) دَفَعْت ما يوهم ظاهره التعارض بين أحاديث الموضوع المراد دراسته .

(ي) شَرَحْت الكلمات الغريبة ، وبَيَّنْت العبارات الغامضة ، من خلال الرجوع إلى كتب اللغة والغريب والشروح .

(ك) عَلَّقْت على بعض الأحاديث ، إذا وجدت لذلك حاجة ، وكثيرًا ما أَنْقُل بعض الفوائد المناسبة من كلام العلماء ، مع عَزْو كل قول إلى قائله ، ورد كل معلومة إلى مصدرها .

(ل) عَزَوْت الأقوال إلى قائليها ، مع المحافظة على النقل في النص ، فإن كان بنصه ذَكَرْت الجزء والصفحة ولم أُعَلِق ، وإن كان فيه تصرف . يزيادة ، أو باختصار ، أو بتقديم وتأخير ، أو بتغيير كلمات ، أو التعبير بمعناه . بَيَّنْت ذلك ، وقلت . بعد ذِكر الجزء والصفحة : بتصرف ، أو بتصرف يسير .

(م) بَيَّنْت الأحكام الشرعية المتعلقة بالموضوع المراد دراسته وعزوتها إلى مصادرها المعتمدة .

قُمْت بترجمة موجزة لكل من الأعلام الواردين في البحث ، مُشِيرًة إلى بعض مصادر الترجمة .

هذا وقد راعيت في هذا البحث : دقة العبارة وتحريرها ، ووضوح معناها وسهولته ، حتى تعم الاستفادة منه .

<u>التمهيد : ويشتمل على :</u>

* تعريف الابتلاءات ، الاستعاذة ، محل الاستعاذة ، حكم الدعاء في الصلاة

مبحث جمعت فيه : بعض الابْتِلَاءات التي تَعَوذَ مِنْهَا النبي صلى الله عليه وسلم

الخاتمة : وتشتمل على أهم نتائج البحث .

ثم ألحقت في آخر البحث فهرسًا للمصادر والمراجع . وآخر للموضوعات

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجه الكريم ، وأن ينفع به ، إنه ولي ذلك والقادر عليه

إعداد

د /اعتماد عبد الواحد عبد الرحمن محمد

مدرس الحديث وعلومه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقرين – شرقية – جامعة الأزهر

التمهيد :

الألفاظ ذات الصلة الابتلاء ، الاستعاذة

الابتلاء من : (ب ل ي) : بَلِيَ الثَّوْبُ يَبْلَى مِنْ بَاب تَعِبَ بِلًى بِالْكَسْرِ وَالْقَصْرِ وَبَلَاءً بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ خَلُقَ فَهُوَ بَالٍ وَبَلِيَ الْمَيِّتُ أَفْنَتْهُ الْأَرْضُ.

وَبَلَاهُ اللَّهُ بِخَيْرٍ أَوْ شَرٍّ يَبْلُوهُ بَلْوًا وَأَبْلَاهُ بِالْأَلِفِ وَابْتَلَاهُ ابْتِلَاءً بِمَعْنَى امْتَحَنَهُ وَالِاسْمُ بَلَاءٌ مِثْلُ: سَلَامٍ وَالْبَلْوَى وَالْبَلِيَّةُ مِثْلُهُ [١]

و"بَلاءً" بالفتح والمدّ خلق فهو "بَالٍ" و"بَلِيَ" الميت أفنته الأرض و"بَلاهُ" الله بخير أو شرّ "يَبْلُوهُ بَلْوًا" و"أَبْلاهُ" بالألف و"ابْتَلاهُ ابْتِلاءً" بمعنى امتحنه والاسم "بَلاءٌ" مثل سلام و"البَلْوَى وَالبَلِيَّةُ" [٢]

ابتلى يبتلي، ابتلِ، ابْتِلاءً، فهو مُبتَلٍ، والمفعول مُبتَلًى

• ابتلى الشَّخصَ: بلاه، اختبره وامتحنه، جرَّبه وعرفه " {وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ [٣]} – {إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ [٤]} " [٥]

<u>تَفْسِير الاسْتِعَاذَة</u>

قَالَ الله تبَارك وَتَعَالَى { وَإِمَّا يَنْزغَنك من الشَّيْطَان نَزغ فاستعذ بِاللَّه إِنَّه هُوَ السَّمِيع الْعَلِيم[٦] } وَقَالَ تَعَالَى {فَإِذا قَرَأت الْقُرْآن فاستعذ بِاللَّه[٧]} الْمَعْنى فاستعذ بِاللَّه إِذا أردْت أَن تقْرَأ الْقُرْآن أعوذ بِاللَّه ملاذا وعياذا وَيُقَال هَذَا

---

[١] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ١ / ٦٢

[٢] المصدر السابق ص ٣٨

[٣] [سورة آل عمران : الآية ١٥٤]

[٤] [سورة الْبَقَرَةِ : الآية ٢٤٩]

[٥] معجم اللغة العربية المعاصرة ١/ ٢٤٥

[٦] [سورة الْأَعْرَاف : ٢٠٠]

[٧] [سورة النَّحْل : ٩٨]

عوذ لي مِمَّا أَخَاف مِنْهُ أَي مجيري والدافع عني وَتسَمى الْمَرْأَة عائذا لِأَنَّهَا تعوذ بِوَلَدِهَا [١].

والتعوذ بِالْقُرْآنِ هُوَ الشِّفَاء من آفَات الشَّيْطَان وَكَانَ النَّبِي – صلى الله عَلَيْهِ وَسلم – يتَعَوَّذ من آفَات كَثِيرَة تَوَاتَرَتْ بهَا الْأَخْبَار [٢]

وكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ الدُّعَاءَ فَيَحُضُّهُمْ عَلَيْهِ وَيَأْمُرُهُمْ بِهِ وَيَقُولُ : " إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ " وَيَتْلُو { وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخرين[٣] } [٤]

<u>الاستعاذة لغة</u> :

الاستعاذة مصدر استعاذ وهي من مادّة (ع و ذ) الّتي تدلّ على الالتجاء إلى الشّيء ثمّ يحمل على ذلك كلّ شيء لصق بشيء أو لازمه.

تقول أعوذ بالله جلّ ثناؤه أي ألجأ إليه تبارك وتعالى عوذا وعياذا، ويقال فلان عياذ لك أي ملجأ، ومن هذا قولهم: عاذ به يعوذ عوذا وعياذا ومعاذا: لاذ به ولجأ إليه واعتصم. ومعاذ الله أي عياذا بالله. قال الله تعالى: { مَعاذَ

---

[١] (تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ص٣٩٧)

[٢] بستان الواعظين ورياض السامعين لابن الجوزي ١/١٠

[٣] [سورة غافر : الآية ٦٠]

[٤]) حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – أخرجه : أبو داود في سننه : أبواب الدعاء – باب الدعاء ٢/٦٠٣ ح ١٤٧٩ ، والترمذي في سننه : أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ – بَابٌ : وَمِنْ سُورَةِ البَقَرَةِ ٥/٦١ ح ٢٩٦٩ . وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . والنسائي في السنن الكبرى : كتاب التفسير ٦/٤٥٠ ح ١١٤٦٤ ، وابن ماجة في سننه : أَبْوَابُ الدُّعَاءِ – باب فضل الدعاء ٥/ ٥ ح ٣٨٢٨ ، وأحمد في مسنده : ٣٠ / ٣٣٦ ح ١٨٣٨٦ ، والحاكم في المستدرك ١/٦٦٧ ح ١٨٠٢. وقال : «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» .

اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ [١]} أي نعوذ بالله معاذا أن نأخذ غير الجاني بجنايته، وروي عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، أنّه تزوّج امرأة من العرب فلمّا أدخلت عليه قالت: أعوذ بالله منك، فقال: لقد عذت بمعاذ فالحقي بأهلك [٢] .

والعوذة والمعاذة والتّعويذة : الرّقية يرقى بها الإنسان من فزع أو جنون لأنّه يعاذ بها. وقد عوّذه ، يقال: عوّذت فلانا بالله وأسمائه وبالمعوّذتين إذا قلت أعيذك بالله وأسمائه من كلّ ذي شرّ وكلّ داء وحاسد وعين [٣] .

وقال القرطبيّ: الاستعاذة في كلام العرب الاستجارة والتّحيّز إلى الشّيء على معنى الامتناع به من المكروه ، يقال عذت بفلان واستعذت به ؛ أي لجأت إليه، وهي عياذي أي ملجئي [٤]

<u>الاستعاذة اصطلاحا</u> :هي اللّجوء إلى الله- عزّ وجلّ- والاعتصام به من شرّ كلّ ذي شرّ .

والاستعاذة تتضمّن : مستعاذا به ومستعاذا منه وصيغة، وسنتناول ذلك بإيجاز- فيما يلي:-

<u>المستعاذ به</u> :

ويسمّى المعاذ والمستعاذ، وهو الله وحده، ولا تنبغي الاستعاذة إلّا به جلّ وعلا وبأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وكلماته التّامة، «ولا يستعاذ بأحد

---

[١] (سورة يوسف/ الآية ٧٩)

[٢] عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ ابْنَةَ الجَوْنِ، لَمَّا أُدْخِلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَنَا مِنْهَا، قَالَتْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، فَقَالَ لَهَا: «لَقَدْ عُذْتِ بِعَظِيمٍ، الحَقِي بِأَهْلِكِ» أخرجه : البخاري في صحيحه : كِتَابُ الطَّلاَقِ - بَابُ مَنْ طَلَّقَ، وَهَلْ يُوَاجِهُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ بِالطَّلاَقِ ٧ / ٤١ ح٥٢٥٤

[٣](نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ٢/٢٠١)

[٤] الجامع لأحكام القرآن ١ /٨٩ .

من خلقه، وقد أخبر سبحانه عمّن استعاذ بخلقه أنّ استعاذته زادته طغيانا ورهقا . قال تعالى حكاية عن مؤمني الجنّ { وَأَنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزادُوهُمْ رَهَقاً [١]}

المستعاذ منه : هو كلّ ما يصيب الإنسان من الشّرّ ([٢]).

حكم الاستعاذة ، وصيغتها ، ومحل الاستعاذة ، وحكم الدعاء في الصلاة .

الاستعاذة عند قراءة القرآن مطلوبة، والجمهور على أنّها مندوبة، وذكر عن عطاء أنّها واجبة .

أمّا صغتها فقد اختار الجمهور أن يقول القارىء: أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم، وعلّة اختيار ذلك ما وقع في النّصّ بلفظ الأمر الّذي معناه التّرغيب، وذلك في قوله تعالى : { فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ [٣]} ، فحضّنا الله على قول « أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم » عند القراءة وعلينا امتثال هذا الّذي رغّبنا فيه عند افتتاحها .

أمّا الاستعاذة في المواطن الأخرى فحكمها النّدب أيضا ، ولها صيغ عديدة جاءت بها الآيات مثل: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، ... بِرَبِّ النَّاسِ، والأحاديث مثل: «اللهمّ إنّي أعوذ بك من كذا .... ([٤])

محل الاستعاذة

عن أبي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – ، قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ

---

[١]) (سورة الجن/ ٦)

[٢]) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم ٢ / ٢٠٢

[٣]) (سورة النحل/ ٩٨)

[٤]) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ٢٠٣/٢

عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ "([1])

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " «وَإِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ» " أَيْ: آخِرِ الصَّلَاةِ، وَلَوْ كَانَ أَوَّلًا قَالَ الطِّيبِيُّ: تَصْرِيحٌ بِاسْتِحْبَابِ التَّعَوُّذِ فِي التَّشَهُّدِ الْآخِرِ، وَإِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَا يُسْتَحَبُّ فِي الْأَوَّلِ لِأَنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى التَّخْفِيفِ اهـ ؛ وَلِأَنَّ مَحَلَّ الدُّعَاءِ هُوَ وَقْتُ الِانْتِهَاءِ، لِمَنْ طَلَبَ الْأَمَلَ إِنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ تَمَامِ الْعَمَلِ، (" فَلْيَتَعَوَّذْ ") : وَفِي نُسْخَةٍ: فَلْيَسْتَعِذْ (بِاللَّهِ) : وَالْأَمْرُ لِلنَّدْبِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَقِيلَ: لِلْوُجُوبِ .([2])

وفي الحديث تَعْيِينُ هَذِهِ الِاسْتِعَاذَةِ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ التَّشَهُّدِ فَيَكُونُ سَابِقًا عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَدْعِيَةِ وَمَا وَرَدَ الْإِذْنُ فِيهِ أَنَّ الْمُصَلِّيَ يَتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ مَا شَاءَ يَكُونُ بَعْدَ هَذِهِ الِاسْتِعَاذَةِ وَقَبْلَ السَّلَامِ ([3]).

وَالْمُنَاسَبَةُ الِاعْتِبَارِيَّةُ فِيهِ ظَاهِرَةٌ فَإِنَّ الْمُصَلِّيَ يُنَاجِي رَبَّهُ فَمَا دَامَ فِي الصَّلَاةِ لَمْ يَنْصَرِفْ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ فَالدُّعَاءُ حِينَئِذٍ مُنَاسِبٌ لِحَالِهِ أَمَّا إِذَا انْصَرَفَ إِلَى النَّاسِ مِنْ مُنَاجَاةِ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ مَوْطِنَ مُنَاجَاةٍ لَهُ وَدُعَاءٍ. وَإِنَّمَا هُوَ مَوْطِنُ ذِكْرٍ لَهُ وَثَنَاءٍ عَلَيْهِ فَالْمُنَاجَاةُ وَالدُّعَاءُ حِينَ الْإِقْبَالِ وَالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ. أَمَّا حَالُ الِانْصِرَافِ مِنْ ذَلِكَ فَالثَّنَاءُ وَالذِّكْرُ أَوْلَى ([4]) .

---

[1])أخرجه : مسلم في صحيحه : كِتَابُ الصَّلَاةِ ، بَابُ مَا يُسْتَعَاذُ مِنْهُ فِي الصَّلَاةِ ٤١٢/١ ح ٥٨٨

[2])(مرقاة المفاتيح ٧٥٢/٢)

[3])(فتح الباري لابن حجر ٣١٨/٢)

[4]) (مجموع الفتاوى ٥١٨/٢٢)

وقَوْلُهُ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ : " إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ " فِيهِ التَّصْرِيحُ بِاسْتِحْبَابِهِ فِي التَّشَهُّدِ الْأَخِيرِ وَالْإِشَارَةُ إلى أنه لا يستحب في الأول وهكذا الْحُكْمُ لِأَنَّ الْأَوَّلَ مَبْنِيٌّ عَلَى التَّخْفِيفِ [١] .

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ حَمَلَ أَمْرَ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بِذَلِكَ عَلَى الْوُجُوبِ وَقَالَ النَّوَوِيُّ ظَاهِرُ كَلَامِ طَاوُسٍ أَنَّهُ حَمَلَ الْأَمْرَ بِهِ عَلَى الْوُجُوبِ فَأَمَرَ بِإِعَادَةِ الصَّلَاةِ لِفَوَاتِهِ وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى إنَّهُ مُسْتَحَبٌّ ، والاستعاذة الواردة مستحبة بعد التشهد وقبل السلام، وليست بواجبة وأفرط ابن حزم، فقال بوجوبها في التشهد الأول والثاني [٢].

قلت : إن كان جمهور أهل العلم يرون أنها ليست بواجبة، ولكنهم متفقون على أنها من السنة، وأنه لا ينبغي للإنسان أن يدعها .

حكم الدُّعَاءُ فِي الصَّلَاةِ

اسْتَدَلَّ بِهِ ابْنُ بَطَّالٍ وَالْقَاضِي عِيَاضٌ وَغَيْرُهُمَا عَلَى جَوَازِ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ بِمَا لَيْسَ مِنْ الْقُرْآنِ خِلَافًا لِأَبِي حَنِيفَةَ فَإِنَّهُ قَالَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَدْعُوَ فِي الصَّلَاةِ إلَّا بِمَا يُوجَدُ فِي الْقُرْآنِ قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ وَهُوَ قَوْلُ النَّخَعِيِّ وَطَاوُوس وَهُوَ اسْتِدْلَالٌ وَاضِحٌ لَكِنْ فِيمَا حَكَوْهُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ نَظَرٌ فَإِنَّهُ لَا يُقْصَرُ ذَلِكَ عَلَى مَا فِي الْقُرْآنِ بَلْ يَلْحَقُ بِهِ فِي الْجَوَازِ الْأَدْعِيَةُ الْمَأْثُورَةُ وَالَّذِي يَمْتَنِعُ الدُّعَاءُ بِهِ فِي الصَّلَاةِ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ مَا يُشْبِهُ كَلَامَ النَّاسِ وَهُوَ مَا لَا يَسْتَحِيلُ سُؤَالُهُ مِنْ الْعِبَادِ فَلَا يُرَدُّ عَلَيْهِ بِهَذَا الْحَدِيثِ لَكِنْ يُرَدُّ عَلَيْهِ بِغَيْرِهِ مِنْ الْأَحَادِيثِ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ[٣] .

---

[١] شرح النووي على مسلم ٨٧/٥

[٢] (المنهل الحديث في شرح الحديث ١٨٢/١)

[٣] (طرح التثريب في شرح التقريب ١١٠/٣)

قيل ليس شيء منه في القرآن ، وقد روى عن جماعة من السلف مثل ذلك ، ورُوِيَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ : " إِنِّي لَأَدْعُو فِي صَلَاتِي حَتَّى بِشَعِيرِ حِمَارِي وَمِلْحِ بَيْتِي " (١)

وكَانَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، يَقُولُ حِينَ يَفْرُغُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنَ الْقِرَاءَةِ، وَيُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ»، ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ : «اللهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ كَسِنِي يُوسُفَ، اللهُمَّ الْعَنْ لِحْيَانَ، وَرِعْلًا، وَذَكْوَانَ، وَعُصَيَّةَ عَصَتِ اللهَ وَرَسُولَهُ » (٢)

فإن قيل: يحتمل أن يكون هذا وقت إباحة الكلام في الصلاة، ثم نسخ بعد ذلك. قيل: قد روى عن السلف استعمال الحديث، ولا يجوز أن يخفى عليهم نسخه لو نسخ، فكان على بن أبى طالب يقنت في صلاة على قوم يسميهم ، وكان أبو الدرداء يدعو لسبعين رجلاً في صلاته، وعن ابن الزبير أنه كان يدعو للزبير في صلاته، فإذا انضاف قول هؤلاء إلى قول عروة، وابن عمر جرى مجرى الإجماع؛ إذ لا مخالف لهم، وقد كان عليه السلام يدعو في

---

(١) أورده ابن بطال في شرح صحيح البخاري ٤٥٠/٢

(٢) أخرجه : البخاري في صحيحه : كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ ، بَابُ الدُّعَاءِ عَلَى المُشْرِكِينَ بِالهَزِيمَةِ وَالزَّلْزَلَةِ ٤٤/٤ ٢٩٣٢ ، ومسلم في صحيحه : كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الْقُنُوتِ فِي جَمِيعِ الصَّلَاةِ إِذَا نَزَلَتْ بِالْمُسْلِمِينَ نَازِلَةٌ ٤٦٦/١ح ٦٧٥ ، والنسائي في سننه : كِتَابُ التَّطْبِيقِ ، بَابُ الْقُنُوتِ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ ٢٠١/٢ح ١٠٧٣ ، وابن ماجة في سننه : كِتَابُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَالسُّنَّةُ فِيهَا ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْقُنُوتِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ٣٩٤/١ح ١٢٤٤ .

سجوده : { أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ (١) }

وهذا مما ليس في القرآن، فسقط قول المخالف، وروى عن ابن سيرين أنه قال: يجوز الدعاء في المكتوبة بأمر الآخرة ، فأما الدنيا فلا . (٢)

وترجم البخاري في كتاب الدعاء : باب الدعاء في الصلاة (٣) .

وقد اختلف العلماء فيما يدعو به الإنسان في صلاته، فعند أبي حنيفة وأحمد: لا يجوز الدعاء إلا بالأدعية المأثورة ، أو الموافقة للقرآن الكريم لقوله صلى الله عليه وسلم قَالَ : «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ» أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " (٤)

---

١) حديث عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – أخرجه : مسلم في صحيحه : كتاب الصلاة ، بَابُ مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ. ٢/٥١ح١٠٢٤ ، وأبو داود في سننه : كتاب الصلاة ، باب الدعاء في الركوع والسجود ٢/١٥٧ح٨٧٩ ، والترمذي في سننه : أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَاب مَا جَاءَ فِي عَقْدِ التَّسْبِيحِ بِاليَدِ ٥/٤٠٢ ٣٤٩٣ . وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، والنسائي في سننه : كِتَابُ التَّطْبِيق ، بَابُ الدُّعَاءِ فِي السُّجُودِ ٢/ ٢٢٢ح١١٣٠ ، وابن ماجة في سننه : كتاب الدعاء ، بَابُ مَا تَعَوَّذَ مِنْهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ٥/١٤ح٣٨٤١ .

٢) (أورده بدر الدين العيني في البناية شرح الهداية ٢/٢٧٩)

٣) (شرح صحيح البخاري لابن بطال ٢/٤٥٠)

٤) أخرجه : مسلم في صحيحه : كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ – بَابُ تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ ١ /٣٨١ ح ٥٣٧

وقال مالك والشافعي: يجوز أن يدعو فيها بكل ما يجوز الدعاء به خارج الصلاة من أمور الدنيا والدين، لقوله صلى الله عليه وسلم "ثم يتخير . من الدعاء أعجبه إليه (١) " (٢)

بعض الابتلاءات التي تعوذ منها النبي صلى الله عليه وسلم

الابتلاء الأول التعوذ من "الْعَجْز "

عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ – رضي الله عنه – قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ (٣) ".

العَجْز : عدمِ القُدْرَة. وهو تَرك مَا يَجِبُ فعْلُه بالتَّسويف، وَهُوَ عامٌّ فِي أُمُور الدُّنيا والدِّين (٤).

"والعجز" : ذهاب القدرة في وجد، وهو الكسل عن الشيء مع القدرة على الأخذ في عمله، وكلاهما يجوز أن يتعوذ منه، وقال ابن بطال: اختلف في معنى العجز، فأهل الكلام يجعلونه ما لا استطاعة لأحد على ما عجز عنه؛ لأنها عندهم مع الفعل، وأما الفقهاء فيقولون: إنه هو ما يستطيع أن يعمله إذا أراد؛ لأنهم يقولون: إن الحج ليس على الفور، ولو كان على المهلة عند

---

(١) أخرجه : البخاري في صحيحه : كِتَابُ الأَذَانِ – بَابُ مَا يُتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ بَعْدَ التَّشَهُّدِ وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ ١٦٧/١ ح٨٣٥ ، وفي كِتَابُ الِاسْتِئْذَانِ – بَابٌ: السَّلاَمُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ٨ / ٥١ ح٦٢٣٠ ، و بَابُ الدُّعَاءِ فِي الصَّلاَةِ ٨ / ٧٢ ح٦٣٢٨.

(٢)(المنهل الحديث في شرح الحديث ١٨٣/١)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه : كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ / بَابُ مَا يُتَعَوَّذُ مِنَ الجُبْنِ ٤ /٢٣ ح ٢٨٢٣ ، وفي كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ ٨ / ٧٩ ح ٦٣٦٧ ، ومسلم في صحيحه : كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَغَيْرِهِ ٤ / ٢٠٧٩ ح ٢٧٠٦

(٤) (النهاية في غريب الحديث والأثر٣/ ١٨٦)

أهل الكلام لم يصح معناه؛ لأنها لا تكون إلا مع الفعل، والذين يقولون بالمهلة يجعلونها قبله [١].

الابتلاء الثاني التعوذ من " الْكَسَلِ " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ

الكسل : ضعف النية وإيثار الراحة للبدن على التعب ، [٢] وَقيل : الْكَسَلُ الْفُتُورُ وَالْتَوَانِي وَهُوَ ضِدُّ النشاط [٣] ثم اعلم أن الموجب للكسل حب الراحة وإيثار البطالة وصعوبة المشاق. [٤]

لماذا استعاذ صلى الله عليه وسلم من العجز والكسل في قوله: صلى الله عليه وسلم " أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ والْكَسَلِ " ؟

استعاذ صلى الله عليه وسلم من العجز والكسل؛ لأنهما يمنعان العبد من أداء حقوق الله تعالى وحقوق نفسه وأهله، وتضييع النظر في أمر معاده وأمر دنياه، وقد أمر المؤمنين بالاجتهاد في العمل، والإجمال في الطلب، وألا يكون عالة ولا عيالًا على غيره ما متع بصحة جوارحه وعقله. [٥]

والعجز والتكاسل طريق الشقاوة وقد أمر القرآن بالعمل في مثل قوله تعالى: { وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ [٦]} ، والقيام بالعمل يستدعي القدرة عليه والإنتفاع وإذا كان العمل واجبا كان الترك محرما والترك إما للعجز وإما للكسل ففي الآية ذم لهما فلذلك تعوذ منهما النبي

---

١)(شرح صحيح البخاري لابن بطال ٥ / ٣٦)

٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال ٣٦/٥

٣) فتح الباري لابن حجر ١٧٨/١١

٤) موارد الظمآن لدروس الزمان ٣٥/٣

٥) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٩ /٣١٠

٦) [سورة التوبة : الآية ١٠٥]

صلى الله عليه وسلم وإبعاد العجز عن المرء إما بإدامة القدرة إن كانت موفرة أو بتيسير أسبابها إن كانت مفقودة ([1]) .

العلاقة بين العجز والكسل في قوله: صلى الله عليه وسلم "أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ والْكَسَلِ"

" العجز والكسل " أخوان لأنّ بهما يفوت على العبد منافعه وفواتها إما من عدم قدرة وهو العجز أو من عدم إرادة وهو الكسل ولهذا قرن في الأحاديث بين هاتين الصفتين ([2])

علاج العجز والكسل

الدعاء مقارن للعمل، فالعبد يجتهد فيما ينفعه في الدين والدنيا، ويسأل ربه نجاح مقصده، ويستعينه على ذلك، كما روى مسلم بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ ([3])»

---

[1]) الأدب النبوي لمحمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخَوْلي (المتوفى: ١٣٤٩هـ) ص٢١٨

[2]) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ ٣ / ١٢٦

[3])أخرجه : الإمام مسلم في صحيحه : كتاب الْقَدَرِ ، بَابٌ فِي الْأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ وَتَفْوِيضِ الْمَقَادِيرِ لِلَّهِ ٢٠٥٢/٤ح ٢٦٦٤ ، والنسائي في سننه : كِتَابُ آدَابِ الْقَاضِي ، بَابُ فَضْلِ الْمُؤْمِنِ الْقَوِيِّ الَّذِي يَقُومُ بِأَمْرِ النَّاسِ ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ ١٥٢/١٠ح ٢٠١٧٣ ، وابن ماجة في سننه : بَابٌ فِي الْقَدَرِ ٣١/١ح ٧٩

فجمع صلى الله عليه وسلم بين الأمر بالحرص على الأمور النافعة في كل حال، والاستعانة بالله وعدم الانقياد للعجز الذي هو الكسل الضار، وبين الاستسلام للأمور الماضية النافذة، ومشاهدة قضاء الله وقدره ([1]).

الابتلاء الثالث التعوذ من "الْجُبْنِ" في قوله صلى الله عليه وسلم اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ

"الْجُبْن" جبن: الجَبانُ مِنَ الرِّجالِ: الَّذِي يَهاب التقدُّمَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، لَيْلًا كَانَ أَو نَهَارًا؛ سِيبَوَيْهِ: وَالْجَمْعُ جُبَناء، شَبَّهوه بفَعِيل لأَنه مثلُه فِي العِدَّة وَالزِّيَادَةِ، وتَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ ذِكر الجُبْن والجَبان، وَهُوَ ضِدُّ الشَّجاعة والشُّجاع، والأُنثى جَبان مِثْلُ حَصان ورَزَانٍ وجَبانةٌ، ونِساء جَباناتٌ. وَقَدْ جَبَنَ يَجْبُن وجَبُنَ جُبْناً وجُبُناً وجَبانةً وأَجْبَنَه: وَجَدَهُ جَباناً أَو حَسِبَه إِيَّاهُ ([2]).

وهو الخوف عند القتال ومنه عدم الجرأة عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقيل: هو ضعف القلب الناشئ عنه عدم الإقدام على المخاوف ([3]).

لماذا استعاذ صلى الله عليه وسلم من الْجُبْنِ ؟

أما استعاذته صلى الله عليه وسلم من الجبن فلأنه يؤدي إلى عذاب الآخرة كما قَالَهُ المهلب؛ لأنه يفر من قرنه في الزحف، فيدخل تحت وعيد الله فيمن ولَّى{ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ }وقوله تعالى{ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ [4]} وربما يفتتن في دينه فيرتد لجبن أدركه وخوف على مهجته من الأسر والعبودية.([5])

---

[1]) (الوسائل المفيدة للحياة السعيدة ١٩/١)

[2]) لسان العرب ١٣/ ٨٤

[3]) مرعاة المصابيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري ٨ /٢٠١

[4]) [سورة الأنفال: ١٦]

[5]) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن ١٧ /٤٣٢

والجبن مهانة في النفس وذلة، ولا ينبغي للمؤمن أن يكون ذليلاً، بالإيمان ولزوم طاعة الله التي تؤدي إلى النعيم المقيم، فينبغي للمؤمن أن يكثر التعوذ من ذلك (١) .

فإن قيل : الجبن غريزي طبعي فكيف يستعيذ منه و ينهى عنه وقد عدَّ في حديث فضالة في الشهداء: وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الإِيمَانِ لَقِيَ العَدُوَّ فَكَأَنَّمَا ضُرِبَ جِلْدُهُ بِشَوْكِ طَلْحٍ مِنَ الجُبْنِ أَتَاهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَقَتَلَهُ فَهُوَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ...(٢) وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ." وَلَا تَجْبُنُوا عِنْدَ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ "(٣)

قلت: ليس النهي موجهاً إلى الجبن الذي هو الأمر الغريزي بل إلى لازمه وهو الفرار والفشل وتولية الدبر والمطلوب من الجبان ترك ذلك وهو ممكن له (٤)

---

١) المصدر السابق ٢٩ /٣١٠

١٢) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ ٤١٩/٢

٢) أخرجه الترمذي في سننه: أَبْوَابُ فَضَائِلِ الْجِهَادِ / بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ ٣ / ٢٢٩ ح ١٦٤٤. وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .وأحمد في مسنده ٢٩١/١ ح ١٤٦

٣) حديث أَبِي أُمَامَةَ – رضي الله عنه – أخرجه : الطبراني في المعجم الكبير ٢٨٢/٨ ح ٨٠٨٢ . قال الهيثمي : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَفِيهِ الْعَلَاءُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّقِّيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ. (مجمع الزوائد ١٣٩/٤) قلت : وقَالَ ابْن عدي : مُنكر الحَدِيث يَأْتِي بمتون لَهَا أَسَانِيد لَا يُتَابِعه عَلَيْهَا أحد . (الكامل في ضعفاء الرجال ٣٨٤/٦)

٤) التنوير شرح الجامع الصحيح ٢ /٤١٩

البلاء الرابع التعوذ من "الْهَرَم أو أَرْذَلِ العُمُر"

عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ – رضي الله عنه – قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ

وعن عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ الأَوْدِيَّ – رضي الله عنه – قَالَ: كَانَ سَعْدٌ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ كَمَا يُعَلِّمُ المُعَلِّمُ الغِلْمَانَ الكِتَابَةَ، وَيَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُنَّ دُبُرَ الصَّلاَةِ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ، .....([1]) وهو موافق لقوله تعالى : {وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَي لَا يَعْلَمَ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ([2])}

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يَتَعَوَّذُ مِنْ خَمْسٍ : مِنَ الْبُخْلِ، وَالْجُبْنِ، وَسُوءِ الْعُمُرِ، وَفِتْنَةِ الصَّدْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ([3]) "

والهرَم بالتحريك: كبر السنّ. وقد هَرِمَ الرجلُ بالكسر، وأهْرَمَهُ الله سبحانه، فهو هَرِمٌ وقومٌ هَرْمى ([4])

---

[1]) أخرجه : البخاري في صحيحه : كِتَابُ الدَّعَوَاتِ كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ/ بَابُ مَا يُتَعَوَّذُ مِنَ الجُبْنِ٤ / ٢٣ ح ٢٨٢٢ ، وفي كِتَابُ الدَّعَوَاتِ/ بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ ٨ / ٧٨ ح ٦٣٦٥

[2]) [سورة النحل :٧٠]

[3]) أخرجه : أبو داود في سننه : كِتَاب الصَّلَاةِ ، بَابٌ فِي الِاسْتِعَاذَةِ ٢/٩٠ ح ١٥٣٩، والنسائي في سننه : كتاب الاستعاذة ، باب الِاسْتِعَاذَةُ مِنَ الْبُخْلِ ٨/٢٧٦ح ٥٤٨١ . إسناده صحيح ، رواته ثقات .

[4]) الصحاح تاج اللغة ٥/٢٠٥٧

الهَرَمُ: أَقْصَى الْكبر، هَرِمَ هَرَما، فَهُوَ هَرِمٌ من رجال هَرِمينَ وهَرْمَي، كسر على فعلى لِأَنَّهُ من الْأَسْمَاء الَّتِي يصابون بهَا وهم لَهَا كَارِهُون، وَالْأُنْثَى هَرِمَةٌ من نسْوَة هَرِماتٍ وهَرْمَى، وَقد أهْرَمَه الدَّهْر وهَرَّمَه

وهو كبر السن الذي يؤدي إلى ضعف القوى والأعضاء وَذَهَاب الْعقل وتخبط الرَّأْي . قَالَ الْكرْمَانِي وهو ضد الشَّبَاب . ([1])

والهرم: حَالَة انحلال البنية، فَيصير الْإِنْسَان كلًا على غَيره، ويثقل عَلَيْهِ حمل نَفسه ([2])

ومثل هذا خشى عمر – رضى الله عنه – حين قال: " اللَّهُمَّ كَبِرَتْ سِنِّي. وَضَعُفَتْ قُوَّتِي. وَانْتَشَرَتْ رَعِيَّتِي. فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضَيِّعٍ وَلاَ مُفَرِّطٍ " ([3]) ، وكان سنه حنيئذٍ –كما قال مالك– ستين سنة، وقيل: خمسة وخمسين. فخشي زيادة الضعف فيضيع مما قلده الله شيئًا، ومن متعه الله بصحته لم يزده طول العمر إلا خيرًا يستكثر من الحسنات ويستغيث من السيئات . ([4])

<u>لماذا استعاذ صلى الله عليه وسلم من الْهرَم ؟</u>

وإنما استعاذ منه صلى الله عليه وسلم ؛ لكونه من الأدواء التي لا دواء لها، فقَالَ : "مَا أَنْزَلَ اللهُ من دَاءٍ إلا جَعَلَ لَهُ دوَاء إلا الهَرَمَ ([5]) "

---

[1])المحكم والمحيط الأعظم ٣١٤/٣ . بتصرف .

[2]) كشف المشكل من حديث الصحيحين ٢٢٩/٢

[3]) أخرجه : مالك في الموطأ : مَا جَاءَ فِي الرَّجْمِ ١٢٠٣/٥ح ٣٠٤٤ ، والحاكم في المستدرك : مَقْتَلُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الِاخْتِصَارِ ٩٨/٣ح ٤٥١٣ ، وابن سعد في الطبقات ٢٢٥/٣ قال الحافظ ابن حجر : أخرجه محمد بن سعد في الطبقات عن يزيد بن هارون. فوقع لنا موافقة عالية. (نتائج الأفكار ٢٢٥/٤)

[4]) التيسير بشرح الجامع الصغير ٢١٤/١

[5]) الحديث عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، أخرجه : أبو داود في سننه : كِتَاب الطِّبِّ – بَابٌ فِي الرَّجُلِ يَتَدَاوَى ٤ / ٣ ح ٣٨٥٥ ، والترمذي في سننه : أَبْوَابُ الطِّبِّ – بَابُ مَا جَاءَ

والهرم المتعوذ منه هو المعبّر عنه فِي الْحَدِيث الآخر بأرذل العمر، وهو ضعف القوى، واختلال الحواسّ، والعقل الذي يعود الكبير بسببه إلى أسوأ منْ حال الصغير، وهو الذي قَالَ الله تعالى فيه: {وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْق أَفَلَا يَعْقِلُونَ [١]} [٢]

والمراد " بسوء الكبر " ما يورثه كبر السن من ذهاب العقل، والتخابط في الرأي، وغير ذلك مما يسوء به الحال. أقول: يمكن أن يراد بالفقرات كلها معنى الترقي، استعاذ أولا من الكسل، أي أعوذ أن أتثاقل في الطاعة مع استطاعتي، ثم من الهرم الذي فيه سقوط بعض الاستطاعة، فيقوم ببعض وظائف العبادات، ثم من سوء الكبر الذي يصير فيه كالحلس الملقى علي الأرض، لا يصدر منه شيء من الخيرات [٣] .

"أَرْذَلُ الْعُمُرِ" أَيْ آخِره فِي حَالِ الكِبَر وَالْعَجْزِ وَالْخَرَفِ. والْأَرْذَلُ مِنْ كل شيء: الرّدئ مِنْهُ [٤].

فِي الدَّوَاءِ وَالحَثِّ عَلَيْهِ ٤ / ٣٨٣ ح ٢٠٣٨ . وقال : وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وابن ماجة في سننه : كتاب الطِّبِّ – بَاب مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً ٤/٤٩٧ح٣٤٣٦ ، والطبراني في المعجم الكبير ١/١٧٩ح٤٦٣ ، وأبو نعيم في الطب النبوي – باب ما جاء في تعلم الطب والحث عليه ١٤/١ح١٨٠ ، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٤/١٧٠ح١٣٨٥ ، وفي ٤/١٧٣ح١٣٨٩ وقال : إِسْنَاده صَحِيح . والبيهقي في شعب الإيمان – بَابٌ فِي تَعْظِيمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِجْلَالِهِ وَتَوْقِيرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٣/١٠٨ح١٤٣٦ . قال البو صيري : هَذَا إِسْنَاد صَحِيح رِجَاله ثِقَات . (مصباح الزجاجة ٤ / ٤٩)

[١] [سورة يس: ٦٨}

[٢]) شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»/٤٠٦

[٣] (مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٨ / ١١٢).

[٤] (النهاية في غريب الحديث ٢/٢١٧)

وَقَالَ قَتَادَةُ : تِسْعُونَ سَنَةً. وَقَالَ السُّدِّيُّ: إِنَّهُ الْخَرَفُ [١] .

وأما مجرد طول العمر مع سلامة الحواس وصحة الإدراك فذلك مما ينبغي الدعاء به لأن بقاء المؤمن متمتعًا بحواسه قائمًا بما يجب عليه متجنبًا لما لا يحل فيه حصول الثواب وزيادة الخير[٢] .

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: " مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ { ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا[٣] [٤] }

قَالَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ{ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ } إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قَالَ إِذَا كَبِرَ وَلَمْ يُطِقِ الْعَمَلَ كُتِبَ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ .[٥]

---

[١])(تفسير الرازي ٢٤٢/٢٠ ، تفسير الطبري ١٤ / ٢٩١)

[٢])(مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٢١٧/٨)

[٣]) [سورة التين : ٦]

[٤]) الحديث أخرجه : الحاكم في المستدرك ٥٧٦/٢ح ٣٩٥٢ . وقال : « هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ » وقال الذهبي : صحيح . والبيهقي في شعب الإيمان – فَصْلٌ فِي تَنْوِيرِ مَوْضِعِ الْقُرْآنِ وَهَذَا لِأَنَّهَا مَوَاضِعُ تَشْهَدُهَا الْمَلَائِكَةُ فَمِنَ الْحَقِّ أَنْ يُنَوَّرَ وَيُطَيَّبَ ٢٣٤/٤ح ٢٤٥٠

[٥]) أخرجه : ابن عبد البر في التمهيد ٢٦٩/١٢ . بسند حسن .

البلاء الخامس التعوذ من "الْبُخْلِ" في قوله صلى الله عليه وسلم «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ منَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ(١)

وَالْبُخْلُ بِضَم الْيَاء وَسُكُون الْخَاء وَبِفَتْحِهَا، ضِدُّ الكَرَمِ والجُودِ، وحَدُّه: إِمساكُ المُقْتَنَياتِ عَمَّا لَا يَحِلُّ حَبْسُها عَنهُ، وشَرعاً: مَنْعُ الواجِبِ (٢).

والجبن والبخل : قد يكونان غريزة وقد يعرض كل منها لمن ليس هو غريزة له، وذلك بحسب قوة الدواعي والموانع، ومن قوي إيمانه لم يكد يظهر منه أثر بخل أو جبن في سبيل الله وإن كان سجية له اللهم إلا أن يغفل عن استحضار مقتضى إيمانه فإنه حينئذٍ يظهر منه أثرهما فالاستعاذة من الجبن والبخل لئلا يظهر من أثرهما ما قد يخل بطاعة الله عز وجل ولا يكون ذلك إلا بقوة الإيمان واليقين لا بتبديل الغريزة، إلا أن فيه خرقًا للعادة (٣) .

الفرق بين الجبن والبخل:

البخل: أن يضن الإنسان بماله أن يبذله في المكارم.

والجبن: ضد الشجاعة، وإنما يكون من ضعف القلب و خشية النفس. (٤)

الجبن والبخل: الأول يتعلق بالنفس والثاني بالمال فمن فقد الشجاعة على مقاومة الشهوات النفسية والخواطر الشيطانية أو مكافحة العدو أو مدافعة

---

١) حديث عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يَتَعَوَّذُ مِنْ خَمْسٍ : مِنَ الْبُخْلِ، وَالْجُبْنِ، وَسُوءِ الْعُمُرِ، وَفِتْنَةِ الصَّدْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ " أخرجه : أبو داود في سننه : كِتَاب الصَّلَاةِ ، بَابٌ فِي الِاسْتِعَاذَةِ ٢/٩٠ ح ١٥٣٩، والنسائي في سننه : كتاب الاستعاذة ، باب الِاسْتِعَاذَةُ مِنَ الْبُخْلِ ٨/٢٧٦ح ٥٤٨١ . إسناده صحيح ، رواته ثقات .

٢) (تاج العروس ٢٨ /٦٣)

٣) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري ٨ /٢١٦

٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (المتوفى: ٨٠٤هـ) ١٧/٤٢٧

الخصم المجادل بالباطل فهو الجبان ومن لم يواس بماله الفقراء والمساكين ويقدمه للغزاة والمجاهدين وينفقه في وجوه المصلحة فلذلك البخيل الذي يقول الله فيه { وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ [١] } .

وأمر الله في آيات كثيرة بالجهاد بالنفوس والأموال. هو نهي عن الجبن والبخل { وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [٢] } .

العلاقة بين الجبن والبخل

والجبن والبخل هما أخوان أيضًا لأنّ بهما يحبس الخير عن العبد والنفع لنفسه لبني جنسه؛ لأنه إما أن يكون منع نفعه بيده وهو الجبن أو بماله وهو البخل ولهذا قرن في الأحاديث بين هاتين الصفتين(٣) وقيل هما قرينتان ، سوء الجبن يمنع من نكاية الأعداء، والبخل يمنع من إخراج ما وجب.(٤)

ما ورد في ذم البخل

الْبُخْلَ دَاءٌ لَهُ دَوَاءٌ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ دَاءٍ إِلَّا وَلَهُ دَوَاءٌ، وَدَاءُ الْبُخْلِ سَبَبُهُ أَمْرَانِ: الْأَوَّلُ: حُبُّ ذَاتِ الْمَالِ وَالشَّغَفِ بِهِ وَبِبَقَائِهِ لَدَيْهِ، فَإِنَّ الدَّنَانِيرَ مَثَلًا رَسُولٌ تَنَالُ بِهِ الْحَاجَاتُ وَالشَّهَوَاتُ فَهُوَ مَحْبُوبٌ لِذَلِكَ، ثُمَّ صَارَ مَحْبُوبًا لِنَفْسِهِ؛ لِأَنَّ الْمُوَصِّلَ إِلَى اللَّذَّاتِ لَذِيذٌ، فَقَدْ يَنْسَى الْحَاجَاتِ وَالشَّهَوَاتِ وَتَصِيرُ الدَّنَانِيرُ عِنْدَهُ هِيَ الْمَحْبُوبَةَ، وَهَذَا غَايَةُ الضَّلَالِ، فَإِنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْحَجَرِ وَبَيْنَ الذَّهَبِ إِلَّا مِنْ حَيْثُ تُقْضَى بِهِ الْحَاجَاتُ، فَهَذَا سَبَبُ حُبِّ الْمَالِ وَيَتَفَرَّعُ مِنْهُ الشُّحُّ، وَعِلَاجُهُ بِضِدِّهِ، فَعِلَاجُ الشَّهَوَاتِ الْقَنَاعَةُ بِالْيَسِيرِ وَبِالصَّبْرِ، وَعِلَاجُ

---

[١]) [سورة التوبة : الآية ٣٤]

[٢]) [سورة الحشر: الآية ٩]

[٣]) التنوير شرح الجامع الصحيح للأمير الصنعاني١٢٦/٣

[٤]) المصدر السابق ٨ /٥٣٤

طُولِ الْأَمَلِ الْإِكْثَارُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَذِكْرِ مَوْتِ الْأَقْرَانِ وَالنَّظَرِ فِي ذِكْرِ طُولِ تَعَبِهِمْ فِي جَمْعِ الْمَالِ، ثُمَّ ضَيَاعِهِ بَعْدَهُمْ وَعَدَمِ نَفْعِهِ لَهُمْ، وَقَدْ يَشُحُّ بِالْمَالِ شَفَقَةً عَلَى مَنْ بَعْدَهُ مِنْ الْأَوْلَادِ، وَعِلَاجُهُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي خَلَقَهُمْ فَهُوَ يَرْزُقُهُمْ وَيَنْظُرُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا لَمْ يَخْلُفْ لَهُ أَبُوهُ فَلْسًا.

ثُمَّ يَنْظُرُ مَا أَعَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ تَرَكَ الشُّحَّ وَبَذَلَ مِنْ مَالِهِ فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ وَيَنْظُرُ فِي الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الْحَاثَّةِ عَلَى الْجُودِ الْمَانِعَةِ عَنْ الْبُخْلِ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي عَوَاقِبِ الْبُخْلِ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِجَامِعِ الْمَالِ مِنْ آفَاتٍ تُخْرِجُهُ عَلَى رَغْمِ أَنْفِهِ، فَالسَّخَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ مَا لَمْ يَخْرُجْ إلَى حَدِّ الْإِسْرَافِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ .

وَقَدْ أَدَّبَ اللَّهُ عِبَادَهُ أَحْسَنَ الْآدَابِ فَقَالَ: { وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا[1]} فَخِيَارُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا وَخُلَاصَتُهُ أَنَّهُ إذَا وَجَدَ الْعَبْدُ الْمَالَ أَنْفَقَهُ فِي وُجُوهِ الْمَعْرُوفِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَيَكُونُ بِمَا عِنْدَ اللَّهِ أَوْثَقُ مِنْهُ بِمَا هُوَ لَدَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ مَالٌ لَزِمَ الْقَنَاعَةَ وَالتَّكَفُّفَ وَعَدَمَ الطَّمَعِ[2].

وَقَالَ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: « شَرُّ مَا فِي الرَّجُلِ شُحٌّ هَالِعٌ، وَجُبْنٌ خَالِعٌ» [3]

وَأَمَّا قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم "إِنَّ الْمُؤْمِنَ قَدْ يَكُونُ بَخِيلًا وَقَدْ يَكُونُ جَبَانًا[1]" فَهَذَا مَعْلُومٌ بِالْمُشَاهَدَةِ مَعْرُوفٌ بِالْأَخْبَارِ وَالْمُعَايَنَةِ وَلَكِنْ لَيْسَ الْبُخْلُ

---

[1]) [سورة الفرقان : الآية ٦٧]

[2]) (سبل السلام ٦٥٩/٢)

[3]) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – أخرجه : أبو داود في سننه : كتاب الجهاد ، باب في الجُرأة والجبن ١٦٥/٤ح ٢٥١١ ، والبخاري في التاريخ الكبير ٨/٦ ، وأحمد في مسنده ٣٨٥/١٣ح ٨٠١٠ ، وابن أبي شيبة في مصنفه : ما ذكر فِي الشّحّ ٣٤٥/١٣ح ٢٧١٤١

وَلَا الْجُبْنُ مِنْ صِفَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا الْجِلَّةِ مِنَ الْفُضَلَاءِ لِأَنَّ الْكَرَمَ وَالسَّخَاءَ مِنْ رَفِيعِ الْخِصَالِ .

وقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَوْمَ حُنَيْنٍ ثُمَّ لاَ تَجِدُونِي بَخِيلًا، وَلاَ كَذُوبًا، وَلاَ جَبَانًا » [٢] [٣]

وَقَالَ ابْنِ حَجَر : الْإِنْفَاقُ يَقْطَعُ دَاءَ الْبُخْلِ، وَبَذْلُ النَّفْسِ يَقْطَعُ دَاءَ الْجُبْنِ [٤] .

وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ؟ » [٥]

وكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ لَا يُجِيزُ شَهَادَةَ الْبَخِيلِ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّهُ يَحْمِلُهُ النَّقْصُ عَلَى أَنْ يَأْخُذَ فَوْقَ حَقِّهِ [٦]

---

[١] عن صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ»، فَقِيلَ لَهُ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ»، فَقِيلَ لَهُ: «أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَّابًا»؟ فَقَالَ: «لَا» أخرجه : الإمام مالك في موطأه ٢/ ١٦٩ ح٢٠٨٨ ، والبيهقي في شعب الإيمان – بَابٌ فِي حِفْظِ اللِّسَانِ " عَمَّا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ٦ / ٤٥٦ ح٤٤٧٢ . قال ابن عبد البر: لا أحفظ هذا الحديث مسندا بهذا اللفظ من وجه ثابت وهو حديث حسن" (التمهيد ١٦/ ٢٥٣)

[٢] أخرجه : البخار ي في صحيحه : كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ ، بَابُ الشَّجَاعَةِ فِي الحَرْبِ وَالجُبْنِ ٤/٢٢ح ٢٨٢١

[٣] الاستذكار لأبي عمر القرطبي ٨ /٥٧٦

[٤] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٤ /١٥٥٢

[٥] من حديث جَابِرِ بن عبد الله – رضي الله عنه – أخرجه : البخاري في الأدب المفرد ص١٤٢ ح ٢٩٦ ، والطبراني في الأوسط ٨ / ٣٧٣ ح ٨٩١٣ ، قال الهيثمي : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ أَبُو الرَّبِيعِ السَّمَّانُ، وَهُوَ ضَعِيفٌ . (مجمع الزوائد ١٢٧/٣)، وله شاهد من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أخرجه : الحاكم في المستدرك ٣/ ٢٤٢ ح ٤٩٦٥ . وقال : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ووافقه الذهبي .

[٦] الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار لابن عبد البر ٢٧ /٣٥٥

هَذِه أُمُور تنشأ عَن ضعف فِي النَّفس، إِمَّا جبلة، وَإِمَّا لبعد الرياضة. وَالْبخل فِي الْغَالِب يكون طبعًا (١)

البلاء السادس التعوذ من " فتنة الصَّدْر"(٢)

" وفتنة الصدر " يجوز أن يكون المراد بها: ما يحصل فيه من الوساوس الشيطانية، ويجوز أن يكون المراد: ما يكون فيه من الهمم إلى المعاصي، واكتساب الآثام ونحو ذلك ، وذلك لأن الصدر فيه القلبُ، وهو محل هذه الأشياء، وهو الأصل في أعمال سائر الأعضاء حتى إذا صلح هو صلحت الأعضاء، وإذا فسد فسدت الأعضاء (٣) .

وقيل : (فِتْنَةِ الصَّدْرِ) أَيْ: مِنْ قَسَاوَةِ الْقَلْبِ وَحُبِّ الدُّنْيَا وَأَمْثَالِ ذَلِكَ، وَقِيلَ هُوَ مَوْتُهُ وَفَسَادُهُ، وَقِيلَ مَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنَ الْحِقْدِ وَالْعَقَائِدِ الْبَاطِلَةِ وَالْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ، وَقَالَ الطِّيبِيُّ: فِتْنَةُ الصَّدْرِ هُوَ الضِّيقُ الْمُشَارُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : {وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ(٤)} .(٥)

---

١) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ٢٢٩/٢

٢) حديث عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يَتَعَوَّذُ مِنْ خَمْسٍ : مِنَ الْبُخْلِ، وَالْجُبْنِ، وَسُوءِ الْعُمُرِ، وَفِتْنَةِ الصَّدْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ " أخرجه : أبو داود في سننه : كِتَاب الصَّلَاةِ ، بَابٌ فِي الِاسْتِعَاذَةِ ٩٠/٢ ح ١٥٣٩، والنسائي في سننه : كتاب الاستعاذة ، باب الِاسْتِعَاذَةُ مِنَ الْبُخْلِ ٢٧٦/٨ح ٥٤٨١ . إسناده صحيح ، رواته ثقات .

٣) (شرح سنن أبي داود للعيني ٤٥٢/٥)

٤)[سورة الأنعام: ١٢٥]

٥) (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٧٠٩/٤).

البلاء السابع التعوذ من "عَذَابِ القَبْرِ"

(عذاب القبر) الضيق والظلمة والوحشة وضرب المقمعة ولدع العقرب والحية وأمثالها، ومما يوجب عذابه النميمة وعدم التطهير من البول وسائر النجاسات ([1])

وفِي الْحَدِيثِ إثْبَاتُ عَذَابِ الْقَبْرِ. وَهُوَ مُتَكَرِّرٌ مُسْتَفِيضٌ فِي الرِّوَايَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ. ([2])

وقد أجمع أهل السُّنَّة أن عذاب القبر حق، وأن الناس يُفتنون في قبورهم بعد أن يُحيوا فيها ويُسألوا فيها، ويثبت الله من أحب تثبيته منهم.

وقد أنكر البعض عذاب القبر ، واحتجوا بقوله تعالى: { لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى[3]}

وقد ورد القرآن بتصديق الأخبار الواردة في عذاب القبر، قال تعالى : { النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا [4]} وقد اتفق المسلمون أنه لا غدوة ولا عشى في الآخرة، وإنما هما في الدنيا، فهم يعرضون مماتهم على النار قبل يوم القيامة، ويوم القيامة يدخلون أشد العذاب، قال تعالى: [النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَاب] ، فإذا جاز أن يكون المكلَّف بعد موته معروضًا على النار غدوا وعشيًا " [5]

والأمر بالاستعاذة من عذاب القبر دليل على أن للقبر عذابا ما بوجه ما ولما كان الميت من الإنسان يقبر غالبا منذ أن قتل ابن آدم أخاه وجعل القرآن

---

[1]) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم ١٢٧/٢٥

[2]) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ١ /٣١١

[3]) [سورة الدخان: ٥٦]

[4]) [سورة غافر: ٤٦]

[5]) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٣ /٣٥٨

الإقبار منة امتن بها على الإنسان بقوله تعالى { ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ [١]} لما كان ذلك كذلك صح أن يسند ما يقع بعد الموت إلى القبر وإن لم يقبر ولما كان الزمن لا قدر له عند من مات كان ما يقع له بين الموت والحساب هو مما يقع له في الآخرة فعنده مسافة البرزخ يوم أو بعض يوم مهما طالت .[٢]

وأضيف العذاب إلى القبر، مع أن من لم يقبر من الموتى يعذب أو ينعم في وضعه الذي صار إليه بعد الموت، لأن الغالب على الموتى أن يقبروا [٣].

وفي هذا الحديث: إثبات نعيم البرزخ وعذابه. وقد تواترت بذلك الأحاديث عن النبي – صلّى الله عليه وسلم – ، وأن مبتدأ ذلك وضعه في قبره إذا تم دفنه، ولهذا يشرع في هذه الحال الوقوف على قبره والدعاء له، والاستغفار، وسؤال الله له الثبات [٤] .

لماذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من عذاب القبر ؟

واستعاذ منه صلى الله عليه وسلم لأنه أول منزل من منازل الآخرة [٥] فسأل الله أن لا يتلقاه في أول قدم يضعه في الآخرة في قبره عذاب ربه [١]

---

[١][سورة عبس : الآية ٢١]

[٢] فيض القدير ١٥٢/٢

[٣] المنهل الحديث في شرح الحديث الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ١٨٠/١

[٤] بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار ص ٨٤

[٥] قال رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ" أخرجه : الترمذي في سننه : بَابُ مَا جَاءَ فِي ذِكْرِ الْمَوْتِ ١٣٠/٤ ح ٢٣٠٨ . وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . وابن ماجة في سننه : أَبْوَابُ الزُّهْدِ / بَابُ ذِكْرِ الْقَبْرِ وَالْبِلَى ٥/ ٣٣٣ ح ٤٢٦٧ ، وأحمد في مسنده ١/ ٥٠٣ ح ٤٥٤ ، والحاكم في المستدرك – كتاب الرقاق٤ / ٣٦٦ ح ٧٩٤٢ . وقال الذهبي صحيح . والمقدسي في الأحاديث المختارة ٥٢٣/١ ح ٣٨٩ . وقال : "إسناده حسن"

والاستعاذة لما فيه من الأهوال الفظيعة والأشكال الشنيعة سأله صلى الله عليه وسلم إرشادا لأمته ليقتدوا به في سؤاله لينجو منه[٢] .

وقوله صلى الله عليه وسلم «وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» " فِيهِ اسْتِعَاذَةٌ لِلْأُمَّةِ أَوْ تَعْلِيمٌ لَهُمْ ؛ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يُعَذَّبُونَ [٣]

تحقيق الخلاف في حديث أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – وغيره في قصة اليهودية في اثبات عذاب القبر

عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ يَهُودِيَّةً كَانَتْ تَخْدُمُهَا ، فَلاَ تَصْنَعُ عَائِشَةُ إِلَيْهَا شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ ، إِلاَّ قَالَتْ لَهَا الْيَهُودِيَّةُ : وَقَاكِ اللَّهُ عَذَابَ الْقَبْرِ ، قَالَتْ : فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ لِلْقَبْرِ عَذَابٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : لاَ ، وَعَمَّ ذَاكَ ؟ قَالَتْ : هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ لاَ نَصْنَعُ إِلَيْهَا مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، إِلاَّ قَالَتْ : وَقَاكِ اللَّهُ عَذَابَ الْقَبْرِ ، قَالَ : كَذَبَتْ يَهُودُ ، وَهُمْ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَكْذَبُ ، لاَ عَذَابَ دُونَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، قَالَتْ : ثُمَّ مَكَثَ بَعْدَ ذَاكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ ، فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ نِصْفَ النَّهَارِ مُشْتَمِلاً بِثَوْبِهِ ، مُحْمَرَّةً عَيْنَاهُ ، وَهُوَ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَظَلَّتْكُمُ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ بَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً ، أَيُّهَا النَّاسُ ، اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، فَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ"(٤).

---

١) فيض القدير ٢ /١٦٦

٢) فيض القدير ١٥٢/٢

٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٧٥٣/٢

٤) أخرجه : أحمد في مسنده ٦٦/٤١ح ٢٤٥٢٠. قال الهيثمي : رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. (مجمع الزوائد ٥٥/٣)

وعَنْها ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ؛ أَنَّ يَهُودِيَّةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا ، فَذَكَرَتْ عَذَابَ القَبْرِ ، فَقَالَتْ لَهَا : أَعَاذَكِ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ ، فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَذَابِ القَبْرِ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، عَذَابُ القَبْرِ ، قَالَتْ عَائِشَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ صَلَّى صَلاَةً إِلاَّ تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ . زَادَ غُنْدَرٌ : عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ . ([1])

وفي رواية أخرى : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ يَهُودِيَّةً جَاءَتْ تَسْأَلُهَا، فَقَالَتْ : أَعَاذَكِ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُعَذَّبُ النَّاسُ فِي قُبُورِهِمْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : « عَائِذًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ »

– ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ مَرْكَبًا، فَكَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَرَجَعَ ضُحًى، فَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ ظَهْرَانَيِ الحُجَرِ، ثُمَّ قَامَ، فَصَلَّى وَقَامَ النَّاسُ وَرَاءَهُ، فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، ثُمَّ رَفَعَ، فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ القِيَامِ الأَوَّلِ ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ، ثُمَّ رَفَعَ، فَسَجَدَ سُجُودًا طَوِيلًا ، ثُمَّ قَامَ، فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ القِيَامِ الأَوَّلِ ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ، ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ القِيَامِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ، ثُمَّ سَجَدَ وَهُوَ دُونَ السُّجُودِ الأَوَّلِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ ، فَقَالَ

---

[1]) أخرجه : البخاري في صحيحه : كِتَابُ الجَنَائِزِ. بَابُ مَا جَاءَ فِي عَذَابِ القَبْرِ. ٢/١٢٣ح ١٣٧٢

رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ « أَمَرَهُمْ أَنْ يَتَعَوَّذُوا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ [١]» .

وَفِي هَذَا كُلُّهُ أَنَّهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِنَّمَا عَلِمَ بِحُكْمِ عَذَابِ الْقَبْرِ إِذْ هُوَ بِالْمَدِينَةِ فِي آخِرِ الْأَمْرِ كَمَا تَقَدَّمَ تَارِيخُ صَلَاةِ الْكُسُوفِ فِي مَوْضِعِهِ وَقَدِ اسْتُشْكِلَ ذَلِكَ بِأَنَّ الْآيَةَ الْمُتَقَدِّمَةَ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى " { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا [٢]} وَكَذَلِكَ الْآيَةُ الْأُخْرَى الْمُتَقَدِّمَةُ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى " النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا [٣] "

وَالْجَوَابُ أَنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ إِنَّمَا يُؤْخَذُ مِنَ الْأُولَى بِطَرِيقِ الْمَفْهُومِ فِي حَقِّ مَنْ لَمْ يَتَّصِفْ بِالْإِيمَانِ وَكَذَلِكَ بِالْمَنْطُوقِ فِي الْأُخْرَى فِي حَقِّ آلِ فِرْعَوْنَ وَإِنِ الْتَحَقَ بِهِمْ مَنْ كَانَ لَهُ حُكْمُهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ فَالَّذِي أَنْكَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا هُوَ وُقُوعُ عَذَابِ الْقَبْرِ عَلَى الْمُوَحِّدِينَ ثُمَّ أُعْلِمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ ذَلِكَ قَدْ يَقَعُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ مِنْهُمْ فَجَزَمَ بِهِ وَحَذَّرَ مِنْهُ وَبَالَغَ فِي الِاسْتِعَاذَةِ مِنْهُ تَعْلِيمًا لِأُمَّتِهِ وَإِرْشَادًا فَانْتَفَى التَّعَارُضُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى[٤] .

وَقَوْلُ الْكِرْمَانِيُّ : يَحْتَمِلُ أَنَّهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كَانَ يَتَعَوَّذُ سِرًّا، فَلَمَّا رَأَى اسْتِغْرَابَ عَائِشَةَ حِينَ سَمِعَتْهُ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ أَعْلَنَ بِهِ، كَأَنَّهُ لَمْ يَقِفْ عَلَى

---

[١])أخرجه البخاري في صحيحه : أَبْوَابُ الكُسُوفِ ، بَابُ صَلاَةِ الكُسُوفِ فِي المَسْجِدِ ٣٨/٢ح ١٠٥٥ ، ومسلم في صحيحه : كِتَابُ الْكُسُوفِ ، بَابُ ذِكْرِ عَذَابِ الْقَبْرِ فِي صَلَاةِ الْخُسُوفِ ٦٢١/٢ح ٩٠٣

[٢]) [سورة إبراهيم : الآية ٢٧]

[٣]) [سورة غافر : الآية ٤٦]

[٤])(فتح الباري لابن حجر ٢٣٦/٣)

رِوَايَةِ مُسْلِمٍ الْمَذْكُورَةِ عَنْ عُرْوَةَ الْمُوَافِقَةِ لِرِوَايَةِ عَمْرَةَ هَذِهِ فِي أَنَّهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لَمْ يَكُنْ عَلِمَ بِذَلِكَ . (١)

وعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ وَجَبَتِ الشَّمْسُ، فَسَمِعَ صَوْتًا فَقَالَ: « يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا » (٢)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ،..... الحديث (٣)

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مر بقبرين فقال إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول وأما الأخر فكان يمشي بالنميمة ففي الصحيحين عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – قَالَ : مَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ،.....الحديث (٤)

---

١) شرح الزرقاني على الموطأ ٦٣٩/١

٢) أخرجه : البخاري في صحيحه : كِتَابُ الجَنَائِزِ – بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ ٩٩/٢ ح ١٣٧٥ ، ومسلم في صحيحه : كتاب صفة النار – باب عذاب القبر ٨ / ١٦١ ح ٧٣١٧

٣) أخرجه : مسلم في صحيحه : كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ – بَابُ مَا يُسْتَعَاذُ مِنْهُ فِي الصَّلَاةِ ١ / ٤١٢ ح ٥٨٨

٤) أخرجه : البخاري في صحيحه : كِتَابُ الوُضُوءِ ، بَابُ مَا جَاءَ فِي غَسْلِ البَوْلِ ٥٣/١ ح٢١٨ ، وفي كِتَابُ الجَنَائِزِ ، بَابُ الجَرِيدِ عَلَى القَبْرِ ٩٥١٣٦١/٢ ، كِتَابُ الجَنَائِزِ ، بَابُ عَذَابِ القَبْرِ مِنَ الغِيبَةِ وَالبَوْلِ ٩٩/٢ح١٣٧٨ ، وفي كِتَابُ الأَدَبِ ، بَابُ الغِيبَةِ ١٧/٨ح٦٠٥٢ ، ومسلم في صحيحه : كِتَابِ الطَّهَارَةِ ، بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى نَجَاسَةِ الْبَوْلِ وَوُجُوبِ الِاسْتِبْرَاءِ مِنْهُ ٢٤٠/١ ح٢٩٢

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ، وَعَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ ،..... الحديث [١]

قَالَ الحافظ ابن حَجَرٍ : وَفِيهِ أَبْلَغُ الرَّدِّ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ فِي إِنْكَارِهِمْ لَهُ وَمُبَالَغَتِهِمْ فِي الْحَطِّ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فِي إِثْبَاتِهِمْ لَهُ حَتَّى وَقَعَ لِسُنِّيٍّ أَنَّهُ صَلَّى عَلَى مُعْتَزِلِيٍّ فَقَالَ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ أَذِقْهُ عَذَابَ الْقَبْرِ فَإِنَّهُ كَانَ لا يؤمن به ويبالغ في نفيه ويخطىء مُثْبِتَهُ .[٢]

وفي الأحاديث ردّ على من أنكره مطلقاً من الخوارج وبعض المعتزلة كضِرَارِ بْنِ عَمْرٍو (٣) وبشر المريسيّ (٤) ومن وافقهما.

وخالفهم في ذلك أكثر المعتزلة وجميع أهل السّنّة وغيرهم ، وأكثروا من الاحتجاج له.

وذهب بعض المعتزلة كالجيّانيّ: إلى أنّه يقع على الكفّار دون المؤمنين. (١)

---

[١] أخرجه : البخاري في صحيحه : كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ ٧٩/٨ح٦٣٦٨، وفي بَابُ الِاسْتِعَاذَةِ مِنْ فِتْنَةِ الغِنَى ٨٠/٨ح٦٣٧٦ .

[٢] عون المعبود وحاشية ابن القيم ٣ /١٩٣

[٣] من رُؤُوْسِ المُعْتَزِلَةِ ضِرَارُ بنُ عَمْرٍو شَيْخُ الضِّرَارِيَةِ. . (سير أعلام النبلاء ٨لا/ ٥٣١)

[٤]) بِشْرُ بنُ غِيَاثٍ المَرِيْسِيُّ. أخذ العلم عن أبي يوسف خاصة، وغلبه الكلام وعنه أخذ حسين النجار الذي تنتسب إليه النجارية بالري . أخذ الفقه عن القاضي أبي يوسف الحنفي، إلا أنه استغل بالكلام، وجرد القول بخلق القرآن، وحكي عنه في ذلك أقوال شنيعة، وكان مرجئاً، وإليه تنسب الطائفة المريسية من المرجئة . قال الذهبي : انْسَلَخَ مِنَ الوَرَعِ وَالتَّقْوَى وَجَرَّدَ القَوْلَ بِخَلْقِ القُرْآنِ، وَدَعَا إِلَيْهِ حَتَّى كَانَ عَيْنَ الجَهْمِيَّةِ فِي عَصْرِهِ وَعَالِمَهُم فَمَقَتَهُ أَهْلُ العِلْمِ وَكَفَّرَهُ عِدَّةٌ (طبقات الفقهاء ص ١٣٨ ، وفيات الأعيان ٢٧٧/١ ، سير أعلام النبلاء ٨ / ٣٣٦)

النجاة من عذاب القبر

سُورَةُ تَبَارَكَ هِيَ المَانِعَةُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ : أي الكافة له عن قارئها إذا مات ووضع في قبره لو أنها إذا قرئت على قبر ميت منعت عنه العذاب ([٢])

وقال النبي صلى الله عليه وسلم أي سورة الملك (المانعة) أي تمنع من عذاب القبر [٣] أو من المعاصي التي توجب عذاب القبر.

وقيل: أي هذه السورة تمنع من قارئها العذاب (هي المنجية) يحتمل أن تكون مؤكدة لقوله هي المانعة وأن تكون مفسرة ومن ثمة عقبه بقوله " تنجيه من عذاب القبر" ([٤])

---

[١]) فتح السلام شرح عمدة الأحكام، للحافظ ابن حجر العسقلاني

[٢]) فيض القدير ١١٥/٤

[٣]) حديث ابْنِ عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما أخرجه : الترمذي في سننه : أَبْوَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ – بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ سُورَةِ الْمُلْكِ ٥ /١٤ ح ٢٨٩٠ ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ فَتُؤْتَى رِجْلَاهُ فَتَقُولُ رِجْلَاهُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقُومُ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ صَدْرِهِ أَوْ قَالَ بَطْنِهِ، فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى رَأْسُهُ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ، قَالَ: فَهِيَ الْمَانِعَةُ تَمْنَعُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَهِيَ فِي التَّوْرَاةِ سُورَةُ الْمُلْكِ، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطْنَبَ "

أخرجه : الحاكم في المستدرك : ٢ /٥٤٠ ح ٣٨٣٩ . وقال : «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» ، وقال الذهبي : صحيح .

[٤]) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٧ /٢٣١

البلاء الثامن التعوذ من " فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ" :

فعَن ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما –، أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ قُولُوا: « اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ » (١)

وَأَصْلُ الْفِتْنَةِ الِامْتِحَانُ وَالِاخْتِبَارُ وَاسْتُعْمِلَتْ فِي الشَّرْعِ فِي اخْتِبَارِ كَشْفِ مَا يُكْرَهُ (٢).

أمّا فِتْنَةِ المَحْيَا، فالمرادُ به ما يُفْتَنُ به المرءُ في الدُّنيا من الشَّهَوَاتِ.

وأمّا فتنة الممات ، ففتنةُ المُحْتَضَرِ عند هُبُوب الرِّياح ، ونزغَات الوساوس ، واجتهاد الشيطان في أنّ يقطعَ به في ذلك المقام عن قول "لا إله إلَّا الله"، وعند الموت عند إقبال المَلَكِ بالهول، إذ يقول له: مَنْ ربُّكَ ...(٣)

وقيل المراد بـــ"المحيا والممات": الحياة والموت. ويحتمل زمن ذَلِكَ ؛ أي : محنة الدنيا وما بعدها حالة الاحتضار، وحالة المساءلة في القبر، فكأنه لما استعاذ من فتنة هذين المقامين سأل التثبت فيهما، كما قَالَ تعالى : { يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ (٤)} (٥)

فتنة المحيا ما يفتتن به الإنسان في حياته وتدور على شيئين إما جهل وشبهة وعدم معرفة بالحق فيشتبه عليه الحق بالباطل فيقع في الباطل فيهلك

---

١) أخرجه : مسلم في صحيحه : كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ – بَابُ مَا يُسْتَعَاذُ مِنْهُ فِي الصَّلَاةِ ٤١٣/١ ح٥٩٠

٢) فتح الباري لابن حجر ١١ /١٧٧.

٣) المسالك في شرح موطأ مالك ٣ /٤٧٥

٤)[سورة إبراهيم: ٢٧]

٥) التوضيح شرح الجامع الصحيح ٢٨٢/٧

وإما شهوة أي هوى بحيث يعلم الإنسان الحق لكنه لا يريده وإنما يريد الباطل وأما فتنة الممات فقيل إنها فتنة القبر وهي سؤال الملكين للإنسان إذا دفن عن ربه ودينه ونبيه وقيل فتنة الممات هي ما يكون عند موت الإنسان وذلك أن أشد ما يكون الشيطان حرصا على إغواء بني آدم عند موتهم يأتي للإنسان عند موته ويوسوس له ويشككه وربما يأمره بأن يكفر بالله عز وجل فهذه الفتنة من أعظم الفتن . [١]

(وفتنة الحياة): اشتغاله بالدنيا عن الآخرة، (وفتنة الموت) خوفه مما يعرض له في القبر من سؤال الملكين، ومشاهدة أعماله السيئة في أقبح الصور. ([٢]) .

صور فتنة المحيا :

وَأَمَّا فِتَنُ الْمَحْيَا فَكَثِيرَةٌ جِدًّا فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالدِّينِ أَجَارَنَا اللَّهُ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ . وَفِتْنَةُ الْمَمَاتِ تَكُونُ عِنْدَ مُعَايَنَةِ الْمَوْتِ وَتَكُونُ فِي الْقَبْرِ ثَبَّتَنَا اللَّهُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ فَكَمْ مِمَّنْ يُفْتَنُ عَنْ دِينِهِ فِي حِينِ الْمَوْتِ خَتَمَ اللَّهُ لَنَا بِالْإِيمَانِ وَفِي أَفْضَلِ مَا يَزْكُو مَعَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ .

وَقَدْ رَوَيْنَا عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ قَالَ النَّاسُ خُلِقُوا طَبَقَاتٍ فمنهم من يولد مؤمنا ويحيى مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِرًا وَيحيى كَافِرًا وَيَمُوتُ كَافِرًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِرًا وَيحيى كَافِرًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِنًا وَيحيى مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ كَافِرًا ([٣]) .

---

[١]) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ٥ /٥٠٥

[٢]) منحة الباري بشرح صحيح البخاري ٥/٦٣٧

[٣]) أخرجه : الطبراني في الأوسط ٣ /٣٣١ ح ٣٣١٦ ، والحاكم في المستدرك ٤ / ٥٥١ ح ٨٥٤٣ . وقال : هَذَا حَدِيثٌ تَفَرَّدَ بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ الْقُرَشِيُّ،

فَوَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ ذِي لُبٍّ أَنْ يَتَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ المحيا والممات

فهذا إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم يَقُولُ (وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ [١])

وَيُوسُفَ صلى الله عليه وسلم يقول { رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ[٢]}

وكان من دعاء رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ } [٣]

<u>وَأما فتْنَة الْمَمَات فتحتمل شَيْئَيْن</u> :

أَحدهمَا: حَالَة الْمَوْت؛ فَإِن الشَّيْطَان يفتن الْآدَمِيّ حِينَئِذٍ، تَارَة بتشكيكه فِي خالقه وَفِي معاده، وَتَارَة بالتسخط على الأقدار، وَتَارَة بإعراضه عَن التهيؤ للقدوم إِلَى ربه بتوبة من زلَّة، واستدراك لهفوة، إِلَى غير ذَلِك. وَالثَّانِي : أَنَّهَا فتْنَة الْقَبْر بعد الْمَوْت [٤].

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ. وَالشَّيْخَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَمْ يَحْتَجَّا بِعَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ " وقال الذهبي – ابن جدعان صالح الحديث .

[١] [سورة إِبْرَاهِيمَ : الآية ٣٥]

[٢] [سورة يوسف : الآية ١٠١]

[٣] عن مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ – رضي الله عنه – أخرجه : الترمذي في سننه : أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ ص ٥ / ٢٢١ ح٣٢٣٥ . وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ هَذَا الحَدِيثِ، فَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وأحمد في مسنده ٣٦ / ٤٢٢ ح٢٢١٠٩

[٤] كشف المشكل من حديث الصحيح ٣ /٣٨٩

وكَرَّرَ أَعُوذُ فِي كُلّ وَاحِدَة إِظْهَارًا لِعِظَمِ مَوْقِعهَا وَأَنَّهَا حَقِيقَة بِإِعَاذَةِ مُسْتَقِلَّة.[١]

البلاء التاسع التعوذ من "عَذَابِ جَهَنَّمَ"

(اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم) قال أهل اللغة: العذاب كل ما يعني الإنسان ويشق عليه، وأصله المنع، وسمي عذابًا لأنه يمنعه من المعاودة، ويمنع غيره من مثل ما فعله. وقدم التعوذ من عذاب جهنم لكونه أشدّ وأبقى (وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات ومن شرّ المسح الدجّال) قيل: أخره لأنه إنما يقع في آخر الزمان قربَ الساعة [٢]. والخوف من عذاب جهنم لا ينجو منه أحد من الخلق، وقد توعد الله سبحانه خاصة خلقه على المعصية، قال الله تعالى:{ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا [٣]} .

وقال في خلق الملائكة المكرمين: { وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ [٤]} [٥].

قوله: " اللَّهُمَّ إني أعوذُ بِكَ من عَذَابِ جَهَنَّم " هو موافق لقوله تعالى: { رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا [٦]} ، وفيه إثبات عذاب جهنم والإيمان به [١].

---

[١]) عون المعبود شرح سنن أبي داود ٤ /٢٠٤

[٢])(ذخيرة العقبى في شرح المجتبى ٢٦٠/١٥ ، المجموع شرح المهذب ٤٧٠/٣ ، تهذيب اللغة ١٩٣/٢)

[٣]).[سورة الإسراء : الآية ٣٩]

[٤]) [سورة الأنبياء : الآية ٢٩]

[٥]) التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار ص٢٣

[٦])[سورة الفرقان – الآية ٦٥]

وجهنَّمُ دارٌ أُعِدَّت للكافرينَ، كما أُعِدَّت الجنَّة للمتَّقِينَ ، وخُلِقَت قبل السماوات والأرض . وقالت المبتدعة : إنّها لم تُخْلَق بعدُ، لأنّه لا فائدةَ في خَلْقِها قَبْلَ الحاجةِ إليها [٢] .

البلاء العاشر التعوذ من "الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ"

المقصود بفتنة الدجال : أي ابتلائه وامتحانه على تقدير لقائه [٣] والمراد بفتنته ما يظهر على يديه من الخوارق للعادات التي يُضلّ بها من ضعف إيمانه، [٤] .

سُمِّيَ الدَّجَّالُ الْمَسِيحَ لِأَنَّهُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى وَسُمِّيَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – مَسِيحًا لِسِيَاحَتِهِ فِي الْأَرْضِ وَقِيلَ لِحُسْنِهِ،

فتنة المسيح الدجال الذي يخرج بآخر الزمان مدعياً الألوهية لخوارق تظهر على يديه كقوله للسماء أمطري فتمطر لوقتها ، وللأرض أنبتي فتنبت لوقتها زيادة في الفتنة ، ولذا لم توجد فتنة في الأرض أعظم من فتنته ، وما أرسل نبيّ إلا حذر قومه منه ، وكان السلف يعلمون خبره الأولاد في الكتاتيب .

وقيل : سمي مسيحاً لأنه يمسح الأرض أو لأنه ممسوح العين ودالاً لأن الدجل الكذب والتمويه وخلط الحق بالباطل وهو كذاب مموه خلاط ووصف بالدجال يتميز عن المسيح بن مريم عليه السلام [٥]

---

[١])(شرح سنن أبي داود لابن رسلان ٣٨٨/٧)

[٢]) (المسالك شرح موطأ مالك ٤٧٤/٣)

[٣]) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم ٨ /٢٩٣

[٤]) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى ٢٠ /١٠٧

[٥]) الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري ٢ /٦٩

فتنة الدجال

وفتنته أعظم الفتن وأشد المحن ولذا حذرت الأنبياء صلوات الله عليهم من فتنته وأن دلائله باطلة كاذبة، وفيه حجة لمذهب الشافعي على صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقدورات الله [زيادة في فتنته] من إحياء الميت الذي يقتله ومن الخصب معه وجنته وناره واتباع كنوز الأرض له، وأمره السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبت فتنبت، ثم يعجزه الله بعد ذلك ويبطل أمره ويقتله عيسى – عليه السلام– [١]

وتكررالاستعاذة منه في الصلوات ؛ ليقع الإيمان به ، وأن ما وعد به – صلى الله عليه وسلم – من خروجه كائن .[٢]

وفي ذلك عَلَمًا من أعلام النبوّة، حيث إنه – صلى اللَّه عليه وسلم – أخبر بأنه سيأتي الدجال في آخر الزمان [٣]

فَإِن قيل: كَيفَ احْتَاجَ رَسُول الله – صلى الله عَلَيْهِ وَسلم – أَن يستعيذ من الدَّجَّال وَقد ثَبت أَن الدَّجَّال إِذا رأى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام يذوب، وَنَبِينَا أَعلَى منزلَة؟ فَالْجَوَاب من ثَلَاثَة أوجه: أَحدهَا أَنه أَرَادَ تعليمنا. وَالثَّانِي: أَن يكون تعوذ مِنْهُ لأمته. وَالثَّالث : لِأَن عصمته من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فَهُوَ مُحْتَاج إِلَى الِاسْتِعَاذَة من كل شَيْء [٤].

وعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَعَوَّذُ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ

---

١) شرح سنن أبي داود لابن رسلان ٧ /٣٨٨

٢) الإفصاح عن معاني الصحاح ٢١٢/٦

٣) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى ١٠٨/٢٠

٤) (كشف المشكل من حديث الصحيحين ٢٨٤/٤)

عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ [١]».

البلاء الحادي عشر التعوذ من " فِتْنَةَ الْقَبْرِ"

فتنة القبر : التحيُّر في جواب المنكر والنكير [٢].

ومن دعائه عليه السّلام؟ " أنّ يقِيَهُ اللهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ " وكان كثيرًا ما يستعيذُ من ذلك، وقولُه: " إنّ للقبر ضمّة " لا بُدَّ منها لكلِّ مَقْبُورٍ، حتّى يفسحها عليه حسن عمله، أو تزيدها ضيقًا سيِّئاته. وتلك الضّمّة هي ضيق القبر وفتنته وظلمته ووحشته. "فِتْنَةَ الْقَبْرِ" وهذا سبيلٌ لابدّ لكلِّ ميِّتٍ منه، فللمُؤمنِ النَّجاة، وللكافر الهَلَكَة، وللمُذْنِبِ المشيئَة [٣].

عن أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، تَقُولُ: « قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا فَذَكَرَ فِتْنَةَ القَبْرِ الَّتِي يَفْتَتِنُ فِيهَا المَرْءُ، فَلَمَّا ذَكَرَ ذَلِكَ ضَجَّ المُسْلِمُونَ ضَجَّةً » [٤]

يعني وقف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوماً يخطب في الناس ويعظهم ويذكرهم الدّار الآخرة ، حتى تطرّق إلى القبر وأحواله، وذكر فتنة القبر، والمراد بفتنة القبر: سؤال الملكين منكر ونكير للعبد عن ربه ونبيّه ودينه وسمي بذلك لأنه فتنة عظيمة يختبر بها إيمان العبد ويقينه، فمن وفق

---

[١])أخرجه : البخاري في صحيحه : كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ ٧٩/٨ ح ٦٣٦٨ ، ومسلم في صحيحه : كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ الْفِتَنِ وَغَيْرِهَا ٤/ ٢٠٧٨ ح ٥٨٩

[٢])(المفاتيح في شرح المصابيح ٢٣٣/٣)

[٣])(المسالك في شرح موطأ مالك ٢٩٨/٣)

٤) أخرجه : البخاري في صحيحه : كِتَابُ الجَنَائِزِ ، بَابُ مَا جَاءَ فِي عَذَابِ القَبْرِ ٢ / ٩٨ ح ١٣٧٣

في هذا الاختبار فاز، ومن فشل هلك. قالت : " فلما ذكر ذلك ضج المسلمون ضجة " أي صاحوا صيحة عظيمة هلعاً وخوفاً من فتنة القبر .

دل الحديث على إثبات سؤال الملكين للعبد في قبره ، وقد سمّاه النبي – صلى الله عليه وسلم – فتنة " لما ذكرناه في شرح الحديث " ودل عليه القرآن الكريم في قوله تعالى: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)، أي ويثبتهم عند سؤال الملكين، ويوفقهم إلى الجواب الصحيح ويكون السؤال لكل ميت مسلماً كان أو كافراً، طائعاً أو عاصياً. قال ابن القيم : وفي الكتاب والسنة دليل على أن السؤال للكافر والمسلم قال الله تعالى: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ [١])

قال الحافظ – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – : ويؤيّده حديث زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، مرفوعًا : " إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا " [٢]

ويؤيده أيضًا قول الملكين : في حديث أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْعَبْدَ، إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ» قَالَ: " يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ ....الحديث [٣]

---

[١])(منار القارئ شرح مختصر صحيح البخاري ٢/٤٠٦)

[٢]) أخرجه : مسلم في صحيحه : كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا – بَابُ عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ عَلَيْهِ، وَإِثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَالتَّعَوُّذِ مِنْهُ ٤ / ٢١٩٩ ح ٢٨٦٧

[٣]) أخرجه : البخاري في صحيحه : كِتَابُ الجَنَائِزِ – بَابٌ : المَيِّتُ يَسْمَعُ خَفْقَ النِّعَالِ ٢ / ٩٠ ح ١٣٣٨ ، ومسلم في صحيحه : كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا – بَابُ إِثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَالتَّعَوُّذِ مِنْهُ ٤ / ٢٢٠٠ ح ٢٨٧٠

وحديث عَائِشَةَ : " فَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ: فَبِي تُفْتَنُونَ، وَعَنِّي تُسْأَلُونَ " [١]

إثبات فتنة القبر للأمم السابقة

قال ابن القيّم : وليس في الأحاديث ما ينفي المسألة عمن تقدّم من الأمم، وإنما أخبر النبيّ – صلى اللَّه عليه وسلم – أمته بكيفية امتحانهم في القبور، لا أنه نفى ذلك عن غيرهم، قال: والذي يظهر أن كلّ نبيّ مع أمته كذلك ، فتعذّب كفارهم في قبورهم ، بعد سؤالهم ، وإقامة الحجة عليهم ، كما يُعذّبون في الآخرة بعد السؤال ، وإقامة الحجة انتهى .

وأَمَّا إثباته للأمم السابقة، فيحتاج إلى دليل خاصّ، وأما ثبوت العذاب لهم في القبر، وما بعده، فهذا مما لا ينكر، للنصوص الدالة عليه، كقوله تعالى: { النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ [٢] } ، لكن لا يلزم منه أن يكون هناك سؤال على الكيفية التي ثبتت لهذه الأمة [٣].

وَمِنِ الدُّعَاءِ الْمَحْفُوظِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ " اللَّهُمَّ قِهِ فِتْنَةَ الْقَبْرِ وَعَذَابَ النَّارِ " [٤][٥]

عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَهِيَ تَقُولُ: هَلْ شَعَرْتِ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟

---

[١]) أخرجه : أحمد في مسنده ٤٢/ ١٢ح ٢٥٠٨٩ . بسند صحيح ، رواته ثقات .

[٢]) [سورة غافر: ٤٦]

[٣]) (ذخيرة العقبى في شرح المجتبى ٨٦/٢٠)

[٤]) حديث وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ ، رضي الله عنه – أخرجه : الطبراني في مسند الشاميين ٢ / ١٦٠ ح ١١٠٧ . إسناده حسن ، فيه الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، ثقة كثير التدليس ، لكنه صرح بالسماع من مَرْوَانُ بْنُ جُنَاحٍ .

[٥]) (الاستذكار ٤٠/٣)

قَالَتْ: فَارْتَاعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: « إِنَّمَا تُفْتَنُ يَهُودُ » قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَبِثْنَا لَيَالِيَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : «هَلْ شَعَرْتِ أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟» قَالَتْ عَائِشَةُ: « فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعْدُ يَسْتَعِيذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ[١] »

ففي الحديث أنه – صلى الله عليه وسلم – توقف في شأن أمته في فتنة القبر، إذ لم يوح إليه شيء، فلما أوحي إليه تعوذ منه، ووجدنا في حديث آخر، أن عائشة– رضي الله عنها– قالت: فلا أدري: أكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يتعوذ قبل ذلك ولم أشعر به أو تعوذ لقول اليهودية) فعلى هذا يحتمل أنه كان يتعوذ ولم تشعر به عائشة– رضي الله عنها– فلما رأى استغرابها لهذا القول وتعجبها منه أعلى بالتعوذ؛ ليترسخ ذلك في عقائد أمته، ويكونوا من فتنة القبر على خيفة ، والله أعلم [٢] .

وَقَوْلُهُ وَلَقَدْ أُوحَى إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ بَيَانٌ أَنَّهُ أَعْلَمُ بِذَلِكَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَالْفِتْنَةُ الِاخْتِبَارُ وَلَيْسَ الِاخْتِبَارُ بِالْقَبْرِ بِمَنْزِلَةِ التَّكْلِيفِ وَالْعِبَادَةِ وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ إِظْهَارُ الْعَمَلِ وَإِعْلَامٌ بِالْمَآلِ وَالْعَاقِبَةِ كَاخْتِبَارِ الْحِسَابِ لِأَنَّ الْعَمَلَ وَالتَّكْلِيفَ قَدْ انْقَطَعَا بِالْمَوْتِ فمن مَاتَ فَقَدْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ . [٣] [٤]

---

[١] أخرجه : مسلم في صحيحه : كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ ، بَابُ اسْتِحْبَابِ التَّعَوُّذِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ١/٤١٠ ح ٥٨٤

[٢] (الميسر في شرح مصابيح السنة ١/٧٢)

[٣] أخرجه : مسلم في صحيحه : كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ٤ / ٢٠٦٥ ح ٢٦٨٢

[٤] (المنتقى شرح الموطأ ١/٣٣١).

العلاقة بين عذاب القبر وفتنة القبر

ذكر فتْنَة الْقَبْر بعد عذاب القبر ، يكون هَذَا مكررا، لِأَن قَوْله: (من عَذَاب الْقَبْر) يدل على هَذَا؟ قيل: لَا تكْرَار، لِأَن الْعَذَاب يزِيد على الْفِتْنَة، والفتنة سَبَب لَهُ ، وَالسَّبَب غير الْمُسَبّب.

وقيل فتنة القبر: هي الضلال عن صواب إجابة الملكين فيه، وهما: منكر ونكير – وعذاب القبر: هو ضرب من لم يوفق للجواب بمطارق الحديد، وتعذيبه إلى يوم القيامة [١].

وقيل : فتْنَة الْقَبْر: الْحيرَة فِي جَوَاب الْملكَيْن (وَعَذَاب الْقَبْر) عطف عامّ على خَاص فعذابه قد ينشأ عَن فتنته بِأَن يتحير فيعذب وَقد يكون لغَيْرهَا بِأَن يُجيب بِالْحَقِّ ثمَّ يعذب على تفريطه فِي مَأْمُور أَو منْهيّ [٢]

وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ عَذَابُ الْقَبْرِ غَيْرَ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَسْتَعِيذُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ غَيْرُ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لِأَنَّ الْفِتْنَةَ قَدْ تَكُونُ فِيهِ النَّجَاةُ وَقَدْ يُعَذَّبُ الْكَافِرُ فِي قَبْرِهِ عَلَى كُفْرِهِ دُونَ أَنْ يُسْأَلَ–[٣] .

النجاة من فتْنَة الْقَبْر

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ – رضي الله عنه – ، أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : « مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمَّنَهُ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ » [٤]

---

[١])(المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٣٣/٧)

[٢]) (التيسير بشرح الجامع الصغير ٢١٦/١)

[٣]) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٢٥٢/٢٢)

[٤]) أخرجه : الطبراني في الأوسط ٢٣/٣ ح ٢٣٤٩ ، وفي الكبير ٩٦/٨ ح ٧٤٨٠ ، والبيهقي في شعب الإيمان : المرابطة في سبيل الله تعالى ١٤٤/٦ح ٣٩٨٧ . قال

(من مات مرابطًا) في ثغر من ثغور أهل الإسلام يخيف العدو. (في سبيل الله آمنه الله من فتنة القبر) لأنه أخاف عدو الله فجازاه الله بالأمان (١).

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ إِلَّا وَقَاهُ اللهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ " (٢)

وهي سؤال الملكين له وهذه فضيلة عظيمة فإنه قد استعاذ – صلى الله عليه وسلم – من فتنة القبر فمن وقيها فقد وقاه الله أمراً عظيم .

قَالَ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ: وَمَنْ مَاتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَدِ انْكَشَفَ لَهُ الْغِطَاءُ عَمَّا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ ؛ لِأَنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَا تُسْجَرُ فِيهِ جَهَنَّمُ وَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا وَلَا يَعْمَلُ سُلْطَانُ النَّارِ فِيهِ مَا يَعْمَلُ فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ، فَإِذَا قَبَضَ اللَّهُ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِهِ، فَوَافَقَ قَبْضُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا لِسَعَادَتِهِ وَحُسْنِ مَآبِهِ، وَأَنَّهُ لَا يُقْبَضُ فِي هَذَا الْيَوْمِ إِلَّا مَنْ كُتِبَ لَهُ السَّعَادَةُ عِنْدَهُ، فَلِذَلِكَ يَقِيهِ فِتْنَةَ الْقَبْرِ ؛ لِأَنَّ سَبَبَهَا إِنَّمَا هُوَ تَمْيِيزُ الْمُنَافِقِ مِنَ الْمُؤْمِنِ (٣).

السيوطي : صحيح (السراج المنير في ترتيب أحاديث الجامع ٥٦٨/١) . وقال المناوي : اسناده حسن (التيسير بشرح الجامع الصغير ٤٤٤/٢)

١) (التيسير بشرح الجامع الصغير ٤٤٤/٢)

٢) أخرجه : الترمذي في سننه : أَبْوَابُ الْجَنَائِزِ ، بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ مَاتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ٢ / ٣٧٧ ح ١٠٧٤، وَقَالَ: هَذَا حَدِيث غَرِيب، وَلَيْسَ إِسْنَاده بِمُتَّصِلٍ لِأَن ربيعَة بن سيف يروِيهِ عَن ابْن عمر، وَلَا يعرف لَهُ سَمَاع مِنْهُ . وأخرجه : أحمد في مسنده ١١ / ١٤٧ ح ٦٥٨٢ . قلت أخرجه : الطبراني ووصله في المعجم الكبير ١٣/ ٤١٣ ح١٤٢٥١ وفي سنده ربيعة بن سَيْف، عن عياض بن عُقْبة الفِهْري، عن عبد الله بن عَمرو . وله شاهد من حديث أَنَس – رضي الله عنه – أخرجه : أبو يعلى الموصلي في مسنده ٧ / ١٤٦ ح ٤١١٣ وفيه يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ وهو ضعيف . انظر : (تقريب التهذيب ص ٥٩٩)

٣) (نوادر الأصول ١٦٢/٤)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " مَنْ مَاتَ مَرِيضًا مَاتَ شَهِيدًا، وَوُقِيَ فِتْنَةَ الْقَبْرِ،....الحديث [١]

البلاء الثاني عشر التعوذ من "عَذَابِ النَّارِ"

عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – ، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–، كَثِيرًا مَا يَدْعُو بِهَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ . [٢]

التعوذ من عذاب النار أو من عذاب جهنم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : { إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنْ التَّشَهُّدِ الْأَخِيرِ فَلْيَقُلْ أَعُوذُ بِاَللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ

قَالَ صلى الله عليه وسلم : تَعَوَّذُوا بِاَللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ قَالُوا: نَعُوذُ بِاَللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ. « فَقَالَ: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ » ، أَيِ: اطْلُبُوا مِنْهُ أَنْ

---

[١] أخرجه : ابن ماجة في سننه : أَبْوَابُ الْجَنَائِزِ ، بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ مَاتَ مَرِيضًا ٢/ ١٦١٥ح ١٦١٥ واللفظ له، وأحمد في مسنده ١٣٧/١٥ح ٩٢٤٤ بلفظ " مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا، وُقِيَ فِتْنَةَ الْقَبْرِ،...الحديث . والبزار في مسنده ٢٨١/١٥ح ٨٧٧٥ ، والطبراني في الأوسط ٢٦٢/٥ح ٥٢٦٢ . مختصرًا . والبيهقي في شعب الإيمان فَصْلٌ فِي ذِكْرِ مَا فِي الْأَوْجَاعِ وَالْأَمْرَاضِ وَالْمُصِيبَاتِ مِنَ الْكَفَّارَاتِ ٣٠٢/١٢ ح ٩٤٢٨ . هَذَا حَدِيث لَا يَصح ومدار الطَّرِيق على إِبْرَاهِيم وَهُوَ ابْن أبي يحيى . وهو ضعيف جدًا (مصباح الزجاجة ٥٤/٢)

[٢] أخرجه : الترمذي في سننه : بَابُ جَامِعِ الدَّعَوَاتِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٥٢٥/٥ ح ٣٤٩٥ . وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ والنسائي في سننه: كِتَابُ الِاسْتِعَاذَةِ ، الِاسْتِعَاذَةُ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْقَبْرِ ٢٦٢/٨ ح ٥٤٦٦ ، وأحمد في مسنده ٤٧٦/٤٢ح ٢٥٧٢٧.

يَدْفَعَ عَنْكُمْ عَذَابَهَا « قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ » ، أَيْ: نَعْتَصِمُ بِهِ مِنْهَا [١].

قال : تعوذوا بالله"؛ أي: اطلبوا منه أن يدفع عنكم. "من عذاب النار" وهذا يدل على أنه لا يجوز لأحد أن يأمن من عذاب الله، بل ينبغي أن يكون خائفًا منه باكيًا على ذنوبه سائلًا من الله العفو والعافية[٢] .

أَمرهم النَّبِي – صلى الله عَلَيْهِ وَسلم – أَن يتعوذوا بِاللَّه من عَذَاب النَّار لِأَنَّهَا دَار الشقاوة فِي الْآخِرَة فَمن سلم مِنْهَا فقد سلم السَّلامَة الْكُلية ورشد الرشاد الْبَين [٣] .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه ، قال : صلَيتُ إلى جَنبِ رسولِ الله– صلى الله عليه وسلم – في صلاةِ تطوُّعٍ فسمعتُه يقول : " أعوذُ بالله من النار، ويلٌ لأهلِ النار [٤] "

وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الجَنَّةَ ، وأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ [١] "

---

[١] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٢٠٩/١

[٢](شرح المصابيح بن الملك ١٣٥/١)

[٣] تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين.ص ٤٤٥

[٤] أخرجه : أبو داود في سننه / كِتَاب الصَّلَاةِ ، بَابُ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ ١ /٢٣٣ ح ٨٨١ ، وابن ماجة في سننه : أَبْوَابُ إِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا / بَابُ مَا جَاءَ فِي القراءة فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ ٣٧٣/٢ ح ١٣٥٢ ، وأحمد في مسنده٤٠١/٣١ح ١٩٠٥٥ ، والبيهقي في شعب الإيمان : فَصْلٌ فِي الْوُقُوفِ عِنْدَ ذِكْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْمَسْأَلَةِ وَالِاسْتِعَاذَةِ ٤٣٦/٣ح ١٩٢٣، والطبراني في المعجم الكبير ٧٩/٧ ح ٦٤٢٧ . في سنده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وهو صدوق سيء الحفظ جداً كما قال الحافظ في " التقريب ص٨٧١".

وَالْحَدِيث يَدُلّ عَلَى اِسْتِحْبَاب التَّعَوُّذ مِنْ النَّار عِنْد الْمُرُور بِذِكْرِهَا ، وَقَدْ قَيَّدَهُ الرَّاوِي بِصَلَاةٍ غَيْر فَرِيضَة ، وَكَذَلِكَ حَدِيث حُذَيْفَة مُقَيَّد بِصَلَاةِ اللَّيْل [٢] .

وفي الدعاء للميت قال صلى الله عليه وسلم { وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ [٣] }

وَقَالَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لِأُمِّ حَبِيبَةَ : « وَلَوْ سَأَلْتِ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ لَكَانَ خَيْرًا لَكِ [٤] "

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لِرَجُلٍ «مَا تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ؟» قَالَ: أَتَشَهَّدُ، ثُمَّ أَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ، أَمَا وَاللَّهِ مَا أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ، وَلَا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ، فَقَالَ: «حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ» [٥]

---

[١]) أخرجه : أبو داود في سننه ، عن بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كِتَاب الصَّلَاةِ ، بَابٌ فِي تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ ١/٢١٠ ح ٧٩٢ ، وابن خزيمة في صحيحه : بَابُ مَسْأَلَةِ اللَّهِ الْجَنَّةَ بَعْدَ التَّشَهُّدِ وَقَبْلَ التَّسْلِيمِ وَالِاسْتِعَاذَةِ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ ١/٣٨٥ ح ٧٢٥ ، وابن حبان في صحيحه : ذِكْرُ مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَصْدُ الْمَرْءِ فِي جَوَامِعِ دُعَائِهِ وَبَيَانِ أَحْوَالِهِ لَهُ ٣/١٤٩ ح ٨٦٨ . إسناده صحيح رواته ثقات .

[٢]) عون المعبود شرح سنن أبي داود ٣/١٣٧.

[٣]) أخرجه : مسلم في صحيحه من حديث عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ : كِتَابُ الْجَنَائِزِ – بَابُ الدُّعَاءِ لِلْمَيِّتِ فِي الصَّلَاةِ ٢ / ٦٦٢ ح ٩٦٣

[٤]) أخرجه : مسلم في صحيحه : كتاب الْقَدَرِ ، باب آجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة ٨/٥٥ ح ٦٨٦٦ ، وأحمد في مسنده ٧/٣٩ح ٣٩٢٥ .

[٥]) أخرجه : أبو داود في سننه : كِتَاب الصَّلَاةِ ، بَابٌ فِي تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ ١/٢١٠ح ٧٩٢ ، وابن ماجة في سننه : أَبْوَابُ إِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا ، بَابُ مَا يُقَالُ بَعْدَ التَّشَهُّدِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١/٢٩٥ح ٩١٠ ، وأحمد في مسنده ٢٥/٢٣٤ح ١٥٨٩٨، وابن خزيمة في صحيحه : بَابُ مَسْأَلَةِ اللَّهِ الْجَنَّةَ بَعْدَ التَّشَهُّدِ وَقَبْلَ التَّسْلِيمِ وَالِاسْتِعَاذَةِ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ ١/٣٨٥ح ٧٢٥ ، وابن حبان في صحيحه : ذِكْرُ مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَصْدُ الْمَرْءِ فِي جَوَامِعِ دُعَائِهِ وَبَيَانِ أَحْوَالِهِ لَهُ ٣/١٤٩ح ٨٦٨٠ ، والبزار في

اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار"؛ أي: من أن أكون من أهل النار وهم الكفار، فإنهم هم المعذَّبون، وأما الموحّدون فهم مؤدَّبون بالنار لا معذَّبون بها [١].

قوله صلى الله عليه وسلم : (مِنْ عَذَابِ النَّارِ وفِتْنَةِ النَّارِ) أمَّا عذابُ النار، فهو معلومٌ. بقي أن فتنةَ النار ماذا؟ فالمرادُ منها الفتنةُ التي هي سببُ النار. فالإضافةُ من إضافة السبب إلى المُسَبِّب [٢].

<u>والوقاية من عذاب النار تكون بأمرين</u> :

الأمر الأول: أن يعصمك الله من الذنوب، لان الذنوب هي سبب دخول النار.

الأمر الثاني: أن يمن الله عليك إذا عصيت بالتوبة والإقلاع، لان الإنسان بشر لا بد أن يعصي، ولكن باب التوبة مفتوح ولله الحمد، قال الله: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً [٣]) .[٤]

<u>الجمع بين عذاب القبر وعذاب النار</u>

الاقتران بين التعوذ من عذاب القبر والنار ا فإن التعوذ من عذاب القبر والنار تذكير بهما فيخافهما المؤمن فيحذرهما ويتقيهما فيكون من المتقين الفائزين بخير الدنيا والآخرة

مسنده ١١٠/١٦ح ٩١٨٥. قال البوصيري : هَذَا إِسْنَاد صَحِيح رِجَاله ثِقَات . (مصباح الزجاجة ١١٣/١) وقال الهيثمي : رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ خَلَا مُعَاذَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ وَهُوَ ثِقَةٌ لَا كَلَامَ فِيهِ. (مجمع الزوائد ١٣٣/٢)

[١])(شرح المصابيح لابن الملك ٢١٠/٣)

[٢]) فيض الباري على صحيح البخاري ٢٣٥/٦

[٣]) (الزمر: من الآية٥٣)

[٤]) شرح رياض الصالحين ٥٨٥/١

«فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» «قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ»

«تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» . قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . وَلَعَلَّ تَقْدِيمَ عَذَابِ النَّارِ فِي الذِّكْرِ مَعَ أَنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ مُقَدَّمٌ فِي الْوُجُودِ لِكَوْنِهِ أَشَدَّ وَأَبْقَى وَأَعْظَمَ وَأَقْوَى [١] .

البلاء الثالث عشر التعوذ من "فتنة النار" في قوله صلى الله عليه وسلم "أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ

" فِتْنَةِ النَّارِ" هي المعاصي التي تؤول بصاحبها إلى النار أو المراد ما يفتق به أهل النار من عذابها فيكون عطف عذاب النار كالتفسير لها [٢].

وقيل : فتنة النار " أراد بها الذنوب والأعمال السيئة التي تكون سببا لدخول النار [٣].

الفتنة هنا هي ضلال أهل النار والمفضي بهم إلى عذاب النار (وعذاب النار)الذي لا صبر لأحدٍ عليه [٤]

وقيل قوله : (مِنْ عَذَابِ النَّارِ وفِتْنَةِ النَّارِ) أمَّا عذابُ النار، فهو معلومٌ. بقي أن فتنةَ النار ماذا؟ فالمرادُ منها الفتنةُ التي هي سببُ النار. فالإضافةُ من إضافة السبب إلى المُسَبِّب [٥].

وَأما فتْنَة النَّار فَهِيَ الإحراق ، كَقَوْلِه تَعَالَى {يَوْم هم على النَّار يفتنون[٦]}[١].

---

[١] مرقاة المفاتيح ٢٠٩/١

[٢] (التنوير شرح الجامع الصغير ١٣٥/٣)

[٣] (شرح سنن أبي داود للعيني ٤٥٥/٥)

[٤] (شرح سنن أبي داود لابن رسلان ٣٨٨/٧)

[٥] (فيض الباري على صحيح البخاري ٢٣٥/٦)

[٦] [سورة الذاريات: ١٣]

وقيل : قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم " وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ " هِيَ سُؤَالُ الْخَزَنَةِ عَلَى سَبِيلِ التَّوْبِيخِ وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : " كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِير [٢] " [٣]

الْفِتْنَة هنا بمعنى التصفية ؛ لأن المعذَّبين من المؤمنين عُذبوا من أجل ذنوبهم فكأنهم صفوا بها وخلصوا، فسأل النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – ألا يكون من هؤلاء، وكذلك سؤاله لأمته ذلك، لكن بعفو الله ورحمته، وتفريقه في دعائه بين فتنة النار وعذاب النار يدل على التفريق بين عذاب المؤمن وعذاب الكافر، أحدهما فتنة والآخر عذاب، وتكون بمعنى الإزالة والصرف عن الشيء كقوله تعالى: {وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ [٤] } [٥] .

" أعوذ بك من فتنة النار" أي من فتنة تؤدي إلى عذاب النار (ومن عذاب النار وأعوذ بك من فتنة القبر) من فتنة تؤدي إلى عذاب القبر (وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة الغنى) كصرف المال في المعاصي

قال الطيبي : قوله صلى الله عليه وسلم فتنة النار أي فتنة تؤدي إلى عذاب النار وإلى عذاب القبر لئلا يتكرر إذا فسر بالعذاب أي البطر والطغيان والتفاخر وصرف المال في المعاصي أي كحسد الأغنياء والطمع في مالهم والتذلل لهم بما يدنس العرض ويثلم الدين ويوجب عدم الرضا بما قسم [٦] .

---

[١](كشف المشكل من حديث الصحيحين ٢٨٤/٤).

[٢] [سورة الملك : الآية ٨]

[٣] (فتح الباري لابن حجر ١٧٧/١١)

[٤] [سورة الإسراء: ٧٣]

[٥] (مطالع الأنوار على صحاح الآثار ١٩٠/٥)

[٦](الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣٠٦/١٤)

البلاء الرابع عشر التعوذ من "الهَمِّ وَالْحَزَنِ" في قوله صلى الله عليه وسلم " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالْحَزَنِ"

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ وَالجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ[1]»

{الهَمُّ: الحَزَنُ، ج:} هُمُومٌ فَهْما كَطَائِفَةٍ مُتَرادِفَانِ. وقِيلَ: الهَمُّ: أَعَمُّ مِنَ الحَزَنِ .

قَالَ الطِّيبِيُّ : الْهَمُّ فِي الْمُتَوَقَّعِ وَالْحُزْنُ فِيمَا فَاتَ. وَقَالَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ: لَيْسَ الْعَطْفُ لِاخْتِلَافِ اللَّفْظَيْنِ مَعَ اتِّحَادِ الْمَعْنَى، كَمَا ظَنَّ بَعْضُهُمْ، بَلِ الْهَمُّ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْأَمْرِ الْمُتَوَقَّعِ، وَالْحُزْنُ فِيمَا قَدْ وَقَعَ، أَوِ الْهَمُّ هُوَ الْحُزْنُ الَّذِي يُذِيبُ الْإِنْسَانَ، فَهُوَ أَشَدُّ مِنَ الْحُزْنِ، وَهُوَ خُشُونَةٌ فِي النَّفْسِ لِمَا يَحْصُلُ فِيهَا مِنَ الْغَمِّ فَافْتَرَقَا مَعْنًى، وَقِيلَ: الْهَمُّ الْكَرْبُ يَنْشَأُ عِنْدَ ذِكْرِ مَا يُتَوَقَّعُ حُصُولُهُ مِمَّا يَتَأَذَّى بِهِ، وَالْغَمُّ مِمَّا يَحْدُثُ لِلْقَلْبِ بِسَبَبِ مَا حَصَلَ، وَالْحُزْنُ مَا يَحْصُلُ لِفَقْدِ مَا يَشُقُّ عَلَى الْمَرْءِ فَقْدُهُ [2].

*والحزن من الأمور الطبيعية التي تصيب الإنسان في حياته اليومية، والإنسان منهي عن الحزن الشديد، الذي يقعده عن العمل وأداء الطاعات .

---

[1]) أخرجه : البخاري في صحيحه : كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ ، بَابُ مَنْ غَزَا بِصَبِيٍّ لِلْخِدْمَةِ ٣٦/٤ح٢٨٩٣ ، وفي كِتَابُ الأَطْعِمَةِ ، بَابُ الحَيْسِ ٧٦/٧ح٥٤٢٥ ، وفي كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ غَلَبَةِ الرِّجَالِ ٧٨/٨ح٦٣٦٣

[2]) (تاج العروس ٣٤ / ١١٨ ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٦٩٨/٤)

وقد اعتبره ابن قيم الجوزية مرضًا من أمراض القلب "التي تمنعه من نهوضه وسيره وتشميره، والثواب عليه ثواب المصائب التي يبتلى العبد بها بغير اختياره، كالمرض والألم ونحوهما

أما الحزن المحمود فهو الذي يحرك الهمة للعمل الصالح، ويوقظ القلب الغافل، وهذا الذي قال فيه ابن الجوزي: "إن العاقل لا يخلو من الحزن، لأنه يتفكر في سالف ذنوبه فيحزن على تفريطه، وفيما قال العلماء والصالحون فيحزن لفوته" .

وقال ابن قيم الجوزية : يحمد في الحزن سببه ومصدره ولازمه لا ذاته، فإن المؤمن إما أن يحزن على تفريطه وتقصيره في خدمة ربه وعبوديته، وإما أن يحزن على تورطه في مخالفته ومعصيته وضياع أيامه وأوقاته. وهذا يدل على صحة الإيمان في قلبه وعلى حياته، حيث شغل قلبه بمثل هذا الألم فحزن عليه" . والإنسان المؤمن إذا عاش حزينًا على ما فاته من ثواب، نادمًا على تقصيره، حذرًا مما قد يرتكبه من آثام ومعاصي في مستقبل أيامه، تيقّظ قلبه، وتنبّهت جوارحه، ونشطت همته للمداومة والمثابرة على الطاعات والعمل الصالح.

والحزنُ منهيٌّ عنهُ قوله تعالى: { وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا [١]} . وقوله: { وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ [٢]} في غيْرِ موضعٍ. وقوله: {لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا [٣]} . والمنفيُّ كقوله: {فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ [٤]} فالحزنُ خمودٌ لجذْوَةِ الطلبِ، وهُمودٌ لروحِ الهمَّةِ، وبرودٌ في النفسِ، وهو حُمَّى تشلُّ جسْمَ الحياةِ

---

[١] [سورة آل عِمرَان: ١٣٩]

[٢] [سورة الحجر : الآية ٨٨]

[٣][سورة التوبة : الآية ٤٠]

[٤] [سورة الأحقاف : الآية ١٣].

وسرُّ ذلك : أن الحزن مُوَقِّفٌ غير مُسَيّر، ولا مصلحة فيه للقلب، وأحبُّ شيءٍ إلى الشيطان: أن يُحْزِن العبد ليقطعهُ عن سيره، ويوقفه عن سلوكِه، قال الله تعالى: { إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا [١] } .ونهى النبيُّ – صلى الله عليه وسلم عن ذلك –: ((فقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً ، فَلاَ يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ [٢]))

والْهَمِّ وَالْحَزَنِ كِلَاهُمَا مُضْعِفٌ لِلْقَلْبِ عَنِ السَّيْرِ، مُقَتِّرٌ لِلْعَزْمِ. وَلَكِنَّ نُزُولَ مَنْزِلَتِهِ ضَرُورِيٌّ بِحَسَبِ الْوَاقِعِ، وَلِهَذَا يَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ [٣]} فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ كَانَ يُصِيبُهُمْ فِي الدُّنْيَا الْحَزَنُ، كَمَا يُصِيبُهُمْ سَائِرُ الْمَصَائِبِ الَّتِي تَجْرِي عَلَيْهِمْ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِمْ[٤] .

لماذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من الهم والحزن؟

استعاذ منهما لما فيهما من شدة الضرر على البدن، وإذابة قواه، وتشويش الفكر والعقل، والإنشغال بهما يفوّتان على العبد الكثير من الخير، وانشغال الفؤاد والنفس عن الطاعات والواجبات، ولأن الحزن يضعف القلب ويوهن العزم، ويضر الإرادة، ولا شيء أحب إلى الشيطان من حزن المؤمن ، قال

---

[١] [سورة المجادلة : الآية ١٠]

[٢] أخرجه : مسلم في صحيحه : كتاب الاستئذان ، باب لا يتناجى اثنان دون واحد ١٣/٧ح ٥٧٤٨ ، وأبو داود في سننه : كتاب الأدب ، باب في التَّناجي ٢١٢/٧ ح ٤٨٥١ ، والترمذي في سننه : أَبْوَابُ الْأَدَبِ ، بَابُ مَا جَاءَ لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ ثَالِثٍ ١٢٨/٥ح ٢٨٢٥ وقال : «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» ، وابن ماجة في سننه : أَبْوَابُ الْأَدَبِ ، بَاب لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ ٦٩٦/٤ ح ٣٧٧٥ ، وأحمد في مسنده ٢٥/٦ ح ٣٥٦٠ .

[٣] [سورة فاطر: ٣٤]

[٤] (مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين ٥٠١/١)

تعالى : { إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا [١]} هذا إن كان الهمّ والحزن في أمور الدنيا، أما همّ الآخرة، فهو محمود؛ لأنه يزيد في الطاعة ، ويبعث النفس على الجدّ، والعمل، والمراقبة [٢].

الهم والحزن فيهما تكفير للذنوب

عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُ الْعَبْدِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَا يُكَفِّرُهَا مِنَ الْعَمَلِ، ابْتَلَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْحُزْنِ لِيُكَفِّرَهَا عَنْهُ [٣] "

وفي رواية عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ ، رَفَعَهُ قَالَ: " إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُ الْعَبْدِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا يُكَفِّرُ ذُنُوبَهُ ابْتَلَاهُ اللهُ بِالْهَمِّ يُكَفِّرُ بِهِ ذُنُوبَهُ [٤] "

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : « إِذَا قَصَّرَ الْعَبْدُ فِي الْعَمَلِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِالْهَمِّ [٥] »

---

[١] [سورة المجادلة: ١٠]

[٢](شرح الدعاء من الكتاب والسنة ص٥٤٣ طريق الهجرتين وباب السعادتين ص٢٧٩)

[٣] أخرجه : أحمد في مسنده ١٣٣/٤٢ ح ٢٥٢٣٦ ، والبزار في مسنده ٢٣٥/١٨ح ٢٥٥ ، وابن أبي دنيا في الهم والحزن ٣ص٢٩ . قال السيوطي: حديث حسن (جمع الجوامع ٥١٦/١) ، وقال المنذري رواته ثقات إلاّ ليث بن أبي سليم وثقة قوم وضعفه آخرون . (الترغيب والترهيب ١٤٦/٤) ، وقال الهيثمي : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَفِيهِ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ وَهُوَ مُدَلِّسٌ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ . وقال في موضع آخر : رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالْبَزَّارُ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ . (مجمع الزوائد ٢٩١/٢ ، ١٠ /١٩٢)

[٤] أخرجه : البيهقي في شعب الإيمان : فَصْلٌ فِي ذِكْرِ مَا فِي الْأَوْجَاعِ وَالْأَمْرَاضِ وَالْمُصِيبَاتِ مِنَ الْكَفَّارَاتِ ٣٢٠/١٢ ح٩٤٥٧

[٥] أخرجه : الإمام أحمد في الزهد ٥٣ح١٢ قال الذهبي : حديث معضل . (ميزان الاعتدال – ترجمة بيان بن الحكم ٣٥٦/١)

وقال صلى الله عليه وسلم : "ما يُصيبُ المسلمَ من نَصَبٍ ولا وَصَبٍ، ولا همٍّ ولا حزَنٍ ، ولا أَذَى ولا غَمٍّ، حتى الشوكةُ يُشاكُها إلا كَفَّر الله بها من خطاياه[١] ".

إن قيل : فيه تكفير الذنب فلم استعاذ منه – صلى الله عليه وسلم – وهو من جوانب الخير؟

قلت: ذلك مثل تعوذه من الأسقام والأمراض مع أنها مكفرة للذنوب رافعات للدرجات ولأنه عقوبة على ذنب فالاستعاذة منه استعاذة من الذنب [٢] .

أسباب الهم والحزن

مِنْ حِكْمَةِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، أَنْ سَلَّطَ هَذَيْنِ الْجُنْدَيْنِ عَلَى الْقُلُوبِ الْمُعْرِضَةِ عَنْهُ، الْفَارِغَةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ، وَشَهَوَاتِهَا الْمُرْدِيَةِ، وَهَذِهِ الْقُلُوبُ فِي سِجْنٍ مِنَ الْجَحِيمِ فِي هَذِهِ الدَّارِ، وَإِنْ أُرِيدَ بِهَا الْخَيْرُ، كَانَ حَظُّهَا مِنْ سِجْنِ الْجَحِيمِ فِي مَعَادِهَا، وَلَا تَزَالُ فِي هَذَا السِّجْنِ حَتَّى تَتَخَلَّصَ إِلَى فَضَاءِ التَّوْحِيدِ، وَالْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ تعالى [٣] .

قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا يُرِيحُ الْقَلْبَ وَالْبَدَنَ ، وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا يُطِيلُ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ [٤] "

(والرغبة في الدنيا تطيل الهم والحزن) لأنه لا يزال مهمومًا بما يأتيه حزينًا على ما فاته[١].

---

[١]) الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما : أخرجه : البخاري في صحيحه : كِتَابُ المَرْضَى ، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَفَّارَةِ المَرَضِ ١١٤/٧ح ٥٦٤١

[٢]) (التنوير شرح الجامع الصغير. ٢٠٣/٢)

[٣]) زاد المعاد في هدي خير العباد ٣٢٦/٢

[٤]) أخرجه : البيهقي في شعب الإيمان : بَابٌ فِي الزُّهْدِ وَقِصَرِ الْأَمَلِ ١٢٢/١٣ح ١٠٠٥٤ ، والإمام أحمد في الزهد ٥١/١٢ ، وابن أبي الدنيا في الزهد ص٥٣ح ٧٦ . (مرسلا)

مذهبات الهمِّ والحُزْنِ

*الدُعَاءُ يُذْهب الهمِّ والحُزْنِ

مَا أَصَابَ عَبْدًا هَمٌّ، وَلاَ حُزْنٌ فَقَالَ: « اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلاَءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلاَّ أَذْهَبَ اللَّهُ حُزْنَهُ وَهَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا [٢] »

الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ يُذْهِبُ الْهَمَّ وَالْحَزَنَ [٣] »

لأن العبد إذا علم أن ما قدره الله في الأزل لا بد من وقوعه وما لم يقدره يستحيل وقوعه استراحت نفسه وذهب حزنه على ما وقع له من المكروه

---

[١] (التنوير شرح الجامع الصغير ٣٤٠/٦)

[٢] أخرجه : الإمام أحمد في مسنده من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ٢٤٦/٦ ٣٧١٢ ، وابن حبان في صحيحه : ذِكْرُ الْأَمْرِ لِمَنْ أَصَابَهُ حُزْنٌ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ ذَهَابَهُ عَنْهُ وَإِبْدَالَهُ إِيَّاهُ فَرَحًا ٢٥٣/٣ح ٩٧٢ ، وزاد في آخره " إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا » ، والحاكم في المستدرك ٦٩٠/١ح ١٨٧٧. وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، والطبراني في الكبير ١٦٩/١٠ح ١٠٣٥٢ ، وفي الدعاء ٣١٤ح ١٠٣٥ ، وابن السني في عمل اليوم والليلة ٣٠١ح ٣٤٠ . قال الهيثمي : رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى، وَالْبَزَّارُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: " «وَذَهَابَ غَمِّي» ". مَكَانَ " هَمِّي ". وَالطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ وَأَبِي يَعْلَى رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ أَبِي سَلَمَةَ الْجُهَنِيِّ، وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ . (مجمع الزوائد ١٣٦/١٠)

[٣] أخرجه : القضاعي في مسند الشهاب ١٨٧/١ ح ٢٧٧، وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٥٠/١. وقال : هَذَا لا يَصِحُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وقال ابن عدى : السَّرِي بْن عاصم، يُكَنَّى أبا سهل يسرق الحديث. (الكامل في الضعفاء ٥٤٠/٤)

الماضي ولم يهتم لما يتوقعه وأذى الناس للعبد لا بد له منه كالحر والبرد لا حيلة فيه والمتسخط من أذاهما غير عاقل والكل جار بقدر .

الجِهَاد

عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « " عَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ فَإِنَّهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يُذْهِبُ اللهُ بِهِ الْهَمَّ وَالْغَمَّ "[1] تَأْثِيرُ الْجِهَادِ فِي دَفْعِ الْهَمِّ وَالْغَمِّ، فَأَمْرٌ مَعْلُومٌ بِالْوِجْدَانِ، فَإِنَّ النَّفْسَ مَتَى تَرَكَتْ صَائِلَ الْبَاطِلِ وَصَوْلَتَهُ وَاسْتِيلَاءَهُ، اشْتَدَّ هَمُّهَا وَغَمُّهَا، وَكَرْبُهَا وَخَوْفُهَا، فَإِذَا جَاهَدَتْهُ لِلَّهِ أَبْدَلَ ذَلِكَ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ فَرَحًا وَنَشَاطًا وَقُوَّةً، كَمَا قَالَ تَعَالَى: قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ . فَلَا شَيْءَ أَذْهَبُ لِجَوَى الْقَلْبِ وَغَمِّهِ وَهَمِّهِ وَحُزْنِهِ مِنَ الْجِهَادِ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ [2].

لاحول ولا قوة إلا بالله تدفع الهم والحزن

وَيُذْكَرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَثُرَتْ هُمُومُهُ وَغُمُومُهُ، فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ [3] »

الاسْتِغْفَار يُذْهب الهم والخزن

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَلْبَسَهُ اللَّهُ نِعْمَةً فَلْيُكْثِرْ مِنَ الْحَمْدِ لِلَّهِ، وَمَنْ كَثُرَتْ هُمُومُهُ، فَلْيَسْتَغْفِرِ

---

[1]) أخرجه : الإمام أحمد في مسنده ٣٧ / ٣٩٢ ح ٢٢٧١٩ ، والحاكم في المستدرك ٢/ ٨٤ ح ٢٤٠٤ . وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " . وقال الذهبي صحيح . والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٨ / ٢٩١ ح ٣٥٦ . وقال : إسناده حسن .والبيهقي في السنن الكبرى ٩ / ٣٥ ح ١٧٧٩٩ .

[2]) (الطب النبوي لابن القيم ص ١٥٧)

[3]) أورده الذهبي في الطب النبوي ١/ ١٠١

اللَّهَ [١] " تَأْثِيرُ الاسْتِغْفَارِ فِي دَفْعِ الْهَمِّ وَالْغَمِّ وَالضِّيقِ، فَلِمَا اشْتَرَكَ فِي الْعِلْمِ بِهِ أَهْلُ الْمِلَلِ وَعُقَلَاءُ كُلِّ أُمَّةٍ أَنَّ الْمَعَاصِيَ وَالْفَسَادَ تُوجِبُ الْهَمَّ وَالْغَمَّ، وَالْخَوْفَ وَالْحُزْنَ، وَضِيقَ الصَّدْرِ، وَأَمْرَاضَ الْقَلْبِ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَهَا إِذَا قَضَوْا مِنْهَا أَوْطَارَهُمْ، وَسَئِمَتْهَا نُفُوسُهُمْ، ارْتَكَبُوهَا دَفْعًا لِمَا يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الضِّيقِ وَالْهَمِّ وَالْغَمِّ[٢].

لا إله إلا الله فمن فضائلها أنها تُذهب الهمّ والحزن.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَنْ قَالَ : لا اله إلا الله قَبْلَ كُلِّ شَيءٍ ، ولا اله إلا الله بَعْدَ كُلِّ شَيءٍ، ولا اله إلا الله يَبْقَى ويَفْنى كُلُّ شَيءٍ، عُوفِي مِنَ الهَمِّ والحَزنِ » [٣] .

أسماء الله الحسنى :

عَنْ عَبْدِ اللهِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ ، فَقَالَ : اللهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ

---

[١] أخرجه : الطبراني في المعجم الأوسط ٦ / ٣٣٣ ح ٦٥٥٥ . وفي الصغير ٢ / ١٦٥ ح ٩٦٥ .

قال الهيثمي : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ، وَزَادَ فِيهِ : " « وَإِنَّ مِنَ الذَّنْبِ الْمَسْخُوطِ بِهِ عَلَى صَاحِبِهِ الْحِقْدَ فِي الْحَسَدِ، وَالْكَسَلَ فِي الْعِبَادَةِ، وَالضَّنْكَ فِي الْمَعِيشَةِ » ". وَفِيهِ يُونُسُ بْنُ تَمِيمٍ، ذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي الْمِيزَانِ، وَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي تَرْجَمَتِهِ ، وَلَمْ يُذْكَرْ عَنْ أَحَدٍ تَضْعِيفُهُ. (مجمع الزوائد ٨ / ١٧٩) .

[٢] (الطب النبوي لابن القيم ص ١٥٥)

[٣] أخرجه : الطبراني في المعجم الكبير ١٠/ ٢٩٠ ح ١٠٦٩١ . قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه العباس بن بكار وهو ضعيف وثقه ابن حبان . فقال : وَكَانَ يغرب حَدِيثه عَن الثِّقَات لَا بَأْس بِهِ (مجمع الزوائد ١٠ / ١٩٨ ، الثقات لابن حبان ٨ / ٥١٢) ، قال ابن عدي : منكر الحديث عَن الثقات وغيرهم. (الكامل في الضعفاء ٦ / ٦)

بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي ، وَنُورَ صَدْرِي ، وَجِلَاءَ حُزْنِي ، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا " (١)

---

(١) أخرجه : الإمام أحمد في مسنده ٦ / ٢٤٦ ح ٣٧١٢ ، والبزار في مسنده ٥ / ٣٦٣ ح ١٩٩٤ ، والطبراني في الكبير ١٠/ ١٦٩ ح ١٠٣٥٢ ، والحاكم في المستدرك ١/ ٦٩٠ ح ١٨٧٧ . وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ إِنْ سَلِمَ مِنْ إِرْسَالِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ فَإِنَّهُ مُخْتَلَفٌ فِي سَمَاعِهِ عَنْ أَبِيهِ " . وقال الذهبي : وأبو سلمة لا يدرى من هو. ولا رواية له في الكتب الستة. (مختصر تلخيص الذهبي ١/ ٤١٢) . وقال الهيثمي : رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَالْبَزَّارُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : " «وَذَهَابَ غَمِّي» ". مَكَانَ " هَمِّي ". وَالطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ وَأَبِي يَعْلَى رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ أَبِي سَلَمَةَ الْجُهَنِيِّ ، وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ . (مجمع الزوائد ١٠/ ١٣٦) .

قلت: عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وثقه ابن معين وغيره، لكن اختلف في سماعه من أبيه، فقال أبو حاتم وغيره: سمع من أبيه، وقال النسائي وغيره: لم يسمع من أبيه، واختلف قول ابن معين في ذلك. (تاريخ ابن معين رواية الدوري ٣ / ٣٥٤ ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥ / ٢٤٨) ، وحكى العجلي في "الثقات" أنّه سمع من أبيه حديثا واحدا. وقال ابن المديني : سمع منه حديثين . (الثقات للعجلي ص ٢٩٥) وأما أبو سلمة الجهني فترجمه البخاري في " الكنى ص ٤٩ " وابن حبان في " الثقات ٧ / ٦٥٩)" وابن عبد البر في " الاستغناء ٣ / ١٥٤٢ " وأبو زرعة في "ذيل الكاشف" وغيرهم وذكروا روايته عن القاسم بن عبد الرحمن، ورواية فضيل بن مرزوق عنه. وقال الذهبي في " الميزان ٤ / ٥٣٣ " و "المغني ٢ / ٧٨٩ " والحسيني في " الإكمال ص ٥١٧ ": لا يُدرى من هو. وقال الحسيني أيضا : مجهول " تعجيل المنفعة ص٤٩٠ وقال الحافظ في " اللسان ٧ / ٥٦ ": وقرأت بخط ابن عبد الهادي: يحتمل أنْ يكون هو خالد بن سلمة. وفيه نظر لأنّ خالد بن سلمة مخزومي وهذا جهني، والحق أنّه مجهول .

الحزن المحمود

صَاحِبُ الْحُزْنِ يَقْطَعُ مِنْ طَرِيقِ اللَّهِ مَا لَا يَقْطَعُهُ مَنْ فَقَدَ حُزْنَهُ سِنِينَ وَفِي الْخَبَرِ « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ [١] » وَقِيلَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْقَلْبِ حُزْنٌ خَرِبَ كَمَا أَنَّ الدَّارَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا سَاكِنٌ تَخْرَبُ وَسَمِعَتْ رَابِعَةُ الْعَدَوِيَّةُ رَجُلًا يَقُولُ وَاحُزْنَاه قَالَتْ قُلْ وَاقِلَّةَ حُزْنَاهُ وَلَوْ كُنْت مَحْزُونًا لَمْ يَتَهَيَّأْ لَك تَنَفُّسٌ [٢] وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : " أَكْثَرُ مَا يَجِدُهُ الْمُؤْمِنُ فِي صَحِيفَتِهِ مِنْ الْحَسَنَاتِ الْهَمُّ وَالْحُزْنُ [٣] " وَكَانَ السَّلَفُ يَقُولُونَ : " إنَّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ زَكَاةً وَزَكَاةُ الْعَقْلِ طُولُ الْحُزْنِ [٤] " وَ يُثْمِرُ الْخَوْفُ أَيْضًا (الْخُشُوعَ وَهُوَ قِيَامُ الْقَلْبِ بَيْنَ يَدَيْ الْحَقِّ) (بِهَمٍّ) أَيْ حُزْنٍ (مَجْمُوعٍ) عَلَى التَّوَجُّهِ لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . [٥]

---

[١]) أخرجه : البزار في مسنده من حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ١٠ / ٨٣ ح ٤١٥٠ ، والحاكم في المستدرك ٤ / ٣٥١ ح ٧٨٨٤ . وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " . قال الذهبي : منقطع . وابن أبي الدنيا في الهم والحزن ٢ / ٢٨ . قال الهيثمي : رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَإِسْنَادُهُمَا حَسَنٌ. (مجمع الزائد ١٠/ ٣٠٩) . وقال ابن القيم في "مدارج السالكين" (١/ ٥٠٧): لا يعرف إسناده، ولا من رواه، ولا تعلم صحته، وعلى تقدير صحته: فالحزن مصيبة من المصائب، التي يبتلي الله بها عبده، فإذا ابتلى به العبد فصبر عليه، أحب صبره على بلائه.

[٢]) أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة (٢ /٢٤٥)

[٣]) أخرجه : أبو نعيم في حلية الأولياء ، عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ (٧ / ٤٧) ، فيه : مُبَارَكٌ أَبُو حَمَّادٍ لم أقف عليه .

[٤]) أخرجه : البيهقي في شعب الإيمان ، عن الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ ، ٦ / ٣٧٢ ح ٤٣٥١ . بسند حسن .

[٥]) الرسالة القشيرية ١ / ٢٦٧.

البلاء الخامس عشر التعوذ من "غَلَبَةِ الدَّيْنِ"

عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ – رضي الله عنه – قَالَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ فَقَالَ « يَا أَبَا أُمَامَةَ مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلاَةِ ». قَالَ هُمُومٌ لَزِمَتْنِي وَدُيُونٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « أَفَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلاَمًا إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ ». قَالَ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ ». قَالَ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمِّى وَقَضَى عَنِّى دَيْنِي .([1])

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو– رضي الله عنهما – ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: " اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الْعَدُوِّ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ [2] ».

---

[1])أخرجه : أبو داود في سننه : كِتَاب الصَّلَاةِ ، بَابٌ فِي الِاسْتِعَاذَةِ ٢/٩٣ح ١٥٥٥ . قال الحافظ ابن حجر : هذا حديث غريب (نتائج الأفكار ٢/٣٩٦)

[2]) أخرجه : النسائي في سنن : كتاب الاستعاذة / باب الِاسْتِعَاذَةُ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ ٨ /٢٦٥ ح ٥٤٧٥ . وأحمد في مسنده ١١/ ١٨٩ ح ٦٦١٨ .وفي سنده : حيي بن عبد الله ذكره الساجي وابن الجارود والعقيلي وابن الجوزي في الضعفاء، وقال أحمد: أحاديثه مناكير، وقال البخاري: فيه نظر، وقال النسائي: ليس بالقوي، ولم يرد في توثيقه إلا قول ابن معين:

ليس به بأس، وقول ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به إذا روى عنه ثقة . (تاريخ ابن معين ١/٦٨ ، التاريخ الكبير للبخاري ٣ / ٧٦ ، الضعفاء والمتروكون للنسائي ٣٥ ، الجرح والتعديل ٣ / ٢٧١)

{ غَلَبَةِ الدَّيْنِ } : بفتح الدال المهملة ثقله وشدته وحيث لا قدرة له على وفائه سِيمَا مَعَ الطّلب [١]

وقيل غلبة الدين استيلاؤه وكثرته [٢]

وقيل غَلَبَةِ الدَّيْنِ " : أَيْ: كَثْرَتِهِ وَهِيَ أَنْ يَفْدَحَهُ الدَّيْنُ وَيُثْقِلَهُ، وَفِي مَعْنَاهُ ضَلَعُ الدَّيْنِ كَمَا فِي رِوَايَةٍ أَيْ: ثِقْلُهُ الَّذِي يَمِيلُ صَاحِبُهُ عَنِ الِاسْتِوَاءِ، وَالضَّلَعُ بِالتَّحْرِيكِ الِاعْوِجَاجُ " ثقله بحيث يميل صاحبه إلى الاعوجاج .

وَفِي مَعْنَاهُ حَدِيثُ أَنَسٍ (ضَلَعُ الدِّينِ) [٣] و "ضَلَعُ الدِّينِ " يعني ثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء لثقله.

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ – رضي الله عنه – ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «الدَّيْنُ شَيْنُ الدِّينِ [٤] "

ومن حديث عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أخرجه : الطبراني في الدعاء ٤٠٣ح ١٣٥٤ ، ومن حديث ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – أخرجه الطبراني في الأوسط ٢ / ٣٣٣ ح ٢١٤٢. وفي الكبير ١١/ ٣٢٣ ح ١١٨٨٢. وفي الصغير ٢ / ٢١٦ .والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٢٧٩/١٢ ح ٣٠٦. قال الهيثمي : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ، وَفِيهِ عَبَّادُ بْنُ زَكَرِيَّا الصَّرِيمِيُّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ. ومن حديث عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أخرجه : ابن السني في عمل اليوم والليلة ص ٦٦٦ . قلت : بمجموع طرقه يرتقي لدرجة الحسن .

[١]) التيسير بشرح الجامع الصغير ١ /٢٢٣

[٢]) التنوير شرح الجامع الصحيح للأمير الصنعاني ٤ /٣٧٢

[٣]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٦٩٨/٤

[٤]) أخرجه : القضاعي في مسند الشهاب ٥٣/١ ح ٣١ . وفي سنده عبد الله بن شبيب، أبو سعيد الربعي، قال عنه الذهبي : أخباري علامة ، لكنه واه. (ميزان الاعتدال ٤٣٨/٢) ووافقه ابن حجر (لسان الميزان ٤٩٩/٤) . وعن مَالِكِ بْنِ يُخَامِرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « الدَّيْنُ شَيْنُ الدِّينِ » أخرجه : أبو نعيم في معرفة الصحابة .

" شَيْنُ الدِّينِ " بكسرها أي عيبه وقيل لما جمع الدَّين محاسن الإسلام ظاهرا وجمال الإيمان باطنا نهى عن شين هذا الجمال بالدين وذلك لأنه يشغل القلب بهمه وقضائه [١].

قَالَ عُلَمَاؤُنَا: وَإِنَّمَا كَانَ شَيْنًا وَمَذَلَّةً لِمَا فِيهِ مِنْ شَغْلِ الْقَلْبِ وَالْبَالِ وَالْهَمِّ اللَّازِمِ فِي قَضَائِهِ ، وَالتَّذَلُّلِ لِلْغَرِيمِ عِنْدَ لِقَائِهِ، وَتَحَمُّلِ مِنَّتِهِ بِالتَّأْخِيرِ إِلَى حِينِ أَوَانِهِ . وكل هذه الأسباب مشاين فِي الدِّينِ تُذْهِبُ جَمَالَهُ وَتُنْقِصُ كَمَالَهُ[٢].

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ مَا دَخَلَ هَمُّ الدَّيْنِ قَلْبًا إِلَّا اذْهَبْ من الْعقل مَالا يَعُودُ [٣] .

وإنما يغلب الدين إنسانا استدان بلا بصيرة ولم يدبر أمره وينظم شأنه. ويجدّ في طلب وتلمس الطرق المشروعة إليه ليقوم بالسداد، وإنما يغلب من استدان ولم يعزم على الوفاء بل كانت نيته التقصير. إنما يغلب من استدان لغير حاجة ماسة بل لارواء شهوة أو ابتغاء الشهرة والملق والرياء وحب الظهور الكاذب والمدح بالباطل أما من استدان لضرورة ملجئة عازما على الوفاء فهذا الله ضامنه، وموفقه للسداد ورازقه من حيث لا يحتسب حتى يخلصه مما أهمه " وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ [٤] " [٥].

وقال ذكره بعضهم في الصحابة ولا يثبت وأرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث الدين شين الدين. ٢٤٦٩/٥ ح ٦٠١٧ . قال ابن حجر : وأرسل عن النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلم حديث: «الدّين شين الدّين» . المصدر الإصابة ٥٦٣/٥ .

[١]) التنوير شرح الجامع الصغير ١٥٥/٦

[٢])(تفسير القرطبي ٤١٧/٣)

[٣]) أورده ابن حجر (فتح الباري ١٧٤/١١) ، والمناوي (فيض القدير ١٤٧/٢)

[٤])[سورة الطلاق :الآية ٣].

[٥]) الأدب النبوي ل محمد بن عبد العزيز الشاذلي الخولي ص ٢٢٧

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضي الله عنه – ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالدَّيْنَ، فَإِنَّهُ هَمٌّ بِاللَّيْلِ وَمَذَلَّةٌ بِالنَّهَارِ [١] »

الدين الذي يستعاذ منه وما لا يستعاذ منه

تكون الاستعاذة من الدين الذي لا يقدر المدين على قضائه، وإذا علم من يريد الاستدانة من حاله أنه لا يتمكن من قضاء الدين حرم الاستدانة عليه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا، أَدَّاهَا اللهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلَافَهَا، أَتْلَفَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ " [٢]

فمن علم من حاله أنه لا يتمكن من القضاء فقد أراد إتلافها. فالاستعاذة من الدين سدّ للذريعة من الوقوع في هذا المحذور، وقد عوفي النبي – صلى الله عليه وسلم – من ذلك، وأعاذه الله تعالى منه، وهذا تعليم لأمته وتحذير من الدخول فيما يؤدي إلى الإثم، ويقال: ما دخل هم الدين قلب أحد إلا ذهب من عقله ما لا يعود إليه أبدًا. أو أنه استعاذ بربه من وقوع ذلك بأمته .

ولا يعارض الاستعاذة أن المقضي واقع، لاحتمال أن يكون ما يقضى قد يقضى مشروطًا بألا يدعو، فإذا دعا كشف عنه، وفي ذلك إظهار العبد فاقته لربه وتضرعه .[٣]

---

[١] أخرجه : القضاعي في مسند الشهاب : ٩٦/٢ ح ٩٥٨ ، والبيهقي في شعب الإيمان : فَصْلٌ فِي: التَّسْدِيدُ فِي الدَّيْنِ ٣٨٤/٧ ح ٥١٦٦ . فيه الْحَارِثُ بْنُ نَبْهَانَ ، قال أحمد: رجل صالح منكر الحديث. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك. وقال ابن معين: ليس بشئ .وقال الذهبي : ضعفوه . (ميزان الاعتدال ٤٤٤/١)

[٢] أخرجه : البخاري في صحيحه : كِتَاب فِي الِاسْتِقْرَاضِ وَأَدَاءِ الدُّيُونِ وَالحَجْرِ وَالتَّفْلِيسِ ، بَابُ مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَوْ إِتْلاَفَهَا ١١٥/٣ح ٢٣٨٧

[٣] البدر التمام شرح بلوغ المرام ٤٦٠/١٠ .

والنبي – صلى الله عليه وسلم – استدان وتكرر منه الاستدانة، ومات ودرعه مرهونة في آصُعٍ من شعير عند يهودي . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : « تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ، بِثَلاَثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ [١] »

واستدان عُمَرَ بْنَ الخَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وهو خليفة ، وقال لما طُعِن : " يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، انْظُرْ مَا عَلَيَّ مِنَ الدَّيْنِ، فَحَسَبُوهُ فَوَجَدُوهُ سِتَّةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا أَوْ نَحْوَهُ [٢] "

وقد ورد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَعَ الدَّائِنِ حَتَّى يَقْضِيَ دِينَهُ، مَا لَمْ يَكُنْ دِينُهُ فِيمَا يَكْرَهُ اللَّهُ » قَالَ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يَقُولُ لِخَازِنِهِ: اذْهَبْ فَخُذْ لِي بِدَيْنٍ ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَبِيتَ لَيْلَةً إِلَّا وَاللَّهُ مَعِي، بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم[٣] .

---

[١] أخرجه : البخاري في صحيحه : كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ ، بَابُ مَا قِيلَ فِي دِرْعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالقَمِيصِ فِي الحَرْبِ ٤١/٤ح ٢٩١٦ ، وفي كِتَابُ المَغَازِي ، بَابُ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٥/٦ ح ٤٤٦٧

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه وهو جزء من حديث طويل : كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، بَابُ قِصَّةِ البَيْعَةِ، وَالِاتِّفَاقِ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَفِيهِ مَقْتَلُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ١٥/٥ح ٣٧٠٠ .

[٣] أخرجه : ابن ماجة في سننه : كتاب الصَّدَقَاتِ ، بَابُ مَنْ ادَّانَ دَيْنًا وَهُوَ يَنْوِي قَضَاءَهُ ٤٨٥/٣ح ٢٤٠٩ ، والحاكم في المستدرك ٢٧/٢ح ٢٢٠٥ . وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ، ووافقه الذهبي ، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١٩٢/٩ح ١٧٤، والطبراني في الأوسط ١٤٥/١ح ٤٥٧ ، وفي الكبير ٧٤/١٣ ح ١٨٤. قال الحافظ ابن حجر : إِسْنَادُهُ حَسَنٌ . (فتح الباري ٥٤/٥) ، وقال البوصيري : هَذَا إِسْنَاد صَحِيح رِجَاله ثِقَات (مصباح الزجاجة ٦٣/٣)

وروي عَنِ الْقَاسِمِ، مَوْلَى مُعَاوِيَةَ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا كَثِيرًا كَثِيرًا قَالَ: " مَنْ تَدَيَّنَ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَقْضِيَهُ، حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يُؤَدِّيَهُ، مَاتَ وَلَمْ يَقْضِ دَيْنَهُ، فَإِنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُرْضِيَ غَرِيمَهُ بِمَا شَاءَ مِنْ عِنْدِهِ، وَيَغْفِرُ لِلْمُتَوَفَّى، وَمَنْ تَدَيَّنَ بِدَيْنٍ وَهُوَ لَا يُرِيدُ أَنْ يَقْضِيَهُ فَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ لَمْ يُقْضَ دِينُهُ، فَإِنَّهُ يُقَالُ لَهُ: ظَنَنْتَ أَنَّا لَا نُوَفِّي فُلَانًا حَقَّهُ مِنْكَ، فَيُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ فَتُجْعَلُ زِيَادَةً فِي حَسَنَاتِ رَبِّ الدَّيْنِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ رَبِّ الدَّيْنِ فَجُعِلَتْ فِي سَيِّئَاتِ الْمَطْلُوبِ [١] "

ويكون الرسول صلى الله عليه وسلم مدينا أحيانا وأحيانا لا يوفي، فكان مدينا لجابر بن عبد الله بثمن جمله؛ لأنه اشترى منه الجمل ولم ينقده الثمن[٢]، فكان ثمن الجمل دينا على رسول الله، لكنه دين ليس غالبا والحمد لله أوفاه، وقد لا يوفي الدين، وذلك الطعام الذي اشتراه لأهله من اليهودي، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم اشترى طعاما لأهله من يهودي وأرهنه درعه، ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهون عند هذا اليهودي بهذا الطعام، إذن مات مدينا، ولكن هذا الدين لم يغلبه؛ لأن الدين موثق الدرع، والذي يبدو أن هذا الدرع يكفي دينه؛ لأن اليهود لا يمكن أن يتهاونوا في

---

[١] أخرجه : البيهقي في شعب الإيمان : فَصلٌ فِي: التَّسْدِيدُ فِي الدَّيْنِ ٣٨٧/٧ح ٥١٧٢ . وقال : هَكَذَا جَاءَ مُرْسَلًا .

[٢]الحديث عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أخرجه : البخاري في صحيحه : كِتَابُ البُيُوعِ ، بَابُ شِرَاءِ الدَّوَابِّ وَالحُمُرِ، ٦٢/٣ح٢٠٩٧ ، وكِتَاب فِي الِاسْتِقْرَاضِ وَأَدَاءِ الدُّيُونِ وَالحَجْرِ وَالتَّفْلِيسِ ، بَابُ الشَّفَاعَةِ فِي وَضْعِ الدَّيْنِ١١٩/٣ح٢٤٠٦ ، وكِتَاب المَظَالِمِ وَالغَصْبِ ، بَابُ مَنْ عَقَلَ بَعِيرَهُ عَلَى البَلَاطِ أَوْ بَابِ المَسْجِدِ ١٣٥/٣ح٢٤٧٠ ، وكِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ ، بَابُ مَنْ ضَرَبَ دَابَّةَ غَيْرِهِ فِي الغَزْوِ ٣٠/٤ح٢٨٦١ .

أمر المال، فهذا الدرع يوفي، فصار الرسول صلى الله عليه وسلم لم يغلب في دينه، إذن استعاذ من "غلبة الدين" فأجاب الله دعائه. [١]

دُعَاءُ قَضَاءِ الدَّيْنِ

(اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلاَلِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ [٢]) وإنما استعاذ صلى الله عليه وسلم من الدَّين؛ لأنَّ نفس الإنسان معلقة به، فكان مَظِنةَ الاستعاذة. ([٣])

البلاء السادس عشر التعوذ من "قَهْرُ الرِّجَالِ"

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ وَالبُخْلِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ [٤] »

(وقهر الرجال) أي غلبتهم أي يغلبون بأذاهم إياي في غير حق، قال الطيبي: من مستهل الدعاء إلى قوله: "والجبن" يتعلق بإزالة الهم، والآخر بقضاء الدين، فقوله: "قهر الرجال" إما أن يكون مضافاً إلى الفاعل أي: قهر الدين

---

[١]) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام لابن عثيمين ٤٩٧/٦

[٢]) أخرجه : الترمذي في سننه : أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ ٥٦٠/٥ح ٣٥٦٣. وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .والإمام أحمد في مسنده ٤٣٨/٢ح ١٣١٩، والبزار في مسنده ١٨٥/٢ح ٥٦٣ ، والحاكم في المستدرك ٧٢١/١ح ١٩٧٣. وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " ، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة١١٧/٢ح ٤٨٩. وقال : (إسْنَاده حسن)

[٣]) شرح مصابيح السنة لابن الملك ٢٠٨/٣

[٤]) أخرجه : الترمذي في سننه : بَابُ جَامِعِ الدَّعَوَاتِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٥ / ٥٢٠ ح٣٤٨٤ . وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . والنسائي في سننه : كتاب الاستعاذة / الِاسْتِعَاذَةُ مِنَ الْهَمِّ ٧ / ٢١٠ ح٧٨٣٤

إياي وغلبته علي بالتقاضي وليس معه ما يقضي دينه، أو إلى المفعول بأن لا يكون معه أحد يعاونه على قضاء دينه من رجاله وأصحابه [١]

وَقيل قَهْرُ الرِّجَالِ أَيْ : غَلَبَتُهُمْ. كَأَنَّهُ يُرِيدُ بِهِ هَيَجَانَ النَّفْسِ مِنْ شِدَّةِ الشَّبَقِ وَإِضَافَتِهِ إِلَى الْمَفْعُولِ أَيْ: مِنْ غَلَبَةِ النَّفْسِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى إِضَافَتِهِ إِلَى الْفَاعِلِ، وَالْمُرَادُ بِالْقَهْرِ الْغَلَبَةُ كَمَا فِي رِوَايَةٍ. وَقِيلَ: قَهْرُ الرِّجَالِ هُوَ جَوْرُ السُّلْطَانِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ بِالرِّجَالِ الدَّائِنُونَ. اسْتَعَاذَ مِنَ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الدَّائِنِينَ مَعَ الْعَجْزِ عَنِ الْأَدَاءِ.([٢])

وَالْمُرَاد بِالرِّجَالِ الظَّلَمَة أَوْ الدَّائِنُونَ ، وَاسْتَعَاذَ عَلَيْهِ الصَّلَاة السَّلَام مِنْ أَنْ يَغْلِبَهُ الرِّجَالُ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ الْوَهَنِ فِي النَّفْس .([٣])

<u>العلاقة بين غلبة الدين وقهر الرجال</u>

وغلبة الدين وقهر الرجال قرينتان فإن استعلا الغير عليه إن كان بحق فضلع الدين أو بباطل فقهر الرجال قال بعض العارفين: يجب التدقيق في فهم كلام النبوة ومعرفة ما انطوى تحته من الأسرار ولا تقف مع الظاهر فالمحقق ينظر ما سبب حصول القهر من الرجال فيجده من الحجاب عن شهود كونه سبحانه هو المحرك لهم حتى قهروه فيرجع إلى ربه فيكفيه قهرهم والواقف مع الظاهر لا يشهده من الحق بل من الخلق فلا يزال في قهر ولو شهد الفعل من الله لزال القهر ورضي بحكم الله فما وقعت الاستعاذة إلا من سبب القهر الذي هو الحجاب [٤]

---

[١]) التنوير شرح الجامع الصحيح ٤ /٣٧٢

[٢]) فيض القدير ١٥١/٢

[٣])عون المعبود شرح سنن أبي داود ٢٠٤/٤

[٤]) فيض القدير ١٥١/٢

البلاء السابع عشر التعوذ من "الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ"

عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ". قَالَتْ عَائِشَةُ، فَقَالَ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ الْمَغْرَمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: "إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ [١] ".

المأثم : الإثم الذي يجر إلى الذم والعقوبة. والمغرم: الذي غرم بكسر الراء: أدان. وكل هذا منه تعليم لنا لندعو به، وأما هو فقد عوفي من ذَلِكَ كله واستعاذ من الغرم؛ لأنه إما أن يكون في مباح ولكن لا وجه عنده لقضائه فهو، متعرض لهلاك مال أخيه، وإما مستدين وله إلى القضاء سبيل، غير أنه يرى ترك القضاء [٢] .

"والمغرم " الدين، يقال: غَرِمَ الرجل– بالكسر– إذا ادان، وقيل الغُرم والمغرم: ما ينوبُ الإنسان في ماله من ضرر لغير جنايةٍ منه، وكذلك ما يلزمه أداؤه، ومنه الغرامة، والغريم الذي عليه الدين، والأصل فيه الغَرام وهو الشر الدائم والعذاب.

---

[١]) أخرجه: البخاري في صحيحه : كِتَابُ الأَذَانِ – بَابُ الدُّعَاءِ قَبْلَ السَّلَامِ ١ / ١٦٦ح ٨٣٢ ، وفي كِتَاب فِي الِاسْتِقْرَاضِ وَأَدَاءِ الدُّيُونِ وَالحَجْرِ وَالتَّفْلِيسِ – بَابُ مَنِ اسْتَعَاذَ مِنَ الدَّيْنِ ٣ / ١١٧ح ٢٣٩٧ ، ومسلم في صحيحه : كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ – بَابُ مَا يُسْتَعَاذُ مِنْهُ فِي الصَّلَاةِ ١ / ٤١٢ح ٥٨٩

[٢]) (التوضيح شرح الجامع الصحيح ٢٨٢/٧)

و قيل : (المغرم): ما يلزم الإنسان نفسه ويلزمه غيره وليس بواجب عليه وهو الغرم، و (المغرم): المثقل دينًا، ومنه: {فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ[1]} وسمي الغريم لإلحاحه؛ لأن الغريم: الملازم [2].

(المَأْثَم) : الْأَمْرُ الَّذِي يأثَمُ بِهِ الْإِنْسَانُ، أَوْ هُوَ الْإِثْمُ نفسُه وَضْعاً لِلْمَصْدَرِ مَوْضِعَ الِاسْمِ.[3]

قوله: "فقال له: قائل " أي: قال للنبي- عليه السلام- قائل، سائلا عن وجه الحكمة في كثرة استعاذته من المغرم فقال- عليه السلام-: "إن الرجل إذا غَرِم" يعني: إذا لحقه دين حدثَ فكذب، بأن يحتج بشيء في وفاء ما عليه، ولم يقم به فيصير كاذبًا، ووعد وأخلف، بأن قال لصاحب الدين أوفيك دينك في يوم كذا، أوفي شهر كذا، أو في وقت كذا، ولم يوف فيه فيصير مخالفًا لوعده، والكذب وخلف الوعد من صفات المنافقين، كما ورد في الحديث المشهور ، فلولا هذا الدين عليه لما ارتكب هذا الإثم العظيم، ولما اتصف بصفات المنافقين [4].

ولا يعارض هذا حديث عبد الله بن جعفر يرفعه: "إن الله مع الدائن حتَّى يقضي دينه ما لم يكن فيما يكره الله -عز وجل ، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يَقُولُ لِخَازِنِهِ : اذْهَبْ فَخُذْ لِي بِدَيْنٍ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَبِيتَ لَيْلَةً إِلَّا وَاللَّهُ مَعِي، بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - [5] -".

---

[1]) [سورة القلم: ٤٦]

[2]) (التوضيح شرح الجامع الصغير ٤٢٢/١٥)

[3]) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٢٤

[4])(شرح سنن أبي داود للعيني ٩٣/٤)

[5]) أخرجه : ابن ماجة في سننه : كتاب الصَّدَقَاتِ ، بَابُ مَنْ ادَّانَ دَيْنًا وَهُوَ يَنْوِي قَضَاءَهُ ٤٨٥/٣ح ٢٤٠٩ ، والحاكم في المستدرك ٢٧/٢ح ٢٢٠٥ . وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ

فَائِدَة جمع النَّبِي صلى الله عليه وسلم بَين المأثم والمغرم

المأثم يُوجب خسارة الْآخِرَة ، والمغرم يُوجب خسارة الدُّنْيَا[١]. فيورث المغرم شعبتين من شعب المنافقين، الكذب وخلف الوعد[٢].

وقد استعاذ صلى الله عليه وسلم بالله من ضلع الدين، واستعاذ من المأثم والمغرم، وقال: (إن الرجل إذا غرم حدث فكذب، ووعد فأخلف [٣] . فقد جاء في خيانة الأمانة من الوعيد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكَفِّرُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الدَّيْنَ » [٤]

الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ، ووافقه الذهبي ، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١٩٢/٩ح ١٧٤، والطبراني في الأوسط ١٤٥/١ح ٤٥٧ ، وفي الكبير ٧٤/١٣ ح ١٨٤. قال الحافظ ابن حجر : إِسْنَادُهُ حَسَنٌ . (فتح الباري ٥٤/٥) ، وقال البوصيري : هَذَا إِسْنَاد صَحِيح رِجَاله ثِقَات (مصباح الزجاجة ٦٣/٣)

[١]).(الفوائد لابن القيم ص٥٩)

[٢])(فتح المنعم شرح صحيح مسلم ٢٦٣/٣)

[٣]) أخرجه : البخاري في صحيحه : كِتَابُ الأَذَانِ – بَابُ الدُّعَاءِ قَبْلَ السَّلاَمِ ١ / ١٦٦ح ٨٣٢ ، وفي كِتَاب فِي الِاسْتِقْرَاضِ وَأَدَاءِ الدُّيُونِ وَالحَجْرِ وَالتَّفْلِيسِ – بَابُ مَنِ اسْتَعَاذَ مِنَ الدَّيْنِ ٣ / ١١٧ح ٢٣٩٧ ، ومسلم في صحيحه : كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ – بَابُ مَا يُسْتَعَاذُ مِنْهُ فِي الصَّلَاةِ ١ / ٤١٢ح ٥٨٩

[٤]) أخرجه : مسلم في صحيحه : كِتَابُ الْإِمَارَةِ – بَابُ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ كُفِّرَتْ خَطَايَاهُ إِلَّا الدَّيْنَ ٣ / ١٥٠٢ ح ١٨٨٦

وعَنْ بَعْضِ، عَمَّاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « شَهِيدُ الْبرِّ يُغْفَرُ لَهُ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدَّيْنَ وَالْأَمَانَةَ ، وَشَهِيدُ الْبَحْرِ يُغْفَرْ لَهُ كُلُّ ذَنْبٍ وَالدَّيْنَ وَالْأَمَانَةَ [١] »

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ – رضي الله عنه – قَالَ : " الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكَفِّرُ الْخَطَايَا إِلَّا الْأَمَانَةَ يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنْ كَانَ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقَالُ لَهُ: أَدِّ أَمَانَتَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ كَيْفَ لِي بِهَا، وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا؟ فَيُقَولُ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى الْهَاوِيَةِ، فَيُنْطَلِقُ بِهِ فَتَتَمَثَّلُ لَهُ فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ أَخَذَهَا مِنْ أَصْحَابِهَا قَالَ: فَيَهْوِي فَيَحْمِلُهَا عَلَى عُنُقِهِ ، ثُمَّ يَرْتَفِعُ ، ثُمَّ تَهْوِي ، وَيَهْوِي عَلَى أَثَرِهَا وَهُوَ كَذَلِكَ أَبَدَ الْآبِدِينَ ". قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «وَالْأَمَانَةُ فِي الْغُسْلِ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَفِي الصَّلَاةِ، وَفِي الْحَدِيثِ ، وَفِي الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ ، وَأَشَدُّ ذَلِكَ الوَدَائِعُ [٢] »[٣]

---

[١] أخرجه : أبو نعيم في حلية الأولياء ٨ / ٥٠ . وفي سنده : يزيد بن أبان الرقاشي قال ابن حجر : زاهد ضعيف (تقريب التهذيب ص٥٩٩)

[٢] هذا الحديث رُوي مرفوعا ، وموقوفا على عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

الوجه المرفوع أخرجه : الطبراني في الكبير ١٠/ ٢١٩ ح ١٠٥٢٧ ، والخرائطي في مكارم الأخلاق ٦٩ ح ١٦٠ . قال الهيثمي : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ. (مجمع الزوائد ٥ / ٢٩٣)

الوجه الموقوف أخرجه : البيهقي في السنن الكبرى : كِتَابُ الْوَدِيعَةِ – بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّرْغِيبِ فِي أَدَاءِ الْأَمَانَاتِ / ٤٧١٦ ح ١٢٦٩٢، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٩ / ٣٠ . قال المنذري : رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ مَوْقُوفا وَرَوَاهُ بِمَعْنَاهُ هُوَ وَغَيره مَرْفُوعا وَالْمَوْقُوف أشبه . (الترغيب والترهيب ٢ / ٣٥٨)

[٣] (شرح صحيح البخاري لابن بطال ٦/٥١٥)

قَالَ ابْن بطال: فِيهِ: وجوب قطع الذرائع، لِأَنَّهُ، صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، إِنَّمَا استعاذ من الدّين لِأَن ذَرِيعَة إِلَى الْكَذِب وَالْخلف فِي الْوَعْد مَعَ مَا فِيهِ من الذلة، وَمَا لصَاحب الدّين عَلَيْهِ من الْمقَال [١].

والنبي – صلى الله عليه وسلم – لم يُصلِّ على صاحب الدين ، حتى تكفل أبو قتادة [٢] بالسداد عنه ، فصلَّى عليه ، وأخبر جبريل – عليه السلام – " أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : " يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدَّيْنَ[٣]"

البلاء الثامن عشر التعوذ من "فِتْنَةِ الدُّنْيَا" :

عن عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ الأَوْدِيَّ قَالَ : كَانَ سَعْدٌ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ كَمَا يُعَلِّمُ المُعَلِّمُ الغِلْمَانَ الكِتَابَةَ، وَيَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُنَّ دُبُرَ الصَّلاَةِ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ [٤] "

---

[١] (عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢٣٤/١٢)

[٢] أَبُو قتادة الأَنْصَارِيّ ، فارس رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ يعرف بذلك. اختلف فِي اسمه، فقيل الحارث بْن ربعي بْن بلدمة . وقيل :ىالنعمان بْن ربعي. وقيل: النعمان بْن عُمَرَ بْن بلدمة. وقيل: عَمْرو بْن ربعي ابن بلدمة] . وقيل: بلدمة بْن خناس بْن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم ابن كعب بْن سلمة الأَنْصَارِيّ السلمي، وأمه كبشة بنت مطهّر بن حرام بن سواد ابن غنم بْن كعب بْن سلمة. اختلف فِي شهوده بدوا. فَقَالَ بعضهم: كَانَ بدريًا. ولم يذكره ابْن عقبة، ولا ابْن إِسْحَاق فِي البدريين، وشهد أحدًا وما بعدها من المشاهد كلها . (الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٧٣١/٤)

[٣] أخرجه مسلم في صحيحه ، من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، كِتَابُ الْإِمَارَةِ – بَابُ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ كُفِّرَتْ خَطَايَاهُ إِلَّا الدَّيْنَ ٣ / ١٥٠٢ ح ١٨٨٦

[٤] أخرجه : البخاري في صحيحه : كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ– بَابُ مَا يُتَعَوَّذُ مِنَ الجُبْنِ ٢٣/٤ح ٢٨٢٢ ، والترمذي في سننه : أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَاب فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

و"فتنة الدنيا" أن يبيع الآخرة مما يتعجله في الدنيا من حال أو مال[١].

وفِتْنَةِ الدُّنْيَا : بِأَنْ تَتَزَيَّنَ لِلسَّالِكِ وَتَغُرَّهُ وَتُنْسِيَهُ الْآخِرَةَ، وَيَأْخُذَ مِنْهَا زِيَادَةً عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ[٢] .

وقيل : فتنة الدنيا هي الافتتان بشهواتها، وزخارفها حتى تلهيه عن القيام بالواجبات التي خلق لها العبد وهو المطابق لقوله تعالى: { إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ [٣] }[٤]

البلاء التاسع عشر التعوذ منْ "شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ"

عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – : أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَدْعُ و بِهَؤُلَاءِ الْدعوَاتِ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ..... الحديث [٥] " .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعَوَّذْهِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ ٥/٤٥٤ح ٣٥٦٧ . وقال : وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. والنسائي في سننه : كِتَابُ الِاسْتِعَاذَةِ – الِاسْتِعَاذَةُ مِنَ الْبُخْلِ ٨/٢٥٦ح ٥٤٤٧ .

[١]) (التوضيح شرح الجامع الصحيح ١٧/٤٣٢)

[٢])(مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٢/٧٦٢)

[٣]).[سورة التغابن : الآية ١٥]

[٤]) (مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣/٣٢٠)

[٥]) أخرجه : البخاري في صحيحه: كِتَابُ الدَّعَوَاتِ – بَابُ التَّعَوُّذِ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ ٨/٧٩ح ٦٣٦٨ ، ومسلم في صحيحه : كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ – بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ الْفِتَنِ وَغَيْرِهَا ٤/٢٠٧٨ح ٥٨٩ ، والترمذي في سننه : أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ ٥/٤٠٣ح ٣٤٩٥ . وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . والنسائي في سننه : كِتَابُ الِاسْتِعَاذَةِ – الِاسْتِعَاذَةُ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْقَبْرِ ٨/٢٦٢ح ٥٤٦٦ ، وابن ماجة في سننه :

" مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى " : وَهِيَ الْبَطَرُ وَالطُّغْيَانُ، وَتَحْصِيلُ الْمَالِ مِنَ الْحَرَامِ، وَصَرْفُهُ فِي الْعِصْيَانِ، وَالتَّفَاخُرُ بِالْمَالِ وَالْجَاهِ، (وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ) : وَهِيَ الْحَسَدُ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ، وَالطَّمَعُ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَالتَّذَلُّلُ بِمَا يُدَنِّسُ الْعِرْضَ، وَيَثْلِمُ الدِّينَ، وَعَدَمُ الرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا لَا تُحْمَدُ عَاقِبَتُه[١] .

وقيل هما حَالَتَانِ تُخْشَى الْفِتْنَةُ فِيهِمَا بالتسخط وقلة الصبر وَالْوُقُوعِ فِي حَرَامٍ أَوْ شُبْهَةٍ لِلْحَاجَةِ وَيُخَافُ فِي الْغِنَى مِنَ الْأَشَرِ وَالْبَطَرِ وَالْبُخْلِ بِحُقُوقِ الْمَالِ أَوْ إِنْفَاقِهِ فِي إِسْرَافٍ وَفِي بَاطِلٍ أَوْ فِي مَفَاخِرَ[٢] .

والفتنة بمعنى الاختبار والابتلاء ، وقد أخبر الله تعالى عن الأموال والأولاد أنها فتنة، فقال تعالى : { أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ [٣]} وقال تعالى: {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ[٤]}

والله تعالى فطر العباد على حب المال والولد، ألا ترى قوله صلى الله عليه وسلم في الواديين؟ « لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ [٥] »

أَبْوَابُ الدَّعَاءِ - بَابُ مَا تَعَوَّذَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ٥/١٢ح ٣٨٣٨ ، وأحمد في مسنده ٤٠/٣٤٥ح ٢٤٣٠١

[١]) (التوشيح شرح الجامع الصحيح . ٨/٣٧٩٩)

[٢])(شرح النووي على مسلم ١٧/٢٨)

[٣]) [سورة التغابن : الآية ١٥]

[٤]) [سورة التكاثر: ١]

[٥]) من حديث ابْنَ عَبَّاس أخرجه : البخاري في صحيحه : كِتَابُ الرِّقَاق - بَابُ مَا يُتَّقَى مِنْ فِتْنَةِ المَالِ ٨/٩٢ح ٦٤٣٦

ومن حديث أَنَس بْنِ مَالِكٍ – رضي الله عنه : أخرجه : مسلم في صحيحه : كِتَاب الزَّكَاةِ - بَابُ لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَيْنِ لَابْتَغَى ثَالِثًا ٢/٧٢٥ح ١٠٤٨ . والترمذي في سننه : أَبْوَابُ الرُّؤْيَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَابُ مَا جَاءَ لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ

وأشار – عليه السلام – بهذا المثل إلى ذم الحرص على الدنيا والشره على الازدياد منها؛ ولذلك آثر أكثر السلف التقلل من الدنيا والقناعة بالكفاف؛ فرارًا من التعرض لما لا يعلم كيف النجاة من شر فتنته، واستعاذ – عليه السلام – من شر فتنة الغنى، وقد علم كل مؤمن أن الله قد أعاذه من شر كل فتنة، وإنما دعاؤه بذلك؛ تواضعًا لله ، وتعليمًا لأمته، وحضًا لهم على إيثار الزهد في الدنيا [١].

فإن قيل :قد ظهر فضل الفقراء، فلم استعاذ – عليه السلام – منه؟

إنما استعاذ من شر فتنته كما استعاذ من شر فتنة الغنى، أو استعاذ من فقر النفس، ولا شك أن الفقر مصيبة من مصائب الدنيا، والغنى نعيم من نعيمها، كالمرض والعافية، فالمرض فيه ثواب ولا يمنع سؤال العافية .

قال – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: « لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ [٢] »

والشارع سأل رتبة علياء وهو الكفاف ، فقال : « اللهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا [٣] »

وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى ثَالِثًا ١٤٧/٤ح ٢٣٣٧ . وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ. وأحمد في مسنده ٢٥٩/١٩ح ١٢٢٢٨

[١])(التوضيح شرح الجامع الصحيح ٤٣٦/٢٩)

[٢]) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أخرجه البخاري في صحيحه : كِتَابُ الرِّقَاقِ – بَابُ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ ٩٥/٨ح ٦٤٤٦ ، ومسلم في صحيحه : كِتَاب الزَّكَاةِ – بَابُ لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ٧٢٦/٢ح ١٠٥١

[٣]) حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه – أخرجه : مسلم في صحيحه : كِتَاب الزَّكَاةِ – بَابٌ فِي الْكَفَافِ وَالْقَنَاعَةِ ٧٣٠/٢ح ١٠٥٥

ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم لا يسأل إلا أفضل الأحوال وأسنى المقامات والأعمال، وقد اتفق الجميع على أن ما أحوج من الفقر مكروه، وما أبطر من الغنى مذموم.

فالكفاف حالة وسطى، وخير الأمور أوساطها، وهي حالة سليمة من آفات الغنى المطمع، ومن آفات الفقر المدقع التي كان يتعوذ منهما [١] .

ومن شر فتنة الغني : هي الطغيان الذي أشار إليه قوله تعالى: {إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى[٢]}

والتي أشار إليها قوله تعالى: {وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ[٣]} (وأعوذ بك من فتنة الفقر) فقد كاد يكون كفرًا[٤] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : " مَا أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْفَقْرَ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ التَّكَاثُرَ، وَمَا أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْخَطَأَ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْعَمْدَ [٥] "

وعن أُمِّ سَلَمَةَ – رضي الله عنها –، قَالَتْ : اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الفِتَنِ، وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الخَزَائِنِ.....الحديث [١]

---

[١])التوضيح شرح الجامع الصحيح ١٣١/١٩

[٢]) [سورة العلق: ٦، ٧]

[٣])[سورة الشورى: ٢٧]

[٤])(التنوير شرح الجامع الصغير ١٣٥/٣)

[٥]) أخرجه : أحمد في مسنده ٤٤٠/١٣ح٨٠٧٤ ، والبزار في مسنده ٢٢٢/١٦ح٩٣٧٦ ، وابن حبان في صحيحه : ١٦/٨ح٣٢٢٢ والحاكم في المستدرك ٥٨٢/٢ح٣٩٧٠ . وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " . وقال الذهبي : على شرط مسلم والبيهقي في شعب الإيمان ٥٢٥/١٢ح٩٨٣٢ . قال الهيثمي: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. (مجمع الزوائد ٤٠٣/٣)

قال ذلك لما أعلمه الله من الوحى أنه يفتح على أمته من الغنى والخزائن، وعرفه أن الفتن مقرونة بها مخوفة على من فتحت عليه، ولذلك آثر كثير من السلف القلة على الغنى، خوف التعرض لفتنة المال، وقد استعاذ النبي (صلى الله عليه وسلم) ، من فتنة الغنى كما استعاذ من فتنة الفقر [٢].

وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْفَقْرَ وَالْغِنَى لِذَاتِهِمَا مَحْمُودَانِ، وَإِنْ كَانَ الْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّ الْفَقْرَ أَسْلَمُ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا[٣]} فَفِي الْآيَةِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ التَّسْلِيمَ أَفْضَلُ، وَأَنَّ بَسْطَ الرِّزْقِ وَتَضْيِيقَهُ كُلٌّ وَاحِدٍ يُنَاسِبُ بَعْضَ عِبَادِهِ دُونَ بَعْضٍ، وَلِذَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ :" إِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْفَقْرُ وَلَوْ أَغْنَيْتُهُ لَفَسَدَ حَالُهُ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْغِنَى وَلَوْ أَفْقَرْتُهُ لَفَسَدَ حَالُهُ [٤] ".

---

[١] أخرجه : البخاري في صحيحه : كِتَابُ العِلْمِ – بَابُ العِلْمِ وَالعِظَةِ بِاللَّيْلِ ١/٣٤ح١١٥ ، و في كتاب التهجد – بَابُ تَحْرِيضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَلاَةِ اللَّيْلِ وَالنَّوَافِلِ مِنْ غَيْرِ إِيجَابٍ ٢/٤٩ح١١٢٦ ، وفي كِتَابُ اللِّبَاسِ – بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَجَوَّزُ مِنَ اللِّبَاسِ وَالبُسْطِ ٧/١٥٢ح٥٨٤٤ ، وكِتَابُ الأَدَبِ – بَابُ التَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ عِنْدَ التَّعَجُّبِ٨/٤٨ح٦٢١٨ .

[٢](شرح صحيح البخاري لابن بطال ٣/١١٦)

[٣][سورة الإسراء: ٣٠]

[٤] جزء من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أخرجه : البيهقي في الأسماء والصفات ١ / ٣٠٧ ح٢٣١ ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٨ /٣١٨ ، وابن أبي الدنيا في الأولياء ١ / ٥٩٩ ح١ . وابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/٩٥ ح٤٧٤

وفيه : صَدَقَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقرشِي . ضعفه أحمد والبخاري ، وقال أبو حاتم: محله الصدق؛ أنكر عليه القدر فقط . (التاريخ الكبير للبخاري ٤ / ٢٩٦، الجرح والتعديل ٤/ ٤٢٩)

فَمِنْ شَرْطِ الْفَقْرِ أَنْ يَكُونَ صَابِرًا وَمِنْ شَرْطِ الْغِنَى أَنْ يَكُونَ شَاكِرًا، فَإِذَا لَمْ يَكُونَا كَذَلِكَ يَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِتْنَةً لَهُمَا [١].

وورد بِلَفْظِ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ . وَالتَّقْيِيدُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ بِالشَّرِّ لَا بُدَّ مِنْهُ لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا فِيهِ خَيْرٌ بِاعْتِبَارٍ فَالتَّقْيِيدُ فِي الِاسْتِعَاذَةِ مِنْهُ بِالشَّرِّ يُخْرِجُ مَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ سَوَاءٌ قَلَّ أَمْ كَثُرَ[٢] .

واستعاذته صلى الله عليه وسلم من فتنة الغنى وفتنة الفقر لأنهما حالتان يخشى الفتنة معهما بالسخط وقلة الصبر، والوقوع بالضرورة فيما لا يحل عند الحاجة، [وبالعجب] والأشر والبطر، والبخل بحق المال عند الغنى، وإنفاقه في الإسراف وما لا يحل [٣].

<u>البلاء العشرون التعوذ من "جار السوء"</u>

عَنْ أبى هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه - : أنَّ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- كَانَ يَقُولُ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ ، فَإِن جَارَ الْبَادِي يَتَحَوَّلُ [٤] "

جار المقام : بالضم أي الإقامة فإنه ضرر دائم وأذى ملازم ووجهه بقوله (فإن جار المسافر إذا شاء أن يزايل زايل) بالزاي فيهما أي أن يفارق جاره ويتحول من جواره فارقه فيستريح منه. وشمل جار المقام الحليلة والخادم

---

[١] (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٧٠٥/٤)

[٢](فتح الباري لابن حجر ١٧٧/١١)

[٣](اكمال المعلم بفوائد مسلم ٢٠٢/٨)

[٤]أخرجه: النسائي في سننه كتاب الإستعاذة – باب / الاستعاذة من جار السوء ٨ /٢٧٤ ح٥٥٠٢ ، والحاكم في المستدرك ٧١٤/١ح١٩٥١وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " . في سنده : مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ : صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبى هريرة . (تقريب التهذيب ٤٩٦)

والصديق الملازم وفيه إيماء إلى أنه ينبغي تجنب جار السوء والتباعد عنه بالانتقال عنه إن وجد لذلك سبيلا [١].

فَإِن جَار الْبَادِيَة يتحوّل : فمدّته قَصِيرَة فَلَا يعظم الضَّرَر فِي تحملهَا وَلَعَلَّه دَعَا بذلك لما بَالغ جيرَانه وَمِنْهُم عَمه أَبُو لَهب وزوجه وَابْنه فِي إيذائه فقد كَانُوا يطرحون الفرث وَالدَّم على بَابه[٢] .

أي جار السفر وإنما عبر عنه بها لأنّ الأسفار غالبها فيها ودار المقام دار الإقامة وهو مستقر الإنسان من الأوطان ، ويحتمل أنه أراد بدار المقام البرزخ[٣] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : « ادْفِنُوا مَوْتَاكُمْ وَسَطَ قَوْمٍ صَالِحِينَ فَإِنَّ الْمَيِّتَ يَتَأَذَّى بِجَارِ السُّوءِ كَمَا يَتَأَذَّى الْحَيُّ بِجَارِ السُّوءِ [٤] »

(ادفنوا) أَيهَا الْمُسلمُونَ (مَوْتَاكُم) الْمُسلمين (وسط) (قوم صالحين) جمع صَالح وَهُوَ الْقَائِم بِحُقُوق الْحق والخلق وَالْمرَاد الدّفن بِقرب صَالح وَلَو وَاحِدًا (فَإِن الْمَيِّت يتَأَذَّى) أَي يتَضَرَّر فِي قَبره (بجار السوء) أَي بجوار جَار السوء وَيخْتَلف مَرَاتِب الضَّرَر باخْتِلَاف أَحْوَال المتضرر مِنْهُ (كَمَا يتَأَذَّى الحيّ بجار السوء) أَي مثل تأذيه بِهِ فِي حَال الْحَيَاة وَالْقَصْد الْحَث على الدّفن فِي مَقَابِر

---

[١]) (فيض القدير ٤٩٢/١)

[٢]) (التيسير شرح الجامع الصغير ٢٠٨/١)

[٣]) (التنوير شرح الجامع الصغير ٩٦/٣)

[٤]) أخرجه : أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٥٤/٦ . وقال : غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ لَمْ نَكْتُبْهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ شُعَيْبٍ . قال السخاوي : وسليمان بن عيسى السِّجزي متروك، بل اتهم بالكذب والوضع، ولكن لم يزل عمل السلف والخلف على هذا . (المقاصد الحسنة ص٧٥)

الصلحاء وعلى الْعَمَل الصَّالح والبعد عَن أهل الشَّرّ فِي الْحَيَاة وَبعد الْمَوْت[١] .

وورد بلفظ : « جَارُ السَّوْءِ فِي دَارِ الْإِقَامَةِ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ [٢] »

ويشهد له حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الشُّؤْمُ فِي المَرْأَةِ، وَالدَّارِ، وَالفَرَسِ . قَالَ مَعْمَرٌ: وَسَمِعْتُ مَنْ يُفَسِّرُ هَذَا الْحَدِيثَ يَقُولُ : « شُؤْمُ الْمَرْأَةِ إِذَا كَانَتْ غَيْرَ وَلُودٍ، وَشُؤْمُ الْفَرَسِ إِذَا لَمْ يُغْزَ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَشُؤْمُ الدَّارِ جَارُ السُّوءِ [٣] »

قَالَ لُقْمَانُ – عليه السلام – : يَا بُنَيَّ، قَدْ حَمَلْتُ الْجَنْدَلَ وَالْحَدِيدَ، وَكُلَّ حِمْلٍ ثَقِيلٍ، وَلَمْ أَحْمِلْ شَيْئًا هُوَ أَثْقَلُ مِنْ جَارِ السُّوءِ [٤] "

وكَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السلام : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ [٥] "

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ ثَلَاثٍ فَوَاقَرَ: تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ مُجَاوِرَةِ جَارِ سَوْءٍ،

---

[١] (التيسير بشرح الجامع الصغير ٥٤/١)

[٢] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ١٩٩/٦ . قال الهيثمي : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ . (مجمع الزوائد١٠ / ١٨٣)

[٣] أخرجه : البخاري في صحيحه : كِتَابُ النِّكَاحِ – بَابُ مَا يُتَّقَى مِنْ شُؤْمِ المَرْأَةِ ٨/٧ح ٥٠٩٣ ، وفي الأدب المفرد ٥٤/ ح١١٧ والبزار في مسنده ١٥/١٥٧ح٨٤٩٦ جامع معمر بن راشد ١٠/٤١١ح١٩٥٢٧.

[٤] أخرجه الإمام أحمد في الزهد٨٦/٥٣٣ و ابن المبارك في الزهد ٣٥٢/١ح٩٩١ ، والبيهقي في شعب الإيمان ٥١٢/٦ح ٤٥٤٨ وأبي نعيم في حلية الأولياء ٣٣٧/٢ . سنده ضعيف ، فيه انقطاع

[٥] أخرجه هناد بن السري في الزهد ٥٠٥/٢ ، والخطابي في العزلة ص٣٨ . وفيه انقطاع

إِنْ رَأَى خَيْرًا كَتَمَهُ، وَإِنْ رَأَى شَرًّا أَذَاعَهُ، وَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ زَوْجَةِ سَوْءٍ، إِنْ دَخَلْتَ عَلَيْهَا أَلْسَنَتْكَ – كَذَا قَالَ – وَإِنْ غِبْتَ عَنْهَا خَانَتْكَ، وَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ إِمَامِ سَوْءٍ، إِنْ أَحْسَنْتَهُ لَمْ يَقْبَلْ، وَإِنْ أَسَأْتَ لَمْ يَغْفِرْ (١) "

وورد بلفظ : " ثَلَاثٌ مِنَ الْفَوَاقِرِ: إِمَامُ السُّوءِ إِنْ أَحْسَنْتَ لَمْ يَقْبَلْ، وَإِنْ أَسَأْتَ لَمْ يَغْفِرْ، والْمَرْأَةُ السُّوءُ يُحِبُّهَا زَوْجُهَا وَهِيَ تَخُونُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ وَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُطَلِّقَهَا، وَجَارُ السُّوءِ فِي دَارِ مَقَامِهِ: « إِنْ رَأَى حَسَنَةً أَطْفَأَهَا وَإِنْ رَأَى سَيِّئَةً أَفْشَاهَا (٢)»

وعن أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ – رضي الله عنها – قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا سُوءُ الدَّارِ؟ قَالَ: « ضِيقُ سَاحَتِهَا، وَخُبْثُ جِيرَانِهَا (٣) "

(تعوذوا بالله من ثلاث فواقر) جمع فاقرة وهي الداهية كأنها تحطم فقار الظهر، وفي هذا الإيهام أولاً ثم التفسير ثانياً بقوله: (جار سوء) إلى آخره ما لا يخفى من تعظيم ذلك، وقوله جار سوء بالإضافة. جار السوء؟ فقال:

---

(١) أخرجه : البيهقي في شعب الإيمان : بَابٌ فِي إِكْرَامِ الْجَارِ ١٢/١٠٠ح ٩١٠٧ . وفي اسناده : أشعث بن بَرَاز الهُجَيْمِي . قال الذهبي في الضعفاء : ضعفوه وفي الميزان عن النسائي متروك الحديث وعن البخاري منكر الحديث ثم ساق له مما أنكر عليه هذا الخبر. (لسان الميزان ٢ / ١٩٩ ، ميزان الاعتدال ١ / ٤٢٥)

(٢) من حديث فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ – رضي الله عنه – أخرجه : الطبراني في المعجم الكبير ٨١٣/١٣ح ٨٢٤ . قال المناوي : وَإِسْنَاده حسن (التيسير شرح الجامع الصغير ٤٦٦/١). وقال العراقي : سنده حسن (المغني عن حمل الأسفار ص ٤٨٤) قال الهيثمي : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِصَامِ بْنِ يَزِيدَ، ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَلَمْ يُجَرِّحْهُ وَلَمْ يُوَثِّقْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وُثِّقُوا. (مجمع الزوائد ١٦٨/٨)

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ١٥٣/٢٤ ح ٣٩٥ . قال الحافظ العراقي : ضعيف (المغني عن حمل الأسفار ٥٢٢/١) وقال الهيثمي : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ . (مجمع الزوائد ١٧٩/٥)

هو الذي إن رأى خيراً لجاره من خصلة محمودة ونحوها طواها عن الناس. (وإن رأى شرا أذاعه) وأفشاه يفيضه إلى الناس وشنع به، وفيه أنه ينبغي إذاعة الخير من الجار والإخبار بحسن جواره وطي الشر منه واحتماله، وإن كتم الخير في القبح كإذاعة السر، ويحتمل أن الذم للجمع بين الأمرين وأنه لو لم يدع شراً ولا كتم خيراً لا يذم [١].

وعن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ – رضي الله عنه – قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ : الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ : الْجَارُ السُّوءُ، وَالْمَرْأَةُ السوء ، والمسكن الضيق ، والمركب السوء [٢] "

البلاء الحادي والعشرون الاستعاذة من "الْجُوعِ"

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ– رضي الله عنه – قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم–: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ [٣] "

---

[١] (التنوير شرح الجامع الصغير ٥ /٧٠)

[٢] أخرجه : ابن حبان في صحيحه : ٩/٣٤٠ح ٤٠٣٢، والحاكم في المستدرك ٢/١٧٥ح ٢٦٨٤ . وقال : «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ مِنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ خَالِدٍ إِنْ كَانَ حَفِظَهُ فَإِنَّهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ» – ومحمد بْنُ بُكَيْرٍ صدوق يغلط وقال يعقوب بن شيبة ثقة . (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٧ / ٢١٤)

[٣] أخرجه : أبو داود في سننه كتاب الصلاة / باب في الاستعاذة ٢ /٦٤٦ح١٥٤٧ ، وابن ماجة في سننه : أَبْوَابُ الْأَطْعِمَةِ ، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ الْجُوعِ ٤/٤٥١ح٣٣٥٤ ، وابن حبان في صحيحه : ذِكْرُ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْمَرْءِ أَنْ يَتَعَوَّذَ بِاللَّهِ جَلَّ وَعَلَا مِنَ الْجُوعِ وَالْخِيَانَةِ ٢/٣٠٤ ح١٠٢٩ . في سنده : مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ : صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبى هريرة . (تقريب التهذيب ٤٩٦) ، وباقي رواته ثقات .

" اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ » أَي : الْأَلَمِ الناتج عن خُلُوِّ الْمَعِدَةِ عَنِ الْغِذَاءِ وَيُؤَدِّي تَارَةً إِلَى الْمَرَضِ وَتَارَةً إِلَى الْمَوْتِ، وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ: (فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ) أَي: الْمُضَاجِعُ وَهُوَ مَا يُلَازِمُ صَاحِبَهُ فِي الْمَضْجَعِ إِلَى أَنَّهُ جُوعٌ يَمْنَعُ مِنَ الْهُجُوعِ وَوَظَائِفِ الْعِبَادَاتِ كَالسُّجُودِ وَالرُّكُوعِ .

وَقَالَ الطِّيبِيُّ – رَحِمَهُ اللَّهُ –: الْجُوعُ يُضْعِفُ الْقُوَى وَيُشَوِّشُ الدِّمَاغَ فَيُثِيرُ أَفْكَارًا رَدِيَّةً وَخَيَالَاتٍ فَاسِدَةً فَيُخِلُّ بِوَظَائِفِ الْعِبَادَاتِ وَالْمُرَاقَبَاتِ وَلِذَلِكَ خُصَّ بِالضَّجِيعِ الَّذِي يُلَازِمُهُ لَيْلًا وَمِنْ ثَمَّ حُرِمَ الْوِصَالُ اه. وَقَدْ يُسْتَدَلُّ بِهَذَا الْحَدِيثِ لِمَا قِيلَ مِنْ أَنَّ الْجُوعَ الْمُجَرَّدَ لَا ثَوَابَ فِيهِ (وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ) وَهِيَ ضِدُّ الْأَمَانَةِ قَالَ الطِّيبِيُّ – رَحِمَهُ اللَّهُ –: هِيَ مُخَالَفَةُ الْحَقِّ بِنَقْضِ الْعَهْدِ فِي السِّرِّ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّهَا شَامِلَةٌ لِجَمِيعِ التَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: { إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ[1] } وَقَوْلُهُ تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ[2]} شَامِلٌ لِجَمِيعِهَا (فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ) أَي : الْخَصْلَةُ الْبَاطِنَةُ ، قَالَ الطِّيبِيُّ : هِيَ ضِدُّ الظِّهَارَةِ وَأَصْلُهَا فِي الثَّوْبِ فَاسْتُعِيرَ لِمَا يَسْتَبْطِنُهُ الْإِنْسَانُ، وَقِيلَ : أَيْ بِئْسَ الشَّيْءُ الَّذِي يَسْتَبْطِنُهُ مِنْ أَمْرِهِ وَيَجْعَلُهُ بِطَانَةَ حَالِهِ فِي الْمُغْرِبِ بِطَانَةً لِمُلَابَسَةٍ بَيْنَهُمَا كَالْإِنْسَانِ يُلَابِسُهُ ضَجِيعُهُ وَبِطَانَتُهُ [3].

وأشار بالضجيع إلى الجوع الذي يمنع عن الهجوع؛ لأنه جعل القسم المستعاذ منه ما يلازم صاحبه في المضجع؛ وذلك بالليل، وإلى التفريق الواقع بينه وبين ما يشرع له من التعبد بالجوع المبرح في نهار الصوم [4].

---

[1]) [سورة الأحزاب: ٧٢]

[2]) [سورة الأنفال : ٢٧]

[3]) (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٧١١/٤ بتصرف يسير).

[4])(الميسر في شرح مصابيح السنة للتوربشتي ٥٧٨/٢)

(ومن الخيانة) هو أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح (فإنها بئست البطانة) بكسر الموحدة أي ليس الشيء الذي يبطنه الإنسان أي من أن أخون أو أخان[١] .

قوله صلى الله عليه وسلم " بئست البطانة " بطانة الرجل: صاحب سِرّه وداخلة أمره، الذي يُشاورُه في أمره وأحْواله[٢]

وإنما استعاذ من الجوع -صلى الله عليه وسلم- لظهور أثره فِي قوى الإنسان الظاهرة والباطنة ، ومنعه منْ الطاعات[٣]

البلاء الثاني والعشرون الاستعاذة من "الأمراض"

عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « اللهم إني أعوذُ بكَ مِن البَرَصِ والجُنون، والجُذام، ومِن سيئ الأسقَام [٤] »

وبلفظ آخر : أَن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وَالْبَرَصِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ وَالصَّمَمِ وَالْبُكْمِ....الحديث

وعَن أبي هُرَيرة – رضي الله عنه – ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الصم والبكم.....الحديث (١) .

---

١)(التنوير شرح الجامع الصغير ١٢٩/٣)

٢) (شرح سنن أبي داود للعيني ٤٥٨/٥)

٣) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى ٤٠/ ١٩)

٤) أخرجه : أبو داود في سننه : كتاب الصلاة – باب في الاستعاذة ٢ / ٦٥٠ ح١٥٥٤ ، والنسائي في سننه : كتاب الاستعاذة – الِاسْتِعَاذَةُ مِنَ الْجُنُونِ ٨ / ٢٧٠ ح ٥٤٩٣ ، مختصرا ، والحاكم في المستدرك ٥٣٠/١ ح ١٩٤٤ ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ .والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٣٤٢/٦ ح ٢٣٦٨ . وقال : إِسْنَاده صَحِيح . والبزار في مسنده ١٣ / ٤٥١ ح ٧٢٢٢ ، والطبراني في المعجم الصغير ١٩٨/١ ح ٣١٦ ، وفي الدعاء ٤٠٠ح ١٣٤٣ . قال الهيثمي : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ . (مجمع الزوائد ١٤٣/١٠)

(الصمم) محركه انسداد الأذن وثقل السمع (والبكم) محركة الخرس . (وأَعُوذ بك من الصمم) بطلَان السّمع أَو ضعفه (والبكم) الخرس أَو أَن يُولد لَا ينْطق ولَا يسمع [٢].

(الجنون) : الذي يزيل العقل وسلبه الامن ، فلا يأمن من يصاحبه القتل. ومنها : البرص والجذام، وهما العلتان المزمنتان مع ما فيهما من القذارة والبشاعة، وتغيير الصورة، وقد اتفق المتعاطفون لعلم الطب أنهما معديان معقبان[٣] .

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : أَنَّ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم– كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مِنْ الْحُمَّى وَمِنْ الْأَوْجَاعِ كُلِّهَا، أَنْ يَقُولُوا: "بِاسْمِ اللَّهِ الْكَبِيرِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ مِنْ شَرِّ عِرْقٍ نَعَّارٍ، وَمِنْ شَرِّ حَرِّ النَّارِ [٤] " .

---

[١]) أخرجه : البزار في مسنده ١٥ /١٧٤ح ٨٥٣٤ ، والطبراني في الدعاء ٤٠٥ ح ١٣٦٠ . قال الهيثمي : رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.(مجمع الزوائد ١٠/١٨٨)

[٢]) (التيسير شرح الجامع الصغير ١/٢١٤)

[٣]) الميسر في شرح مصابيح السنة ٢ / ٥٧٨

[٤]) أخرجه : الترمذي في سننه : أَبْوَابُ الطِّبِّ ، بَابُ مَا جَاءَ فِي تَبْرِيدِ الْحُمَّى بِالْمَاءِ ٤/٤٠٥ ح٢٠٧٥ وقال : وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا يُعْرَفُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، وَهُوَ يَضْعُفُ فِي الْحَدِيثِ) : قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: هُوَ مَتْرُوكٌ. وَقَالَ السُّيُوطِيُّ: أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَهْ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَابْنُ السُّنِّيِّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وابن ماجة في سننه : أَبْوَابُ الطِّبِّ ، بَابُ مَا يُعَوَّذُ بِهِ مِنْ الْحُمَّى ٤/٥٥٢ ح٣٥٢٦ ، وأحمد في مسنده ٤/٤٦٢ح ٢٧٢٩ ، والبزار في مسنده ١١/٩٤ح ٤٨٠٧ ، والحاكم في المستدرك : كِتَابُ الرُّقَى وَالتَّمَائِمِ ٤/٤٥٩ح٨٢٧٤ . وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ " ، والطبراني في المعجم الكبير ١١/٢٢٤ح١١٥٦٣ ، وفي الدعاء ص٣٣٥ ح١٠٩٧، وابن السني في عمل اليوم والليلة : بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا صُدِعَ ٥١٥ ح٥٦٦ .

(أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ مِنْ شَرِّ كُلِّ عِرْقٍ) : بِالتَّنْوِينِ. (نَعَّارٍ) أَيْ: فَوَّارِ الدَّمِ، يُقَالُ: نَعَرَ الْعِرْقُ، يَنْعَرُ بِالْفَتْحِ فِيهِمَا إِذَا فَارَ مِنْهُ الدَّمُ، اسْتَعَاذَ لِأَنَّهُ إِذَا غَلَبَ لَمْ يُمْهِلْ، وَقِيلَ: سَائِلُ الدَّمِ، وَقِيلَ: مُضْطَرِبٌ، وَقَالَ الطِّيبِيُّ: نَعَرَ الْعِرْقُ بِالدَّمِ إِذَا ارْتَفَعَ وَعَلَا وَجُرِحَ، نَعَّارٌ وَنَعُورٌ إِذَا صَوَّتَ دَمُهُ عِنْدَ خُرُوجِهِ. (ومن شر حر النار) فمن قال ذلك ولازمه بنية صادقة نفعه من جميع الآلام والأسقام. وفي الحديث إشارة إلى أن الحمى تكون من فوران الدم في البدن، وأنها نوع من حر النار . فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَابْرُدُوهَا بِالْمَاءِ [١] [٢])

لماذا استعاذ صلى الله عليه وسلم بالله من سائر الأسقام ؟

لأن منها ما إذا تحامل الإنسان فيه على نفسه بالصبر- خفت مئونته، وعظمت مثوبته، مع انصرام أيامه ووشاكة زواله ، كالحمى والصداع والرمد وأمثاله ، وإنما استعاذ من القسم الذي تمتد أيامه، وتدوم آثاره، فيعظم موقعه في النفوس، وينتهي بصاحبه إلى حالة ينفر منها الحميم، ويبعد عنها القريب، ويقل دونها المؤانس والمداوي، مع ما يورث من الشين، ويفسد من الخلقة ، فلذلك رأى الاستعاذة من سيء الاسقام، ولم يرغب فيها [٣].

---

[١]) أخرجه : البخاري في صحيحه : كِتَابُ بَدْءِ الخَلْق - بَابُ صِفَةِ النَّارِ، وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ " ٤ / ١٢١ ح ٣٢٦٤ ، ومسلم في صحيحه : كتاب السَّلَامِ - بَابُ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ وَاسْتِحْبَابِ التَّدَاوِي ٤ / ١٧٣١ ح ٢٢٠٩

[٢]) (مرقاة المفاتيح ١١٣٦/٣، النهاية في غريب الحديث والأثر ٨١/٥)

[٣])(الميسر في شرح مصابيح السنة للتوربشتي ٥٧٨/٢)

البلاء الثالث والعشرون التعوذ من "صلاة لا تنفع"

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضي الله عنه – قال : كان النبيَّ – صلَّى الله عليه وسلم – يقول : " اللهمَّ إني أعوذُ بكَ مِن صَلاةٍ لا تَنْفَعُ" وذكر دعاءً آخَرَ "[1]

وعنه أيضًا قال : كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: " اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعِ [2] "

وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : كَانَ يَقُولُ " اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا » [3]

(قوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من صلاة لا تنفع) أي لا تقبل ولا يكون لي فيها ثواب . بل إن الصلاة التي لا يكون من ثمرتها أنها تَنْهَى صاحبها عن الفحشاء والمنكر؛ يستعيذ منها رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؛ لأنها لم تُحقِّق غرض الانتفاع .

---

[1]) أخرجه : أبو داود في سننه : كتاب الصلاة ، باب في الاستعاذة ٢/٦٤٧ح١٥٤٩ ، وابن حبان في صحيحه : ذِكْرُ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْمَرْءِ أَنْ يَتَعَوَّذَ بِاللَّهِ جَلَّ وَعَلَا مِنَ الصَّلَاةِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ ، وَمِنَ النَّفْسِ الَّتِي لَا تَشْبَعُ ، بتمامه " اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ صَلَاةٍ لَا تَنْفَعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ » ٣/٢٩٣ح١٠١٥ ، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٦ / ١٥٦ ح٢١٥٣ . وقال : إِسْنَاده صَحِيح .

[2])أخرجه : مسلم في صحيحه : كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ / بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عُمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ ٤ / ٢٠٨٨ ح٢٧٢٢

[3]) أخرجه : مسلم في صحيحه : كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ / بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عُمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ ٤ / ٢٠٨٨ ح٢٧٢٢

وقيل : (صلاة لا تنفع) أي صاحبها بقلة الخشوع فيها فتلف كما يلف الثوب و يرمى بها على وجه صاحبها أو المراد بالصلاة الدعاء و معنى لا تنفع لا تسمع[١] .

«أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ» يحتمل أنه لا ينفع لأنه ليس من علوم الدين كعلم النجوم والفلسفة والاستعاذة من ميل النفس إلى تعلمه أي من تعلم علم لا ينفع ويحتمل لا ينفع العالم به وإن كان نافعًا في نفسه كمن أتاه الله آياته فانسلخ منها فالاستعاذة متوجهة إلى المقيد في قوة أعوذ بك من عدم الانتفاع بالعلم[٢] .

وقدم العلم على العمل لأن العمل بدون علم ضلال (وعمل لا يرفع) إلى الله رفع قبول لفقد نحو إخلاص ومصاحبة نحو رياء[٣] .

(وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ) أَيْ: لَا يُسْتَجَابُ وَلَا يُعْتَدُّ بِهِ فَكَأَنَّهُ غَيْرُ مَسْمُوعٍ، يُقَالُ اسْمَعْ دُعَائِي أَيْ أَجِبْ لِأَنَّ الْغَرَضَ مِنَ السَّمَاعِ هُوَ الْإِجَابَةُ وَالْقَبُولُ . وَعَدَمُ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الدَّاعِيَ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعِلْمِهِ وَعَمَلِهِ وَلَمْ يَخْشَعْ قَلْبُهُ وَلَمْ تَشْبَعْ نَفْسُهُ .

وورد بلفظ (وَدُعَاء لَا يُسْتَجَاب) أَي لَا يقبله الله لِأَن الْعلم غير النافع وبال على صَاحبه وَالْعَمَل إِذا ردّ يكون صَاحبه مغضوبا عَلَيْهِ وَالدُّعَاء إِذا لم يقبل دلّ على خبث صَاحبه[٤] .

وَعَدَمُ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الدَّاعِيَ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعِلْمِهِ وَعَمَلِهِ وَلَمْ يَخْشَعْ قَلْبُهُ وَلَمْ تَشْبَعْ نَفْسُهُ[١]

---

[١]) (اتحاف السادة المتقين ٨٧/٥)

[٢]) (التنوير شرح الجامع الصغير ٩٠/٣)

[٣]) (فيض القدير ١٠٢/٢)

[٤])(التيسير شرح الجامع الصغير ٢٠٧/١).

(وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ) وَأَنَّ الْقَلْبَ إِنَّمَا خُلِقَ لِأَنْ يَخْشَعَ لِبَارِئِهِ وَيَنْشَرِحَ لِذَلِكَ الصَّدْرُ وَيُقْذَفُ النُّورُ فِيهِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ كَانَ قَاسِيًا فَيَجِبُ أَنْ يُسْتَعَاذَ مِنْهُ، قَالَ تَعَالَى: { فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ [٢]}

وَفِي قرنه صلى الله عليه وسلم بين الِاسْتِعَاذَة (بين علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع) إشارة إلى أن العلم النافع ما أورث الخشوع وفيه أن السجع لا يذم لكن إذا حصل بلا تكلف ولا إعمال فكر بل لكمال فصاحة والتكلف مذموم[٣]

(ومن نفس لا تشبع) أي لا تقنع بما آتاها الله ولا تفتر عن الجمع حرصا أو المراد به النهمة وكثرة الأكل وَأَنَّ النَّفْسَ يُعْتَدُّ بِهَا إِذَا تَجَافَتْ عَنْ دَارِ الْغُرُورِ وَأَنَابَتْ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ وَهِيَ إِذَا كَانَتْ مَنْهُومَةً لَا تَشْبَعُ حَرِيصَةً عَلَى الدُّنْيَا كَانَتْ أَعْدَى عَدُوٍّ الْمَرْءِ فَأَوْلَى الشَّيْءِ الَّذِي يُسْتَعَاذُ مِنْهُ هِيَ أَيِ: النَّفْسُ[٤]

قال الشوكاني: استعاذ – صلى الله عليه وسلم – من علم لا ينفع لأنه يكون وبالاً على صاحبه وحجة عليه، واستعاذ أيضًا من القلب الذي لا يخشع لأنه يكون حينئذٍ قاسيًا لا تؤثر فيه موعظة ولا نصيحة ولا يرغب في ترغيب ولا يرهب من ترهيب. واستعاذ من النفس التي لا تشبع لأنها تكون متكالبة على الحطام متجرئة على المال الحرام غير قانعة بما يكفيها من الرزق فلا تزال في تعب الدنيا وعقوبة في الآخرة، واستعاذ من الدعوة التي لا يستجاب لها لأن الرب سبحانه هو المعطي المانع الباسط القابض الضار النافع فإذا توجه

---

[١]) (تحفة الأحوذي ٣١٩/٩)

[٢])[سورة الزمر: ٢٢]

[٣])(فيض القدير ١٥٣/٢)

[٤]) (فيض القدير ١٥٣/٢)

العبد إليه في دعاءه ولم يستجب دعوته فقد خاب الداعي وخسر لأنه طرد من الباب الذي لا يستجلب الخير إلا منه ولا يستدفع الضر إلا به، اللهم إنا نعوذ بك مما استعاذ بك رسول الله – صلى الله عليه وسلم[١]

البلاء الرابع والعشرون التعوذ من "شر السمع والبصر"

عن شَكَلِ بن حُميد– رضي الله عنه – قال: قلت: يا رسول الله، علمني دُعاءً، قال: " قل: اللهُم إني أعوذُ بكَ مِن شَرِّ سمْعي ومِن شَرِّ بصري، ومِن شَرِّ لساني، ومِن شَر قلبي، ومِن شَر مَنيي [٢] " .

يوافق قول الله تعالى { إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً [٣]}

(اللَّهم إني أعوذ بك من شر سمعي) آفات السمع لا تنحصر كسماع الغناء وما حرم الله سماعه وسماع أقوال الناس بعضهم في بعض وسماع كلام الزنادقة والدعاة إلى التشكيك في الدين وسماع الدعاة إلى الشهوات .

(ومن شر بصري) أفاته أيضًا لا تنحصر وهو مبدأ كل بلاء وهو رائد القلب . أن ينظر إلى مالا يحل رؤيته.

---

[١] (نيل الأوطار ٣٥٨/٢)

[٢] أخرجه : أبو داود في سننه : كتاب الصلاة / باب في الاستعاذة ٦٤٨/٢ح١٥٥١ ، والترمذي في سننه : كتاب الدعوات ٥٢٣/٥ ح٣٤٩٢ وقال حديث حسن غريب ، والنسائي في سننه كتاب الاستعاذة باب /الِاسْتِعَاذَةُ مِنْ شَرِّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ ٨ / ٢٥٥ ح ٥٤٤٤ ، والإمام أحمد في مسنده ٣٠٤/٢٤ح١٥٥٤١ ، والحاكم في المستدرك ٧١٥/١ح١٩٥٣ ، ، والطبراني في المعجم الكبير ٣١٠/٧ح٧٢٢٥ ، وفي الدعاء ٤٠٩ ح١٣٨٠ . إسناده صحيح ، رواته ثقات .

[٣] [سورة الإسراء (الآية ٣٦)]

(ومن شر لساني) ما في اللسان من الآفات . كأن يتكلم بما لا يجوز [الكذب والغيبة والمماراة والمدح والمزاح].

(ومن شر قلبي) فإن القلب سلطان البدن وعنه يتولد كل سوء وكل بلاء ومحنة . وقيل : أي: نفسي، فالنفس هي مجمع الشهوات والمفاسد كحب الدنيا والرغبة والرهبة من المخلوقين وخوف فوت الرزق والحسد والحقد ....الخ

(ومن شر مني) يعني فرجه : وهو من الأدواء وهو الباعث على الزنا وعلى مقدماته من المحرمات، وقد قال – صلى الله عليه وسلم – في الدلالة على دواء هذا الداء : « يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ [١] » قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَقِيلَ هُوَ جَمْعُ الْمَنِيَّةِ أَيْ مِنْ شَرِّ الْمَوْتِ أَيْ: قَبْضِ رُوحِهِ عَلَى عَمَلٍ قَبِيحٍ[٢] .

وفي الحديث الاستعاذة من شرور هذه الجوارح التي هو مأمور بحفظها كما قال تعالى: { وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ [٣]} ، فالسمع أمانة والبصر أمانة واللسان أمانة، وهو مسئول عنها كما قال تعالى: { إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا [٤]} ، فمن لم يحفظها وتعدى فيها الحدود عصى الله تعالى وخان الأمانة وظلم نفسه، وسقطت منزلته عند

---

[١]) أخرجه : البخاري في صحيحه : كِتَابُ النِّكَاحِ – بَابُ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعِ البَاءَةَ فَلْيَصُمْ ٧ / ٣ ح ٥٠٦٦ ، ومسلم في صحيحه : كِتَابُ النِّكَاحِ – بَابُ اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ، وَوَجَدَ مُؤْنَهُ، وَاشْتِغَالِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الْمُؤَنِ بِالصَّوْمِ ٢ / ١٠١٨ ح ١٤٠٠

[٢])(التنوير شرح الجامع الصغير ١٤٩/٣. شرح سنن أبي داود للعيني ٤٦١/٥.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٧١٢/٤) .

[٣]) [سورة المؤمنون : الآية ٨]

[٤])[سورة الإسراء : الآية ٣٦]

الله تعالى فبعد عنه بكل جارحة ذات شهوة، ولا يستطيع دفع شرها إلا بالالتجاء إلى الله تعالى لكثرة شرها وآفاتها ([1]).

البلاء الخامس والعشرون التعوذ من "موت الفجأة"

عن أبي اليَسر – رضي الله عنه –، أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يَدعُو "اللهُم إني أعوذُ بكَ مِن الهَدْمِ، وأعوذُ بكَ مِن التردِّي، وأعوذُ بكَ مِن الغَرَق، والحرَق، والهَرَمِ، وأعوذُ بكَ أنْ يَتَخبَّطني الشيطانُ عندَ المَوت، وأعوذُ بكَ أن أموت في سبيلك مُدْبِراً، وأعوذُ بكَ أن أموتَ لَدِيغاً [2] ".

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ – رضي الله عنهما – ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم " أَنَّهُ اسْتَعَاذَ مِنْ سَبْعِ مَوْتَاتٍ : مِنْ مَوْتَةِ الْفَجْأَةِ، وَمِنْ لَدْغِ الْحَيَّةِ، وَمِنَ السَّبُعِ، وَمِنَ الْغَرَقِ، وَمِنْ أَنْ يَخِرَّ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَمِنَ الْقَتْلِ عِنْدَ الْفِرَارِ مِنَ الزَّحْفِ. سَقَطَ وَاحِدٌ أَظُنُّهُ: الْحَرِق [3]

قوله صلى الله عليه وسلم : " من الهدم "– بسكون الدال– من هدمْتُ البناء، والهدم – بالتحريك– البناء المهدوم . واستعاذ بالله من أن يهدم عليه بناء أو جدار ونحوها ، أو يقع في بئر، أو أُهْوِيّة.

---

[1])(شرح سنن أبي داود لابن رسلان ٤٠٥/٧)

[2]) أخرجه : أبو داود في سننه : كتاب الصلاة ، باب الاستعاذة ٦٤٨/٢ح١٥٥١ ، والنسائي في سننه : كتاب الاستعاذة ، باب الاسْتِعَاذَةُ مِنَ التَّرَدِّي، وَالْهَدْمِ٢٨٢/٨ح٥٥٣١، وأحمد في مسنده ٢٨١/٢٤ح١٥٥٢٣، والحاكم في المستدرك كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالذِّكْرِ ١ /٧١٣ح ١٩٤٨ وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " ووافقه الذهبي . قلت : إسناده صحيح ، رواته ثقات .

[3]) أخرجه البيهقي في الدعوات : بَابُ ذِكْرِ جُمَّاعِ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ أَمَرَ أَنْ يُسْتَعَاذَ مِنْهُ بالله عز وجل ويتعوذ من كل إثم وشر وخطيئة وحوبة. ٤٦٣/١ح٣٥٣

وفي الحديث : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: المَطْعُونُ، وَالمَبْطُونُ، وَالغَرِقُ، وَصَاحِبُ الهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [١] "

ويحتمل أن يراد بالهدم المستعاذ به هنا هدم البيت المعقود ، أو السقف لما يترتب عليه فساد ما يحصل الهدم عليه من الأثاث والآلات والحيوانات وغير ذلك، ويحتاج مالكه إلى كلفة في تجديد عمارته والسعي في ذلك، ولا يخفى ما في ذلك من المشقة [٢].

قوله: " من التردِّي " أي : السقوط من موضع عال، كالتدهور من شاهق جبل، والسقوط في البئر يُقال: ردى وتردّى لغتان كأنه تفعل من الرّدى: الهلاك [٣].

من " الغرق " بفتح الراء مصدر وهو الذي غلبه الماء وقوي عليه حتى أشرف على الهلاك ولم يغرق فإذا غرق فهو غريق، ومنه حديث: حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: « يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا مَنْ دَعَا دُعَاءَ الْغَرَقِ " [٤]

كأنه أراد إلا من أخلص الدعاء عند معاينة الهلاك؛ لأن من أشفى على الهلاك و لم يمت فإنه يخلص في دعائه طلبًا للنجاة .

---

[١]) أخرجه : البخاري في صحيحه : كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ - بَابٌ: الشَّهَادَةُ سَبْعٌ سِوَى القَتْلِ ٤/٢٤ح ٢٨٢٩

[٢]) (شرح سنن أبي داود لابن رسلان ٧/٤٠٧)

[٣]) (شرح سنن أبي داود للعيني ٥/٤٦٣)

[٤]) أخرجه : الحاكم في المستدرك ٤/٤٧١ ح ٨٣٠٨ . وقال : هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، ولَمْ يُخْرِجَاهُ " ووافقه الذهبي .

(والحرق) وهو الذي يقع في حريق النار فيلتهب بالنار ولا يموت، ويحتمل أن يراد به وقوع الحريق في زرع أو أثاث أو غير ذلك من الأموال ، فإذا وقع في شيء يتجاوز إلى ما لا نهاية له كما في بيوت الخشب ونحوه [١].

{ وأعوذ بك من أن يتخبطني الشيطان } أي يصرعني ويلعب بي ويفسد ديني وعقلي (عند الموت) بنزغاته التي تزل الأقدام وتصارع العقول والأحلام [٢].

وقال الخطابي : استعاذته صلى الله عليه وسلم من تخبط الشيطان عند الموت هو أن يستولي عليه الشيطان عند مفارقة الدنيا فيضله ويحول بينه وبين التوبة أو يعوقه عن إصلاح شأنه والخروج من مظلمة تكون قبله أو يؤيسه من رحمة الله أو يتكره الموت ويتأسف على حياة الدنيا فلا يرضى بما قضاه الله من الفناء والنُّقلة إلى الدار الآخرة فيختم له بالسوء ويلقى الله وهو ساخط عليه[٣].

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَكُونُ فِي حَالٍ أَشَدَّ عَلَى ابْنِ آدَمَ مِنْهُ فِي حَالِ الْمَوْتِ ، يَقُولُ لِأَعْوَانِهِ: دُونَكُمْ هَذَا ، فَإِنَّهُ إِنْ فَاتَكُمْ الْيَوْمَ ، لَمْ تَلْحَقُوهُ بَعْدَ الْيَوْمِ [٤] "

قوله صلى الله عليه وسلم : " مُدبرا " أي عن الحق أو عن قتال الكفار حيث حرم الفرار، وقال في الحرز: أي فارًا من الزحف أو تاركًا للطاعة مرتكبًا للمعصية أو رجوعًا إلى الدنيا بعد الإقبال على العقبى .

---

[١]) (شرح سنن أبي داود لابن رسلان ٤٠٨/٧)

[٢])(مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٨ / ٢٣٣

[٣])(معالم السنن ٢٩٦/١)

[٤]) ذكره ابن تيمية في ((مجموع الفتاوى)) (٤/ ٢٥٦) ، والخطابي في معالم السنن ٢٩٦/١ . ولم أقف عليه .

وقوله: " لديغا " أي : ملدوغًا ؟ يقال: لدغه العقرب ولدغته الحية، أي: قرصته وعضته . و استعاذته –صلى الله عليه وسلم– منْ أن يموت لديغًا لا تنافي حصول لدغ لا يموت به ، فقد رُوِى عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : لَدَغَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقْرَبٌ وَهُوَ يُصَلِّي، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: « لَعَنَ اللَّهُ الْعَقْرَبَ، لَا يَدَعُ مُصَلِّيًا، وَلَا غَيْرَهُ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ وَمِلْحٍ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ عَلَيْهَا، وَيَقْرَأُ : قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ [1] » .

وبه عُرف ما يداوى به لدغ العقرب، وأن منْ لُدغ يتسلّى به –صلى الله عليه وسلم– . ولعله صلى الله عليه وآله وسلم استعاذ من اللدغ والموت به لكونه عقوبة أهل النار[2].

قيل : استعاذ منها مع ما فيها من نيل الشهادة لأنها في الظاهر مصائب ومحن وبلايا كالأمراض السابقة المستعاذ منها، وأما ترتب ثواب الشهادة عليها فللبناء على أن الله تعالى يثيب المؤمن على المصائب كلها حتى الشوكة يشاكها ومع ذلك فالعافية أوسع، ولأن الفرق بين الشهادة الحقيقية وبين هذه الشهادة أن الشهادة الحقيقية متمنى كل مؤمن ومطلوبة وقد يجب عليه توخي الشهادة والتحري لها والتجرؤ فيها بخلاف التردي والحرق

---

[1]) أخرجه : الطبراني في الأوسط ٦ / ٩٠ ح ٥٨٩٠ ، وفي الصغير ٢ / ٨٧ ح ٨٣٠ ، وابن أبي شيبة في مصنفه : باب فِي رُقْيَةِ الْعَقْرَبِ مَا هِيَ؟ ٥ / ٤٤ ح ٢٣٥٥٣ ، والبيهقي في شعب الإيمان ، فَصْلٌ فِي الِاسْتِشْفَاءِ بِالْقُرْآنِ ٤/ ١٦٩ ح ٢٣٤٠ ، وأبو نعيم في الطب النبوي ٢ / ٥٥٢ ح ٥٧٢ . قال الهيثمي : رواه الطبراني في الصغير وإسناده حسن . (مجمع الزوائد ٥ / ١٩١)

[2])(المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود ٢١٢/٨ ، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٢٣٤/٨ ، شرح سنن أبي داود لابن رسلان ٤١٠/٧ ، شرح سنن أبي داود للعيني ٤٦٣/٥)

والغرق ونحوها فإنه يجب التحرير عنها ولو سعى فيها عصى. وقيل: في الحقيقة الاستعاذة ترجع إلى وقوعها من حيث الإخلال بالدين والاستعاذة من المحن والمصائب كلها إنما هي من حيث احتمال الجزع والشكوى مع كونها سببًا للكفارة من الذنوب ورفع الدرجات [١].

البلاء السادس والعشرون الاستعاذة من "الذُّلِّ وَالصَّغَارِ، وَالْفَوَاحِشِ"

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ كَالْقَمَرِ فَيَقُولُ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الذُّلِّ وَالصَّغَارِ، وَالْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ [٢] » فَتَعَلَّمْنَاهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعَلِّمَنَاهُ مِنْ كَثْرَةِ مَا كَانَ يُرَدِّدُهُ .

الذُلُّ: ضدُّ العز. ورجلٌ ذليلٌ بيِّن الذُلِّ والذِلَّةِ والمَذَلَّةِ، من قوم أذلاء وأذلة .

الصَغارُ بالفتح : الذُلُّ والضَيمُ [٣].

الفَواحِشُ: جَمْعُ الفَاحِشَةِ. والفَحْشَاءُ: اسْمُ الفاحِشَةِ، وَقد فَحَشَ، كمَنعَ، كَما فِي خُلاصَةِ المُحْكَم تَبَعاً لأَصْلِه، وذَكَرَهُ شُرّاحُ الفَصِيح، وأَفْحَشَ. والمُتَفَحِّشُ: الَّذِي يَتَكَلَّفُ سَبَّ الناسِ ويَتَعَمَّدُه، والَّذِي يَأْتِى بالفَاحِشَةِ المَنْهِيِّ عَنْهَا. والفَحَاشَةُ: مَصْدَرُ فَحُشَ ككَرُمَ. وتَفاحَشَ الأَمْرُ: مِثْلُ فَحُشَ. وتَفَحَّشَ فِي كَلامِه، وتَفَحَّشَ عَلَيْهِم بلِسانِه، إِذا بَذَا. وتَفَحَّش بالشَّيْءِ تَفَحُّشاً شَنَّعَ. وقالَ ابْن بَرِّىّ : الفَاحِشُ : السّيِّىءُ الخُلُق[٤] .

---

[١] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٣٤١/٤

[٢] أخرجه : الطبراني في الدعاء ٢١٠ح٦٦٠ . وإسناد رجاله ثقات ، غير يَحْيَى بْنُ عُمَرَ الْفَرَّاءُ ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : شيخ كُوفِي يروي عَن أبي الْأَحْوَص روى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يحيى الْقطَّان . (الثقات لابن حبان ٩ / ٢٦٥)

[٣](الصحاح تاج اللغة ٧١٣/٢ ، ١٧٠١/٤)

[٤] (تاج العروس ٢٩٨/١٧) .

البلاء السابع والعشرون من "التعوذ من الْكُفْرِ"

كَانَ النبي صلى الله عليه وسلم يَقُولُ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْفَقْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ [١] ".

وعَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ – رضي الله عنه – قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : « أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْكُفْرِ، وَالدَّيْنِ » قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتَعْدِلُ الدَّيْنَ بِالْكُفْرِ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ » [٢] فَإِنَّ الَّذِي عَلَيْهِ الدَّيْنُ يُخَافُ عَلَيْهِ فِي دَيْنِهِ مِنَ الشَّيْنِ، حَيْثُ يَكْذِبُ فِي حَدِيثِهِ وَيَخْلِفُ فِي وَعْدِهِ فَيَكُونُ كَالْمُنَافِقِ (وَفِي رِوَايَةٍ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ فَقَالَ رَجُلٌ: وَيُعْدَلَانِ ؟ قَالَ نَعَمْ [٣]) قَالَ الطِّيبِيُّ : أَيْ نَعَمْ

---

[١]) أخرجه : أبو داود في سننه : كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح ٤٢١/٧ح٥٠٩٠ ،والنسائي في سننه : كتاب السهو ، باب التعوذ في دبر الصلاة ٧٣/٣ ، وأحمد في مسند ١٧/٣٤ح٢٠٣٨١ ، والبخاري في الأدب المفرد : باب الدعاء عند الكرب ٢٤٤ ح٧٠١ ، والحاكم في المستدرك ٩٠/١ح٩٩ وقال : «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ . وقال الذهبي : على شرط مسلم . قلت في سنده : عَبْدِ الْجَلِيلِ بْنِ عَطِيَّةَ . قال ابن حجر : صدوق يهم (تقريب التهذيب ص٣٣٢) ، وباقي رواته ثقات .

[٢]) أخرجه : النسائي في سننه : كتاب الاستعاذة – الِاسْتِعَاذَةُ مِنَ الدَّيْنِ ٨ / ٢٦٤ ح٥٤٧٣ ، وأحمد في مسنده ١٧ / ٤٣٢ ح١١٣٣٣ ، والحاكم في المستدرك ١ / ٧١٤ ح١٩٥٠ . وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " ، وابن حبان في صحيحه : ذِكْرُ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْمَرْءِ أَنْ يَتَعَوَّذَ بِاللَّهِ جَلَّ وَعَلَا مِنَ الدَّيْنِ الَّذِي لَا وَفَاءَ لَهُ عِنْدَهُ ٣ / ٣٠١ ح١٠٢٥ . قلت سنده ضعيف : مدار طرقه على دراج ابن سمعان أبو السمح صدوق ، في حديثه عن أبى الهيثم ضعف . (تقريب التهذيب ص ٢٠١)

[٣]) أخرجه : النسائي في سننه : كتاب الاستعاذة – الِاسْتِعَاذَةُ مِنْ شَرِّ الْكُفْرِ ٨ / ٢٦٧ ح٥٤٨٥ . قلت سنده ضعيف : مدار طرقه على دراج ابن سمعان أبو السمح صدوق ، في حديثه عن أبى الهيثم ضعف . (تقريب التهذيب ص ٢٠١)

أُسَاوِي الدَّائِنَ بِالْمُنَافِقِ لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ كَمَا فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ [١] ، وَالْفَقِيرُ الَّذِي لَمْ يَصْبِرْ عَلَى فَقْرِهِ أَسْوَءُ حَالًا مِنَ الدَّائِنِ [٢].

والقصد باستعاذته من الكفر مع استحالته من المعصوم أن يقتدي به في أصل الدعاء وقرن الفقر بالكفر لأنه قد يجر إليه [٣].

(كان يقولهن في دبر الصلاة) أي عقبها. وهذا محل استدلال المصنف رحمه الله تعالى على ما ترجم له، لأنه يدلّ على استحباب هذا الدعاء عقب الصلاة [٤] .

البلاء الثامن والعشرون التعوذ من "صَاحِبِ السُّوءِ"

عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ السُّوءِ، وَمِنْ لَيْلَةِ السُّوءِ، وَمِنْ سَاعَةِ السُّوءِ، وَمِنْ صَاحِبِ السُّوءِ ، وَمِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ [٥] »

---

[١] أخرجه : البخاري في صحيحه : كِتَابُ الأَذَانِ - بَابُ الدُّعَاءِ قَبْلَ السَّلاَمِ ١ / ١٦٦ح ٨٣٢ ، وفي كِتَاب فِي الِاسْتِقْرَاضِ وَأَدَاءِ الدُّيُونِ وَالحَجْرِ وَالتَّفْلِيسِ - بَابُ مَنِ اسْتَعَاذَ مِنَ الدَّيْنِ ٣ / ١١٧ح ٢٣٩٧ ، ومسلم في صحيحه : كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ - بَابُ مَا يُسْتَعَاذُ مِنْهُ فِي الصَّلَاةِ ١ / ٤١٢ح ٥٨٩

[٢]) (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٧١٩/٥

[٣]) (فيض القدير ١٧١/٢)

[٤])(التيسير بشرح الجامع الصغير ٢٢٣/١)

[٥] أخرجه : الطبراني في المعجم الكبير ٢٩٤/١٧ح٨١٠ ، وفي الدعاء بَابُ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا أَمَرَ أَنْ يُسْتَعَاذَ مِنْهُ ٣٩٩ ح١٣٣٨ . قال الهيثمي : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ. (مجمع الزوائد ٢٢٠/٧)

وعَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ عليه السلام : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ خَلِيلٍ مَاكِرٍ عَيْنَاهُ تَرَانِي وَقَلْبُهُ يَرْعَانِي، إِنْ رَأَى حَسَنَةً دَفَنَهَا، وَإِنْ رَأَى سَيِّئَةً أَذَاعَهَا [1] "

قوله: ((ومن صاحب السوء)): ومن صاحب الشرّ الذي ليس فيه صلاح؛ فإن مصاحبته فيها ضرّ وهلاك في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى : { وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ

---

[1]) هذال الحديث رُوي من وجهين : الوجه المرسل عن سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ أخرجه هناد بن السري في الزهد : باب الستر ٦٤٥/٢ ح١٤٠٢. باللفظ السابق . في سنده : مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ : صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبى هريرة . (تقريب التهذيب ٤٩٦) الوجه المرفوع : أخرجه الطبراني في الدعاء ص٣٩٩ح١٣٣٩. عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ، وَمِنْ زَوْجٍ تُشَيِّبُنِي قَبْلَ الْمَشِيبِ، وَمِنْ وَلَدٍ يَكُونُ عَلَيَّ رِبًا، وَمِنْ مَالٍ يَكُونُ عَلَيَّ عَذَابًا، وَمِنْ خَلِيلٍ مَاكِرٍ عَيْنَهُ تَرَانِي وَقَلْبُهُ تَرْعَانِي إِنْ رَأَى حَسَنَةً دَفَنَهَا، وَإِذَا رَأَى سَيِّئَةً أَذَاعَهَا » في سنده : سُلَيْمَان بن حَيَّان أَبُو خَالِد الْأَحْمَر (صدوق يُخطيء (تقريب التهذيب ص٢٥٠)

وله شاهد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: « كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مَالٍ يَكُونُ عَلَيَّ فِتْنَةً، وَمَنْ وَلَدٍ يَكُونُ عَلَيَّ وَبَالًا، وَمِنِ امْرَأَةِ السَّوْءِ ، تُقَرِّبُ الشَّيْبَ قَبْلَ الْمَشِيبُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ سَوْءٍ ، تَرْعَانِي عَيْنَاهُ، وَتَسْمَعُنِي أُذْنَاهُ ، إِنْ رَأَى حَسَنَةً دَفَنَهَا، وَإِنْ رَأَى سَيِّئَةً أَذَاعَهَا » أخرجه : الطبراني في الأوسط عن ابن عباس ١٩٨/٦ ح ٦١٨٠ ، و أبو الحسن الواسطي في أخبار واسط ص١٣٠ . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ مِنْ دُعَاءِ أَخِي دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلامُ:.....الحديث . قال الهيثمي (مجمع الزوائد١٠/ ١٨٣) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ.

أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا [١]} .

(اللَّهم إني أعوذ بك من خليل ماكر) من المكر وهو الخديعة أي خادع وقد فسره بقوله (عيناه ترياني وقلبه يرعاني) يراعي أذاي والخديعة لي إن رأى حسنة دفنها لم يذكرها (وإن رأى سيئة أذاعها) نشرها وأظهر خبرها [٢] .

وقيل : (خَلِيل ماكر) أَي يظْهر الْمحبَّة والوداد وَهُوَ فِي بَاطِن الْأَمر محتال مخادع (عَيناهُ ترياني) أَي ينظر إليّ بهما نظر الْخَلِيل لخليله خداعا ومداهنة (وَقَلبه يرعاني) يُرَاعِي إيذائي وَهُوَ لَهُ بالمرصاد (ان رأى) مني (حَسَنَة) أَي علم مني بِفعل حَسَنَة (دَفنهَا) سترهَا وغطاها كَمَا يدْفن الْمَيِّت (وَإِن رأى) مني (سَيِّئَة) أَي علم مني بِفعل خَطِيئَة زللت بهَا (أذاعها) نشرها وَأظْهر خَبرهَا بَين النَّاس[٣] .

قيل أراد الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ [٤] – كان حلو المنطق – إذا لقي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ألان له القول وادعى محبته وقال يعلم الله أني

---

[١] [سورة الفرقان : الآيات ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩]

[٢] (التنوير شرح الجامع الصغير ٣/١٦٤)

[٣] (التيسير بشرح الجامع الصغير ١/٢٢٢)

[٤] الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ وَاسْمُهُ أُبَيٌّ بْنُ شَرِيقِ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَهْبِ بْنِ عِلَاجٍ، وَاسْمُهُ عُمَيْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ غَيْرَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ ثَقِيفٍ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ، وَكَانَ اسْمُهُ أُبَيًّا. فَلَمَّا أَشَارَ عَلَى بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ بِالرُّجُوعِ إِلَى مَكَّةَ حِينَ تَوَجَّهُوا بِالنَّفِيرِ إِلَى بَدْرٍ لِيَمْنَعُوا الْعِيرَ فَقَبِلُوا مِنْهُ فَرَجَعُوا، فَقِيلَ خَنَسَ بِهِمْ، فَسُمِّيَ الْأَخْنَسَ يَوْمَئِذٍ ، أَسْلَمَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُنَيْنًا، وَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ، تُوُفِّيَ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَلَمْ يُحْفَظْ عَنْهُ شَيْءٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (الطبقات الكبرى ص٢٩٣ / أسد الغابة ١/ ١٨١)

صادق وقيل عامة في المنافقين كانت تحلو له ألسنتهم وقلوبهم أمر من الصبر .

وقد أخذ قَعْنَبٌ ابن أُمِّ صَاحِبٍ الشَّاعِرُ معنى هذا الحديث فنظمه في قصيدة فقال :

إنْ يَسْمَعُوا رِيْبَةً طارُوا بِهَا فَرَحاً ... مِنِّي، وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا [١]

قال الماوردي : وليس من كان هذا حاله من الخلان بالحقيقة بل هو من الأعداء المحذورين وإنما يداجي بالمودة استكفافا لشره وتحرزا من مكاشفته فأدخله في عداد الخلاف بالمظاهرة والمساترة وفي الأعداء عند المكاشفة والمجاهرة وقد قال الحكماء: مثل العدو الضاحك إليك كالحنظلة الخضرة أوراقها القاتل مذاقها وفي حكم الفرس لا تغترن بمقاربة العدو فإنه كالماء وإن أطيل إسخانه بالنار لم يمنع من إطفائها[٢]

<u>البلاء التاسع والعشرون التعوذ من "القلة والذلة والظلم"</u>

عن أبي هُريرةَ – رضي الله عنه –: أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كانَ يقولُ: "اللهمَّ إني أعوذُ بكَ من الفَقْرِ، والقِلَّةِ ، والذِّلَّةِ ، وأَعوذُ بِكَ من أنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ [٣] ".

---

[١] البحر الْبَسِيط (مختارات شعراء العرب لابن الشجري ٧/١)

[٢](فيض القدير ١٤٥/٢)

[٣] أخرجه : أبو داود في سننه كتاب الصلاة ، باب في الاستعاذة ٦٤٤/٢ح١٥٤٤ ، والنسائي في سننه : كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من الذلة ٢٦١/٨ ، وابن ماجة في سننه : أَبْوَابُ الدُّعَاءِ ، بَابُ مَا تَعَوَّذَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ٥ /١٥ح٣٨٤٣ ، وأحمد في مسنده ٦٣/١٤ ح٨٣١١. والحاكم في المستدرك – ٧٢٥/١ ح ١٩٨٣ – وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " . قلت : إسناده صحيح ، رواته ثقات .

(الْقِلَّةِ) الْقِلَّةِ فِي أَبْوَابِ الْبِرِّ وَخِصَالِ الْخَيْرِ لِأَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يُؤْثِرُ الْإِقْلَالَ فِي الدُّنْيَا وَيَكْرَهُ الِاسْتِكْثَارَ مِنَ الْأَعْرَاضِ الْفَانِيَةِ، وَقَالَ غَيْرُهُ أَرَادَ قِلَّةَ الْعَدَدِ أَوِ الْعُدَدِ، وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْمُرَادُ قِلَّةُ الصَّبْرِ وَقِلَّةُ الْأَنْصَارِ أَوْ قِلَّةُ الْمَالِ بِحَيْثُ لَا يَكُونُ لَهُ كَفَافٌ مِنَ الْقُوتِ فَيَعْجِزُ عَنْ وَظَائِفِ الْعِبَادَةِ .

(وَالذِّلَّةِ) أَيْ، مِنْ أَنْ يَكُونَ ذَلِيلًا فِي أَعْيُنِ النَّاسِ بِحَيْثُ يَسْتَخِفُّونَهُ وَيُحَقِّرُونَ شَأْنَهُ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّ الْمُرَادَ هُنَا الذِّلَّةُ الْحَاصِلَةُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ أَوِ التَّذْلِيلِ لِلْأَغْنِيَاءِ عَلَى وَجْهِ الْمَسْكَنَةِ .

(وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ) مَعْلُومٌ وَمَجْهُولٌ، وَالظُّلْمُ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ أَوِ التَّعَدِّي فِي حَقِّ غَيْرِهِ . أَظلم "- بفتح الهمزة- إلي: أظلم غيري. وقوله: " أو أُظلَم "- بضم الهمزة وفتح اللام- أي: أو يظلمني غيري ، والمعنى: وأعوذ بك من أن كون ظالما أو مظلوما[1].

البلاء الثلاثون التعوذ من "زوال النعمة والسخط"

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قَالَ : كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحْوِيلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نَقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سُخْطِكَ [2] »

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ) النعمة كل ملائم تحمد عاقبته ومن ثم قالوا لا نعمة لله على كافر بل ملاذه استدراج. والاستعاذة من زوال النعم

---

[1])(التنوير شرح الجامع الصغير ١٧٢/٣، شرح سنن أبي داود للعيني٤٥٥/٥)

[2]) أخرجه : مسلم في صحيحه : كِتَابُ الرِّقَاقِ ، بَابُ أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْفُقَرَاءُ وَأَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ النِّسَاءُ وَبَيَانِ الْفِتْنَةِ بِالنِّسَاءِ ٢٠٩٧/٤ ح٧٢٣٩ ، وأبو داود في سننه : كتاب الصلاة ، باب في الاستعاذة ٩١/٢ح١٥٤٥ ، والنسائي في سننه : كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من زوال النعمة ٢٣٣/٧ ح٧٩٠٠

تتضمن الحفظ عن الوقوع في المعاصي لأنها تزيلها. ألا ترى إلى قول : الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا ... فَإِنَّ المَعَاصِي تُزِيْلُ النِّعَم

زَوَالِ نِعْمَتِكَ أَيْ : نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَمِنْحَةِ الْإِحْسَانِ وَالْعِرْفَانِ، وَفِي الْحَدِيثِ " مَا بَطَرَ أَحَدٌ النِّعْمَةَ فَعَادَتْ إِلَيْهِ " .

(وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ) أَي: انْتِقَالِهَا مِنَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَسَائِرِ الْأَعْضَاءِ .

فَإِنْ قيل: مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الزَّوَالِ وَالتَّحَوُّلِ؟ قُلْتُ: الزَّوَالُ يُقَالُ فِي شَيْءٍ كَانَ ثَابِتًا فِي شَيْءٍ ثُمَّ فَارَقَهُ، وَالتَّحَوُّلُ: تَغَيُّرُ الشَّيْءِ وَانْفِصَالُهُ عَنْ غَيْرِهِ فَمَعْنَى زَوَالِ النِّعْمَةِ ذَهَابُهَا مِنْ غَيْرِ بَدَلٍ، وَتَحَوُّلُ الْعَافِيَةِ إِبْدَالُ الصِّحَّةِ بِالْمَرَضِ وَالْغِنَى بِالْفَقْرِ.

(وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ) بِمَعْنَى الْبَغْتَةِ، وَالنِّقْمَةُ بِكَسْرِ النُّونِ وَبِفَتْحٍ مَعَ سُكُونِ الْقَافِ وَكَفَرْحَةٍ: الْمُكَافَأَةُ بِالْعُقُوبَةِ وَالِانْتِقَامُ بِالْغَضَبِ وَالْعَذَابِ، وَخَصَّهَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا أَشَدُّ .

واستعاذ صلى الله عليه وسلم من فجأة النقمة لا من النقمة مطلقًا لأن فجأتها أشد من نزولها تدريجيًا .

(وَجَمِيعِ سَخَطِكَ) أَيْ: مَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ أَوْ جَمِيعِ آثَارِ غَضَبِكَ . وقيل : (وجميع سخطك) تعميم شامل لكل ما سلف ولغيره .

(وحلول سخطك) يحتمل أن يكون المراد الاستعاذة بالله من جميع الأسباب الموجبة لسخط الله تعالى، وإذا انتفت الأسباب الموجبة لسخط الله حصلت أضدادها، فإن الرضا ضد السخط كما رُوي : « اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ

سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ [١] »

ومن فوائد الحديث :

أن النعم قد تزول حتى عن الأنبياء، لكن نعم الدنيا ممكن، لكن نعم الدين لا تزول؛ لأنه لا يمكن أن يرتد أحد من الأنبياء، فلا يمكن أن تزول نعمة الله عليهم، نعم إن أريد من زوال نعمتك العموم فهذا قد يقع، قد ينقص المسلمون ويرتد بعضهم.

وأن الرسول صلى الله عليه وسلم استعاذ من تحول العافية، وهذا يتضمن بقاء العافية، إذن فالإنسان ما دام في عافية فلا ينبغي أن يتحول عنها، بل يبقى على ما هو عليه ما دام في عافية فإن أصيب فليلجأ إلى الله عز وجل .

أيضا: تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم من مفاجأة الانتقام، وهل يشمل هذا لو جاء الانتقام شيئا فشيئا؟ نقول: الرسول صلى الله عليه وسلم إنما تعوذ من مفاجأة الانتقام؛ لأنه أشد مما لو كان يأتي بالتدريج؛ إذ إنه إذا أتى بالتدريج ربما يكون الإنسان منتبها فيستعتب، ويسأل الله العافية ويرفع عنه.

ومن فوائد الحديث: إثبات السخط لله لقوله: "وجميع سخطك" أي: كل ما يسخطك، فيكون في هذا استعاذة بالله من الأعمال الموجبة للسخط ومن السخط[٢] .

---

[١]) أخرجه : مسلم في صحيحه : كِتَابُ الصَّلَاةِ - بَابُ مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ٣٥٢/١ ح ٤٨٦

[٢]) (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٧٠٧/٤ . التنوير شرح الجامع الصغير ١٠٣/٣ ، المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود ٢٠٦/٨ ، فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام ٤٩٦/٦ ، شرح سنن أبي داود لابن رسلان ٣٩٤/٧. سبل السلام ٧١٢/٢).

البلاء الحادي والثلاثون التعوذ من "مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاق"

عن قُطْبَةُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه صَاحِبُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال : كَانَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاق، وَالأَعْمَالِ وَالأَهْوَاءِ [1] »

وعنه ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – " يَتَعَوَّذُ مِنَ الأَسْوَاءِ ، وَالأَهْوَاءِ وَالأَدْوَاءِ [2] "

وعن أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : إِنَّ رَسُولَ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَدْعُو يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّقَاقِ، وَالنِّفَاقِ، وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ [3] »

يوافق قوله تعالى { أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ [1]}

---

[1]) أخرجه : الترمذي في سننه : أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَابُ دُعَاءِ أُمِّ سَلَمَةَ ٥/٥٧٥ ح٣٥٩١ . وقال : «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ» والبزار في مسنده ٩ /١٥٥ح٣٧٠٦ ، وابن حبان في صحيحه ٣/٢٤٠ح٩٦٠ ، والحاكم في المستدرك ١/٧١٤ح١٩٤٩ . بتقديم وتأخير . وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " ، ووافقه الذهبي . والطبراني في الكبير ١٩/١٩ح٣٦ . قال الهيثمي : رواه البزار ورجاله ثقات . (مجمع الزوائد ١٠/٣٠٣) .

[2])أخرجه : البزار في مسنده ٩/١٥٥ح ٣٧٠٦ ، وابن المقرئ في معجمه ص ١٠٩ح ٢٧٧ . قال الهيثمى : رجاله ثقات. (مجمع الزوائد ١٠/١٨٨)

[3]) أخرجه : أبو داود في سننه : كتاب الصلاة ، باب في الاستعاذة ٢/٦٤٥ح١٥٤٦ ، والنسائي في سننه : كِتَابُ الِاسْتِعَاذَةِ ، الِاسْتِعَاذَةُ مِنَ الشِّقَاقِ، وَالنِّفَاقِ، وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ ٨/٢٦٤ح٥٤٧١ . في سنده : ضُبارَةُ بن عبد الله بن أبي السُّلَيكِ ، قال ابن حجر : مجهول : (تقريب التهذيب ص ٢٧٩) وقال الذهبي : فيه لين (ميزان الاعتدال ٢ / ٣٢٢).

(مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاق) الْمُنْكَرُ مَا لَا يُعْرَفُ حُسْنُهُ مِنْ جِهَةِ الشَّرْعِ أَوْ مَا عُرِفَ قُبْحُهُ مِنْ جِهَتِهِ، وَالْمُرَادُ بِالْأَخْلَاق الْأَعْمَالُ الْبَاطِنَةُ (وَالْأَعْمَالِ) أَيِ: الْأَفْعَالِ الظَّاهِرَةِ (وَالْأَهْوَاءِ) جَمْعُ الْهَوَى مَصْدَرُ هَوَاهُ إِذَا أَحَبَّهُ ثُمَّ سُمِّيَ بِالْهَوَى الْمُشْتَهَى مَحْمُودًا كَانَ أَوْ مَذْمُومًا ثُمَّ غَلَبَ عَلَى غَيْرِ الْمَحْمُودِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

{أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ [٢]} فَالْمُرَادُ بِالْأَهْوَاءِ مُطْلَقًا الِاعْتِقَادَاتُ، وَبِالْمُنْكَرَاتِ الْأَهْوِيَةُ الْفَاسِدَةُ الَّتِي غَيْرُ مَأْخُوذَةٍ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ، وَالْأَهْوَاءُ الْمُنْكَرَةُ هِيَ الِاعْتِقَادَاتُ الْفَاسِدَةُ الْمُخَالِفَةُ لِمَا عَلَيْهِ إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ [٣].

وقيل :(منكرات الأخلاق) الأخلاق المنكرة كحقد وحسد وَجبن ولؤم وكبر وَغَيرهَا. (والأعمال والأهواء) جمع هوى مقصور وهو هوى النفس وميلها إلى شهواتها وهو عطف على منكرات لا الأخلاق حتى يكون معناه من منكرات الأهواء ومثله[٤] .

(والأدواء) من نَحْو جذام وبرص وسل واستسقاء وَذَات جنب وَنَحْوهَا[٥] .

الأسواء : وهو اسم جامع لكل آفة وداء . ويقال: رجل دآء : أي ذو داء[٦].

---

[١] [سورة الجاثية : ٢٣]

[٢][سورة الفرقان: ٤٣]

[٣](مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٧١٢/٤)

[٤].(التنوير شرح الجامع الصحيح ١٠٤/٣)

[٥]التيسير بشرح الجامع الصغير ٢٠٩/١ ، فيض القدير ١١٠/٢.

[٦](أساس البلاغة للزمخشري ٣١١)

و (سوء الأخلاق): إيذاء أهل الحق، وإيذاء الأهل والأقارب، وتغليظ الكلام عليهم بالباطل، وعدم تحمُّلهم، وعدم عفو ما يجوز عفوه من خَطيئة صَدَرت منهم[١] .

البلاء الثاني والثلاثون التعوذ من "وَعْثَاءِ السَّفَرِ"

عن ابْنَ عُمَرَ – رضي الله عنهما أن رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ، يقول : { اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ [٢] }

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسَ رضي الله عنه ، قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا سَافَرَ يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ، وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ [٣] »

قال الخطابي – رحمه الله تعالى – وعثاء السفر، معناه المشقة والشدة وأصله من الوعث وهو أرض فيها رمل تسوخ فيها الأرجل. وقيل : (وَعْثَاءِ السَّفَرِ) أَيْ : مَشَقَّتِهِ الشَّاغِلَةِ عَنِ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ وَشِدَّتِهِ الْمَانِعَةِ مِنْ حُضُورِ الْقَلْبِ مَعَ الرَّبِّ[٤] .

وكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ : الْكَآبَةُ بِفَتْحِ الْكَافِ وَبِالْمَدِّ وَهِيَ تَغَيُّرُ النَّفْسِ بِالِانْكِسَارِ مِنْ شِدَّةِ الْهَمِّ والحزن يقال كئب كآبة واكئب فَهُوَ مُكْتَئِبٌ وكَئِيبٌ الْمَعْنَى أَنَّهُ يَرْجِعُ

---

[١] (المفاتيح في شرح المصابيح ٣. /٢٣٧)

[٢] أخرجه : مسلم في صحيحه : كتاب الحج ، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره ٧٩٨/٢ ح١٣٤٢

[٣] أخرجه : مسلم في صحيحه كتاب الحج ، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره ٩٧٩/٢ح١٤٤٣، والنسائي في سننه : كتاب الاستعاذة باب ، الِاسْتِعَاذَةُ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ ٢٧٢/٨ح٥٤٩٨ .

[٤] .(معالم السنن ٢٥٨/٢ ، مرقاة المفاتيح ١٦٨١/٤ ،)

مِنْ سَفَرِهِ بِأَمْرٍ يُحْزِنُهُ إِمَّا أَصَابَهُ فِي سَفَرِهِ وَإِمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ مِثْلَ أَنْ يَعُودَ غَيْرَ مَقْضِيِّ الْحَاجَةِ أَوْ أَصَابَتْ مَالَهُ آفَةٌ أَوْ يَقْدَمَ عَلَى أَهْلِهِ فَيَجِدَهُمْ مَرْضَى أَوْ قَدْ فَقَدَ بَعْضَهُمْ[١] .

" وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ " أي : الانقلاب بما يسوءه من نقص في المال والأهل[٢] .

(وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ) أي المرأى، وهو كلّ منظر يُعقب النظر إليه سوءاً ، أراد أن لا يرى فِي أهله وماله مكروهاً يسوءه. وقيل : (وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ) أَيْ: مِنْ أَنْ يَطْمَعَ ظَالِمٌ أَوْ فَاجِرٌ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ[٣].

(و) يتعوذ من (الحور) أي النقصان (بعد الكور) أي بعد الزيادة وقيل من الخروج من الجماعة بعد أن كان فيها، وقيل من التفرق بعد الاجتماع، وأصل الحور نقض العمامة بعد لفها على الرأس، وأصل الكور من كار العمامة على رأسه يكورها كورًا أي لفها وكل دور كور أي من أن ينقلب حالنا من السراء إلى الضراء ومن الصحة إلى المرض، ويمكن أن يقال أي من التنزل بعد الترقي أو من الرجوع إلى المعصية بعد التوبة أو إلى الغفلة بعد الذكر أو إلى الغيبة بعد الحضور، ورُوي " الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ [٤] " بالنون بدل الراء أي الرجوع من الحالة المستحسنة بعد أن كان عليها، والكون الحصول على هيئة جميلة من قولهم: حار بعدما كان أي إنه كان على حالة جميلة فرجع عنها .

---

[١])(تحفة الأحوذي ٩/٢٨١)

[٢])(تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ٢ /٩٥)

[٣])(مرقاة المفاتيح ٤/١٦٨١)

[٤]) أخرجه : النسائي في السنن الكبرى : كتاب الاستعاذة / باب الِاسْتِعَاذَةُ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ ٧ / ٢٢٦ ح ٧٨٨٢ . بسند صحيح

ويتعوذ من (دعوة المظلوم) وإنما استعاذ منها لأنها مستجابة ، ولما تضمنته من كفاية الظلم ورفعه، قال النووي: أي أعوذ بك من الظلم فإنه يترتب عليه دعاء المظلوم ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب، ففيه التحذير من الظلم ومن التعرض لأسبابه .

فَإِنْ قُلْتَ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يُحْتَرَزُ عَنْهَا سَوَاءً كَانَتْ فِي الْحَضَرِ أَوِ السَّفَرِ، قُلْتُ: كَذَلِكَ الْحَوْرُ بَعْدَ الْكَوْرِ ؛ لَكِنَّ السَّفَرَ مَظِنَّةُ الْبَلَايَا وَالْمَصَائِبِ وَالْمَشَقَّةُ فِيهِ أَكْثَرُ فَخُصَّتْ بِهِ اهـ. وَيُرِيدُ أَنَّهُ حِينَئِذٍ مَظِنَّةٌ لِلنُّقْصَانِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَبَاعِثٌ عَلَى التَّعَدِّي فِي حَقِّ الرُّفْقَةِ وَغَيْرِهِمْ لَا سِيَّمَا فِي مَضِيقِ الْمَاءِ كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ فِي سَفَرِ الْحَجِّ فَضْلًا مِنْ غَيْرِهِ ، أَو يُقَالُ إِنَّ الْمَظْلُومَ إِذَا كَانَ مُسَافِرًا يَكُونُ دُعَاؤُهُ أَقْرَبَ إِلَى الْإِجَابَةِ لِاجْتِمَاعِ الْكُرْبَةِ وَالْغُرْبَةِ [1].

البلاء الثالث والثلاثون التعوذ منْ "غلبة العدو ومن بَوَارِ الْأَيِّمِ"

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ، وَمِنْ غَلَبَةِ الْعَدُوِّ ، وَمِنْ بَوَارِ الْأَيِّمِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ [2] »

---

[1]) (تحفة الأحوذي ٩ / ٢٨١)

[2]) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٢٣/١١ ح١١٨٨٢ ، وفي الأوسط ٣٣٣/٢ ح٢١٤٢ ، وفي الصغير ٢١٦/٢ ح١٠٥٢ ، والدارقطني في الأفراد ٣٢ ح١٥ ، وسعيد بن منصور في سننه / بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّعَوُّذِ مِنْ بَوَارِ الأَيِّمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. ١٨٧/١ح٦٩١

قال الهيثمي : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ، وَفِيهِ عَبَّادُ بْنُ زَكَرِيَّا الصَّرِيمِيُّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ. (مجمع الزوائد ١٤٣/١٠) قلت : (عَبَّادُ بْنُ زَكَرِيَّا الصَّرِيمِيُّ) لم أجد له ترجمة .

(غَلَبَةُ الْعَدُوِّ) أَيْ بِالْبَاطِلِ لِأَنَّ الْعَدُوَّ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا يُعَادِي فِي أَمْرٍ بَاطِلٍ، إِمَّا لِأَمْرٍ دِينِيٍّ أَوْ لِأَمْرٍ دُنْيَوِيٍّ كَغَضَبِ الظَّالِمِ لِحَقِّ غَيْرِهِ مَعَ عَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى الِانْتِصَافِ مِنْهُ وَغَيْرِ ذَلِكَ [١].

استعاذ صلى الله عليه وسلم من غلبة العدو، ولا شك أن النبي صلي الله عليه وسلم كانت العاقبة له حتى وإن كان في بعض المواطن يحصل ما يحصل من الهزيمة، إلا أن العاقبة للرسول صلي الله عليه وسلم ولذلك قضى والحمد لله على العرب، ومنهم من أسلم، ومنهم من أذل، فصارت العاقبة للرسول صلى الله عليه وسلم [٢]

(بَوَارِ الْأَيِّمِ) أي كسادها والأيم من لا زوج لها بكرا أو ثيبا مطلقة أو متوفى عنها وبوارها أن لا يرغب فيها أحد. وفي النهاية بار الشيء هلك وبار كسد على الاستعارة لأنه إذا ترك صار غير منتفع به فأشبه الهالك [٣].

<u>البلاء الرابع والثلاثون التعوذ منْ "شَرِّ الرِّيحِ"</u>

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: أَكْثَرُ مَا دَعَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ فِي المَوْقِفِ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ وَوَسْوَسَةِ الصَّدْرِ وَشَتَاتِ الأَمْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا يَجِيءُ بِهِ الرِّيحُ [٤] ».

---

[١] (سبل السلام ٢١٧/٢)

[٢] (فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام ٤٩٧/٦)

[٣] (فيض القدير ٢ / ١٤٧ ، النهاية في غريب الحديث والأثر ١٦١/١)

[٤] أخرجه : الترمذي في سننه :كتاب الدعوات – بَاب مَا جَاءَ فِي عَقْدِ التَّسْبِيحِ بِاليَدِ ٥ / ٥٣٧ ح ٣٥٢٠ . وقال : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالقَوِيِّ . وابن خزيمة في صحيحه : بَابُ ذِكْرِ الدُّعَاءِ عَلَى الْمَوْقِفِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ إِنْ ثَبَتَ الْخَبَرُ ٢ / ١٣٣٨ ح ٢٨٤١ ، والبيهقي في شعب الإيمان مَا جَاءَ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ٥ /

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَجِيءُ بِهِ الرُّسُلُ ، وَشَرِّ مَا تَجِيءُ بِهِ الرِّيحُ (١) »

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الرِّيحِ ، وَمِنْ شَرِّ مَا تَجِيءُ بِهِ الرِّيحُ وَمِنْ رِيحِ الشِّمَالِ، فَإِنَّهَا الرِّيحُ الْعَقِيمُ (٢) »

(ووسوسة الصَّدْر) حَدِيث النَّفس بِمَا لَا يَنْبَغِي (وشتات الْأَمر) أَيْ تَفَرُّقِه وَعَدَمِ انْضِبَاطِهِ(٣) .

---

٣٦٧ ح ٣٥٦٠ . قلت : في سنده : قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ . كان شعبة يثنى عليه. وقال أبو حاتم: محله الصدق، وليس بقوى. وقال يحيى: ضعيف. . وقال – مرة: لا يكتب حديثه. وقيل لاحمد: لم تركوا حديثه؟ قال: كان يتشيع، وكان كثير الخطأ، وله أحاديث منكرة، وكان وكيع وعلي بن المديني يضعفانه. وقال النسائي: متروك. وقال الدارقطني: ضعيف. قال الذهبي : أحد أوعية العلم. صدوق في نفسه، سيئ الحفظ. وقال ابن حجر : صدوق تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به (الجرح والتعديل ٧ / ٩٦ ، ميزان الاعتدال ٣ / ٣٩٣ ، تقريب التهذيب ص ٤٥٧) وعَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ . قال أحمد: ثقة صدوق . وقال ابن معين: ثقة. وقال الأزدي: ضعيف. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه

وقال ابن حجر : صدوق ربما أخطأ وقد ضعفه الأزدي بلا حجة . (الجرح والتعديل ٦ / ١٧٧، ميزان الاعتدال ٣ / ١١٦، تقريب التهذيب ص٣٩٨)

(١) أخرجه : أبي يعلى الموصلي في مسنده ٣٥٤/٤ ح ٢٤٦٩ ، وأبي الشيخ في العظمة _ ذِكْرُ الرِّيَاحِ ٤ /١٣٣٠ . في سنده . رشدين بن كريب مولى ابن عباس . قال ابن حجر : ضعيف . (تقريب التهذيب ص ٣٢٧)

(٢) أخرجه : الحاكم في المستدرك ٥٠٧/٢ ح ٣٧٣٩ .قلت : في سنده عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْخُزَاعِيُّ شيخ الحاكم ، لم أجد له ترجمة .

(٣) (التيسير بشرح الجامع الصغير ٢١٨/١)

وهنا استعاذ صلى الله عليه وسلم من شر الريح لا من الريح فلا يقول أعوذ بالله من الريح إنما شر هذه الريح.

البلاء الخامس والثلاثون التعوذ من "فِتْنَةِ النِّسَاءِ"

عن مُصْعَبَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ : " كَانَ سَعْدٌ يُعَلِّمُنَا هَذَا الدُّعَاءَ وَيَذْكُرُهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النِّسَاءِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ [1] »

(اللَّهم إني أعوذ بك من فتنة النساء) الابتلاء بحبهن بل كل ما يأتي من قبلهن مثل فتنة الزوجة وغيرها. فإنها من أعظم الفتن ولذا قدم الله شأنهن في قوله: { زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ[2]}[3]

البلاء السادس والثلاثون التعوذ من "الفتنة"

صَلَّى عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بِالْقَوْمِ صَلَاةً أَخَفَّهَا، فَكَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوهَا، فَقَالَ: أَلَمْ أُتِمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَمَا إِنِّي دَعَوْتُ فِيهَا بِدُعَاءٍ كَانَ النَّبِيُّ

---

[1]) أخرجه : الخرائطي في اعتلال القلوب : ذِكْرٌ مِنْ فِتْنَةِ النِّسَاءِ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظِيمِ غَلَبَةِ الشَّهْوَةِ ١٠٣/١ ح٢٠٠. قال حَمَّادُ بْنُ الْحَسَنِ الْوَرَّاقُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُصْعَبَ بْنَ سَعْدٍ . في سنده (عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ) قال الحافظ ابن حجر : ثقة فصيح عالم تغير حفظه و ربما دلس . (تقريب التهذيب ص٣٦٤ ، ترجمة ٤٢٠٠) قلت ولكنه صرح بالسماع ، وباقي رواته ثقات – والله أعلم– قلت : يشهد لمعناه حديث أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ. أخرجه : مسلم في صحيحه : كتاب الدعوات / باب فتنة النساء ٨ / ٨٩ ح ٧٠٤٥.

[2]) [سورة آل عمران: الآية ١٤

[3]) (التنوير شرح الجامع الصغير ١٧١/٣) .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهِ: " وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَفِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ[1] » .

وَمَعْنَى ضَرَّاءَ غَيْرَ مُضِرَّةٍ الضُّرُّ الَّذِي يُصْبَرُ عَلَيْهِ كَمَا وَرَدَ فِي قَوْلِهِ – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: («عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ [2] » .

(وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ) : لِأَنَّ الْفِتْنَةَ تَعُمُّ مَا يُؤَدِّي إِلَى الْهَلَاكِ الْحِسِّيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ، وَالْمُضِلَّةُ مَا يُوجِبُ الِانْحِرَافَ عَنِ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ[3] .

قَوْلُهُ : (مُضِرَّةٍ) إِنَّمَا قَيَّدَ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بِذَلِكَ لِأَنَّ الضَّرَّاءَ رُبَّمَا كَانَتْ نَافِعَةً آجِلًا أَوْ عَاجِلًا فَلَا يَلِيقُ الِاسْتِعَاذَةُ مِنْهَا. قَوْلُهُ: (مُضِلَّةٍ) وَصَفَهَا –

---

[1]) أخرجه : النسائي في السنن الصغرى : كتاب السهو ، بَابُ نَوْعٌ آخَرُ مِنَ الدُّعَاءِ ١٨٣/٣ح١٣٢٢ ، وأحمد في مسنده ٢٦٥/٣٠ح١٨٣٢٥ ، والحاكم في المستدرك / كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالذِّكْرِ ٧٠٥/١ح١٩٢٣ . وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " ، ووافقه الذهبي .وابن أبي شيبة في مصنفه : مَنْ كَانَ يقول فِي دعائِهِ : أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي. ١٧٧/١٥ح٢٩٩٥٨، وابن أبي عاصم في السنة : "بَابُ مَا ذُكِرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّعَوُّذِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ". ١٦٦/١ح٣٧٨ . قال الشوكاني : الْحَدِيثُ رِجَالُ إِسْنَادِهِ ثِقَاتٌ . (نيل الأوطار ٣٤٢/٢)

[2]) عَنْ صُهَيْبٍ الرومي – رَضِيَ اللَّهُ عَنْه – ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» أخرجه : مسلم في صحيحه : كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ – بَابُ الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ ٢٢٩٥/٤ ح ٢٩٩٩ .

[3]) (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٧٥٣/٥)

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بِذَلِكَ لِأَنَّ مِنْ الْفِتَنِ مَا يَكُونُ مِنْ أَسْبَابِ الْهِدَايَةِ، وَهِيَ بِهَذَا الِاعْتِبَارِ مِمَّا لَا يُسْتَعَاذُ بِهِ[١].

البلاء السابع والثلاثون التعوذ من "شماتة العداء"

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ البَلاَءِ ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ » قَالَ سُفْيَانُ : « الحَدِيثُ ثَلاَثٌ، زِدْتُ أَنَا وَاحِدَةً، لاَ أَدْرِي أَيَّتُهُنَّ هِيَ [٢] [٣] »

" جهد الْبَلَاء " الْجهد بِفَتْح الْجِيم وَبِضَمِّهَا الْمَشَقَّة وَكلما أصَاب الْإِنْسَان من شدَّة الْمَشَقَّة والجهد فِيمَا لَا طَاقَة لَهُ بِحمْلِهِ وَلَا يقدر على دَفعه عَن نَفسه فَهُوَ من جهد الْبَلَاء، وَرُوِيَ عَن عمر رَضِي الله عَنهُ أَنه سُئِلَ عَن جهد الْبَلَاء؟ فَقَالَ : " قلَّة المَال وَكَثْرَة الْعِيَال [٤] "

---

[١])(نيل الأوطار ٣٤٣/٢)

[٢]) أخرجه : البخاري في صحيحه : كِتَابُ الدَّعَوَاتِ / بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ جَهْدِ البَلاَءِ ٧٥/٨ ح٦٣٤٧ ، وفي كِتَابُ القَدَرِ / بَابُ مَنْ تَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ ١٢٦/٨ ح٦٦١٦ ، ومسلم في صحيحه : كتاب الدعوات / باب الاستعاذة ٧٦/٨ح٦٩٧٦ ، والنسائي في سننه : كتاب الاستعاذة / الِاسْتِعَاذَةُ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ ٢٦٩/٨ ح٥٤٩١ .

[٣]) روى البخاري في القدر الحديث المذكور وذكر فيه الأربعة مسندًا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بلا تردد ولا شك ولا قول بزيادة

[٤]) أخرجه : ابن أبي الدنيا : في اصلاح المال عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: جَهْدُ الْبَلاَءِ: كَثْرَةُ الْعِيَالِ، وَقِلَّةُ الشَّيْءِ . ص ٤١١ح ٤٥١ . قال : حَدَّثَنِي الْحَكَمُ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ أَبِي الْحُصَيْبِ يَسَارِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، عَنْ إِيَاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، في سنده إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ قال الحافظ ابن حجر : صدوق في روايته عن أهل بلده ، مخلط في غيرهم . (تقريب التهذيب ص١٠٩ ، ترجمة ٤٧٣) وباقي رواته ثقات .

(ودرك الشَّقَاء) الْإِدْرَاك واللحوق، والشقاء بِالْفَتْح وَالْمدّ الشدَّة والعسر وَهُوَ ضد السَّعَادَة، وَيُطلق على السَّبَب الْمُؤَدِّي إِلَى الْهَلَاك. وَقَالَ ابْن بطال: دَرك الشَّقَاء يَنْقَسِم قسمَيْن فِي أَمر الدُّنْيَا وَالْآخِرَة، وكَذَا (سوء الْقَضَاء) هُوَ عَام أَيْضا فِي النَّفس وَالْمَال والأهل والخاتمة والمعاد.

قَوْله: (وَسُوء الْقَضَاء) أَي: الْمقْضِي إِذْ حكم الله من حَيْثُ هُوَ حكمه كُله حسن لَا سوء فِيهِ، قَالُوا فِي تَعْرِيف الْقَضَاء وَالْقدر: الْقَضَاء هُوَ الحكم بالكليات على سَبِيل الْإِجْمَال فِي الْأَزَل، وَالْقدر هُوَ الحكم بِوُقُوع الجزئيات الَّتِي لتِلْك الكليات على سَبِيل التَّفْصِيل فِي الْإِنْزَال، قَالَ الله تَعَالَى: { وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ[1] } .

قَوْله: (و شَمَاتَةُ الْأَعْدَاءِ) فَهِيَ فَرَحُ الْعَدُوِّ بِضُرٍّ نَزَلَ بِعَدُوِّهِ. قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: شَمَاتَةُ الْأَعْدَاءِ مَا يَنْكَأُ الْقَلْبَ وَتَبْلُغُ بِهِ النَّفْسُ أَشَدَّ مَبْلَغٍ. وَقَدْ قَالَ هَارُونُ لأَخِيهِ – عَلَيْهِمَا السَّلَامُ – { فَلا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ[2] } لَا تُفَرِّحْهُمْ بِمَا تُصِيبُنِي بِهِ [3]. .

قال الشوكاني: استعاذ – صلى الله عليه وسلم – من شماتة الأعداء وأمر بالاستعاذة منها لعظم موقعها وشدة تأثيرها في الأنفس البشرية ونفور طباع العباد عنها وقد يتسبب عن ذلك تعاظم العداوة المفضية إلى استحلال ما حرمه الله سبحانه وتعالى . وقال ابن بطال : شماتة الأعداء ما ينكأ القلب ويبلغ من النفس أشد مبلغ[4] .

---

[1] (سورة الْحجر: ٢١)

[2] [سورة الأعراف: ١٥٠]

[3] (سبل السلام ٢/٧١٢)

[4] (مرعاة المفاتيح ٨/٢١٤)

البلاء الثامن والثلاثون التعوذ من "الطمع"

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَبْعٍ، وَمِنْ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى غَيْرِ مَطْمَعٍ، وَمِنْ طَمَعٍ حَيْثُ لَا طَمَعَ [١] "

وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ: " «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَمَعٍ، وَمِنْ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى غَيْرِ مَطْمَعٍ [٢] » ".

وعن عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ ، أنه خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَمَرَكُمْ أَنْ تَتَعَوَّذُوا مِنْ ثَلَاثٍ : مِنْ طَمَعٍ حَيْثُ لَا مَطْمَعَ، وَمِنْ طَمَعٍ يُرَدُّ إِلَى طَبْعٍ، وَمِنْ طَمَعٍ إِلَى غَيْرِ مَطْمَعٍ [١] ».

---

[١] أخرجه : أحمد في مسنده ٣٥١/٣٦ ح ٢٢٠٢١ ، والبزار في مسنده ١٠٥/٧ ح ٢٦٦٢ ، والحاكم في المستدرك : كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالذِّكْرِ ٧١٦/١ ح ١٩٥٦. وقال : هَذَا حَدِيثٌ مُسْتَقِيمُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " ، والطبراني في المعجم الكبير ٢٧٤/٢٠ ح ٦٤٧ ، وفي الدعاء ص٤١٠ ح ١٣٨٧، والبيهقي في الدعوات : بَابُ ذِكْرِ جُمَّاعِ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم. ٤٤٩/١ح ٣٣٧ قال الهيثمي : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَأَحْمَدُ، وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ الْأَسْلَمِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ. (مجمع الزوائد ١٤٤/١٠) . قال يحيى بن معين : عبد الله بن عامر الاسلمي ليس بشئ ضعيف، وعن عبد الرحمن قال سألت أبي عنه فقال: هو ضعيف، ليس بالمتروك. وسُئل أبو زرعة عن عبد الله بن عامر فقال : ضعيف الحديث. (الجرح والتعديل ٥ / ١٢٣)

[٢] أخرجه : الطبراني في الأوسط : ٤ /٨٩ /ح٣٦٨٥ ، وفي الكبير٢٧٤/٢٠ ح ٦٤٧ . قال الهيثمي : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ، وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الطَّبَّاعِ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. (مجمع الزوائد ١٤٤/١٠)

(مِنْ طَمَعٍ) وَهُوَ نُزُوعُ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ شَهْوَةً لَهُ (يَهْدِي) أَيْ: يُدْنِي وَيُوَصِّلُ قَالَ الطِّيبِيُّ: الْهِدَايَةُ الْإِرْشَادُ إِلَى الشَّيْءِ وَالدَّلَالَةُ إِلَيْهِ ثُمَّ اتَّسَعَ فِيهِ فَاسْتُعْمِلَ بِمَعْنَى الْإِدْنَاءِ مِنَ الشَّيْءِ وَالْإِيصَالِ إِلَيْهِ، (إِلَى طَبَعٍ) بِفَتْحَتَيْنِ أَيْ: عَيْبٍ وَأَصْلُهُ الدَّنَسُ الَّذِي يَعْرِضُ لِلسَّيْفِ ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِيمَا يُشْبِهُ الدَّنَسَ مِنَ الْآثَامِ، وَالْمَعْنَى أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ طَمَعٍ يَسُوقُنِي إِلَى مَا يَشِينُنِي وَيُزْرِي بِي مِنَ الْمَقَابِحِ كَالْمَذَلَّةِ لِلسَّفَلَةِ وَالتَّوَاضُعِ لِأَرْبَابِ الدُّنْيَا وَإِظْهَارِ السُّمْعَةِ وَالرِّيَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَرَتَّبُ عَلَى الطَّمَعِ، وَلِذَا قِيلَ: الطَّمَعُ فَسَادُ الدِّينِ وَالْوَرَعُ صَلَاحُهُ، وَلَمَّا كَانَ الْحِرْصُ مَنْشَأَ الطَّمَعِ وَمَنْبَعَ الطَّبَعِ قَالَ ابْنُ الْمَلَكِ: يَعْنِي مِنَ الْحِرْصِ الَّذِي يَجُرُّ صَاحِبَهُ إِلَى الذُّلِّ وَالْعَيْبِ، وَأَغْرَبَ ابْنُ حَجَرٍ حَيْثُ قَالَ: الطَّمَعُ هُوَ أَخْذُ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ حَقِّهِ أَوْ مَسْكُهُ عَنْ حَقِّهِ بُخْلًا بِهِ[٢] .

" من طمع يهدي إلى طبع ". الطبع- بالتحريك: العيب، والأصل فيه الدنس والوسخ يغشيان اليف، ثم يستعمل فيما يشبه الوسخ، والدنس من الآثام والأوزار وغير ذلك من العيوب، والمقابح، والمعنى: أعوذ بالله من طمع يوقني ويدنيني إلى ما يشيننني ويزري بي من المقابح، في غير هذه الرواية: (يدني) مكان (يهدي) [٣].

---

[١] أخرجه : الطبراني في المعجم الكبير ٥٢/١٨ ح ٩٤ . قال الهيثمي : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ، وَرِجَالُ أَحَدِهَا ثِقَاتٌ، وَفِي بَعْضِهِمْ خِلَافٌ. (مجمع الزوائد ١٤٤/١٠)

[٢] (مرقاة المفاتيح ٤/ ١٧١٤)

[٣] (الميسر في شرح مصابيح السنة للتوربشتي ٥٨٠/٢)

البلاء التاسع والثلاثون التعوذ من "الخسف"

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « اللهُمَّ » وَذَكَرَ الدُّعَاءَ وَقَالَ فِي آخِرِهِ : « وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي [١] »

(وَأَعُوذُ بِك أَنْ أُغْتَالَ) بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ أَيْ: أُوخَذَ بَغْتَةً وَأَهْلِكَ غَفْلَةً (مِنْ تَحْتِي) قِيل : الِاغْتِيَالُ هُوَ أَنْ يُخْدَعَ وَيُقْتَلَ فِي مَوْضِعٍ لَا يَرَاهُ فِيهِ أَحَدٌ (قَالَ وَكِيعٌ) أَحَدُ رُوَاةِ الْحَدِيثِ (يَعْنِي الْخَسْفَ) أَيْ يُرِيدُ النَّبِيُّ – صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بِالِاغْتِيَالِ مِنَ الْجِهَةِ التَّحْتَانِيَّةِ الْخَسْفَ، فِي الْقَامُوسِ خَسَفَ اللَّهُ بِفُلَانٍ الْأَرْضَ: غَيَّبَهُ فِيهَا، قَالَ الطِّيبِيُّ: عَمَّ الْجِهَاتِ لِأَنَّ الْآفَاتِ مِنْهَا، وَبَالَغَ فِي جِهَةِ السُّفْلِ لِرَدَاءَةِ الْآفَةِ، وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ مِنْ قَوْلِهِ : لِأَنَّهُ لَا حِيلَةَ فِي دَفْعِ مَا يُخْشَى وُقُوعُهُ فِيهَا بِخِلَافِ بَقِيَّةِ الْجِهَاتِ فَإِنَّهُ يُمْكِنُ فِيهَا الْحِيلَةُ حَتَّى جِهَةِ الْفَوْقِ فَمِمَّا لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ [٢].

---

[١] أخرجه : أبو داود في سننه : كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح ٤٠٨/٧ح ٥٠٧٤ ، والنسائي في السنن الكبرى : كتاب الاستعاذة ، الِاسْتِعَاذَةُ مِنَ الْخَسْفِ ٢٨٣/٧ح ٧٩١٥ ، وابن ماجة في سننه : كِتَابُ الدُّعَاءِ ، بَابُ مَا يَدْعُو بِهِ الرَّجُلُ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى ١٢٧٣/٢ح ٣٨٧١ ، والبخاري في الأدب المفرد ٣١٩ ح ٦٩٨ ، وأحمد في مسنده ٨ / ٤٠٣ح ٤٧٨٥ ، والحاكم في المستدرك / كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالذِّكْرِ ٦٩٨/١ ح ١٩٠٢ . وقال « هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ » ووافقه الذهبي ، والطبراني في المعجم الكبير ٣٤٣/١٢ ح ١٣٢٩٦ ، وفي الدعاء ١١٦ح٣٠٥ ، والمقدسي في الأحاديث المختارة ١٣/ ١٤٨ ح ٢٣٩ . وقال النووي في (الأذكار ص٨٠): رويناه بالأسانيد الصحيحة . قلت : إسناده صحيح ، رواته ثقات ، والله أعلم .

[٢])(مرقاة المفاتيح ٤/ ١٦٦٤ ، القاموس المحيط١/٨٠٤ ، لسان العرب١١/٥١٣)

البلاء الأربعون التعوذ من "ضيق المقام"

عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – قالت :" كان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة [١] "

(يَتَعَوَّذُ مِنْ ضِيقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) أَيْ شَدَائِدَ أَحْوَالِهَا وَسَكَرَاتِ أَهْوَالِهَا[٢] .

البلاء الحادي والأربعون التعوذ من "شر ما في الأرض"

كَانَ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِذَا سَافَرَ فَأَقْبَلَ اللَّيْلُ ، قال : « يَا أَرْضُ ، رَبِّي وَرَبُّكِ اللهُ ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّكِ وَشَرِّ مَا فِيكِ ، وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكِ ، وَشَرِّ مَا يَدِبُّ عَلَيْكِ ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ ، وَمِنَ الحَيَّةِ وَالعَقْرَبِ ، وَمِنْ سَاكِنِ البَلَدِ ، وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ [٣] » .

---

[١]) أخرجه : أبو داود في سننه : كتاب الصلاة ، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء ٢ / ٧٧ ح ٧٦٦ ، والنسائي في السنن الكبرى : كتاب الاستعاذة – باب الاستعاذة من ضيق المقام يوم القيامة ٤٦٨/٤ ح ٧٩٧٦ . وابن ماجة في سننه : كِتَابُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَالسُّنَّةُ فِيهَا – بَابُ مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ إِذَا قَامَ الرَّجُلُ مِنَ اللَّيْلِ ١/ ٤٣١ ح ١٣٥٦ . إسناده حسن فيه أزهر بن سعيد الحَرَازِيُّ، وعاصم بن حُميدٍ، كلاهما صدوق . (تقريب التهذيب ص٩٨ ، ص٢٨٥)

[٢]) (عون المعبود ٣٣٣/٢)

[٣]) أخرجه : أبو داود في سننه : كتاب الجهاد ، باب ما يقولُ الرجلُ إذا نزلَ المنزلَ ٢٤٥/٤ح ٢٦٠٣ ، والنسائي في سننه : كِتَابُ الِاسْتِعَاذَةِ ، ذِكْرُ فَضْلِ مَا يَتَعَوَّذُ بِهِ الْمُتَعَوِّذُونَ ٢٠٣/٧ح ٧٨١٣ ، وأحمد في مسنده٣٠١/١٠ح ٦١٦١ ، والحاكم في المستدرك : ٢ /١١٠ ح ٢٤٨٧ وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " وقال الذهبي : صحيح ، والبيهقي في السنن الكبرى : جُمَّاعُ أَبْوَابِ آدَابِ السَّفَرِ ، بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَهُوَ فِي السَّفَرِ ٤١٤/٥ ح ١٠٣٢١، والطبراني في المعجم الكبير ٣١١/١٣ح ١٤١٠١ ، وفي الدعاء ص٢٦٣ح ٨٣٤ . قلت : في سنده : الزُّبَيْرِ بْنِ

(أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكِ) أَيْ: مِنْ شَرِّ مَا حَصَلَ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْخَسْفِ وَالزَّلْزَلَةِ وَالسُّقُوطِ عَنِ الطَّرِيقِ وَالتَّحَيُّرِ فِي الْفَيَافِي ذَكَرَهُ الطِّيبِيُّ، وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ حَجَرٍ: فَلَا أَعْثُرُ بِكِ أَنَا وَلَا دَابَّتِي، فَبَعِيدٌ أَنَّهُ مِنْ شَرِّ مَا حَصَلَ مِنْ ذَاتِهَا بَلْ يَحْصُلُ عَنْ غَفْلَةٍ مِنْهُ أَوْ مِنْ دَابَّتِهِ، وَعَلَى ظَنِّي الْفَرْضِ وَالتَّقْدِيرِ فَهُوَ لَا يُنَافِي مَا ذَكَرَهُ الطِّيبِيُّ حَتَّى عَبَّرَ عَنْهُ بِقِيلَ، بَلْ فِي الْحَقِيقَةِ نِسْبَةُ الشَّرِّ إِلَى ذَاتِ الْأَرْضِ مَجَازِيَّةٌ وَإِلَّا فَالْخَسْفُ وَنَحْوُهُ كُلُّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

(وَشَرِّ مَا فِيكِ) أَيْ: مِنَ الضَّرَرِ بِأَنْ يَخْرُجَ مِنْكِ مَا يُهْلِكُ أَحَدًا مِنْ مَاءٍ أَوْ نَبَاتٍ، وَلَعَلَّ هَذَا مَعْنَى قَوْلِ الطِّيبِيِّ أَيْ: مَا اسْتَقَرَّ فِيكِ مِنَ الصِّفَاتِ وَالْأَحْوَالِ الْخَاصَّةِ بِطَبَائِعِكِ أَيِ: الْعَادِيَّةِ كَالْحَرَارَةِ وَالْبُرُودَةِ .

(وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكِ) أَيْ: مِنَ الْهَوَامِّ وَغَيْرِهَا مِنَ الْفَلَذَاتِ، قَالَ الطِّيبِيُّ: أَيْ مِنْ أَجْنَاسِ الْأَرْضِ وَحَشَرَاتِهَا وَمَا يَعِيشُ مِنَ الثُّقُبِ وَأَجْوَافِهَا .

(وَشَرِّ مَا يَدِبُّ) بِكَسْرِ الدَّالِ أَيْ: يَمْشِي وَيَتَحَرَّكُ (عَلَيْكِ) أَيْ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَالْحَشَرَاتِ مِمَّا فِيهِ ضَرَرٌ .

(مِنْ أَسَدٍ وَأَسْوَدَ) وَهُوَ الْحَيَّةُ الْكَبِيرَةُ الَّتِي فِيهَا سَوَادٌ خَصَّهَا بِالذِّكْرِ وَجَعَلَهَا جِنْسًا آخَرَ بِرَأْسِهَا ثُمَّ عَطَفَ عَلَيْهَا الْحَيَّةَ لِأَنَّهَا أَخْبَثُ الْحَيَّاتِ، وَذَكَرَ أَنَّهَا تُعَارِضُ الرَّكْبَ وَتَتْبَعُ الصَّوْتَ إِلَى أَنْ تَظْفَرَ بِصَاحِبِهِ، وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِ اللِّصُّ لِمُلَابَسَتِهِ اللَّيْلَ، أَوْ لِمُلَابَسَتِهِ السَّوَادَ مِنَ اللِّبَاسِ، أَوْ لِأَنَّ غَالِبَ قُطَّاعِ الطَّرِيقِ فِي بِلَادِ الْغَرْبِ هُمُ السُّودَانُ

(وَمِنَ الْحَيَّةِ) تَعْمِيمٌ بَعْدَ تَخْصِيصٍ. (وَالْعَقْرَبِ) وَفِي مَعْنَاهَا سَائِرُ الْهَوَامِّ السُّمِّيَّاتِ

الْوَلِيدِ روى عَن : ابْن عمر وَعنهُ شُرَيْح بن عبيد . ذكره ابنُ حبَّان في "الثقات" (الثقات لابن حبان ٤/ ٢٦١) . وقال ابن حجر : مقبول (تقريب التهذيب ٣٣٦) . وقال الذهبي : ثقة (الكاشف ١/ ٤٠٢)

(وَمِنْ شَرِّ سَاكِنِ الْبَلَدِ) قِيلَ: السَّاكِنُ هُوَ الْإِنْسُ سَمَّاهُمْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَسْكُنُونَ الْبِلَادَ غَالِبًا، أَوْ لِأَنَّهُمْ بَنَوُا الْبُلْدَانَ وَاسْتَوْطَنُوهَا، وَقِيلَ: الْجِنُّ، وَالْمُرَادُ بِالْبَلَدِ الْأَرْضُ قَالَ تَعَالَى : { وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ [١]} (وَمِنْ وَالِدٍ) أَيْ: آدَمَ أَوْ إِبْلِيسَ (وَمَا وَلَدَ) أَيْ: ذُرِّيَّتِهِمَا، وَقِيلَ: هُمَا عَامَّانِ لِجَمِيعِ مَا يُوجَدُ فِي التَّوَالُدِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ، وَفِيهِ تَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّ الْعِيَاذَ إِنَّمَا يُفِيدُ وَيَحْسُنُ إِذَا كَانَ بِمَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ[٢] .

---

[١] [سورة الأعراف: ٥٨]

[٢] (شرح المشكاة ٦ /١٩٠٢ ، معالم السنن ٢٥٩/٢ ، مرقاة المفاتيح ١٦٩٢/٤)

الخاتمة

الحمد لله آخرًا كما حمدناه أولًا ، أما بعد

ففي ختام هذه الدراسة الموجزة يمكن عرض كما علمنا صلى الله عليه وسلم فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه – ، : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِيَسْأَلْ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا حَتَّى يَسْأَلَ شِسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ [١] ". ؛ ليستشعر العبد الافتقار إلى ربه في كل أمر، وإن دق، ولا يستحي من سؤاله ذلك.[٢]

قَالَ الْعُلَمَاءُ : وَاسْتِعَاذَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذِهِ الابتلاءات لِتَكْمُلَ صِفَاتُهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ وَشَرْعِهِ أَيْضًا تَعْلِيمًا وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ دَلِيلٌ لِاسْتِحْبَابِ الدُّعَاءِ وَالِاسْتِعَاذَةِ مِنْ كُلِّ الْأَشْيَاءِ الْمَذْكُورَةِ وَمَا فِي مَعْنَاهَا وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ الَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ وَأَهْلُ الْفَتَاوَى فِي الْأَمْصَارِ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الزُّهَّادِ وَأَهْلُ الْمَعَارِفِ إِلَى أَن ترك الدعاء أفضل اسْتِسْلَامًا لِلْقَضَاءِ وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ إِنْ دَعَا لِلْمُسْلِمِينَ فَحَسَنٌ وَإِنْ دَعَا لِنَفْسِهِ فَالْأَوْلَى تَرْكُهُ وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ إِنْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ باعث للدعاء استحب والا فلا وَدَلِيلُ الْفُقَهَاءِ ظَوَاهِرُ

---

[١]) أخرجه : الترمذي في سننه : باب في الاستعاذة ٥ / ٤٨١ ح ٣٦٠٤ . وقال : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَرَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الحَدِيثَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ البُنَانِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ عَنْ أَنَسٍ.

وأخرجه : عَنْ ثَابِتٍ البُنَانِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: .... ٥ / ٤٨١ ح ٣٦٠٤ . وقال : وَهَذَا أَصَحُّ . قلت في سنده : قَطَنُ بْنُ نُسَيْرٍ الصَّيْرَفِيُّ ، الحافظ في "التقريب" بقوله: صدوق يخطىء، وقال ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" ١٣٨/٧: سئل أبو زرعة عنه، فرأيتة يحمل عليه، ثم ذكر أنه روى أحاديث عن جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ مما أنكر عليه. (الجرح والتعديل ٧ / ١٣٨ ، ميزان الاعتدال ٣ / ٣٩١ ، تقريب التهذيب ص ٤٥٦)

[٢]) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٩ /٣٠٨

الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ فِي الْأَمْرِ بِالدُّعَاءِ وَفِعْلِهِ وَالْأَخْبَارِ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ بِفِعْلِهِ (١)

فإن قيل: فإذا أخبر الله نبيه أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فما وجه استعاذته (صلى الله عليه وسلم) من شيء قد علم أنه قد أعيذ منه؟ .

فالجواب: أن في استعاذته (صلى الله عليه وسلم) من كل ما استعاذ منه إظهارًا للافتقار إلى الله، وإقرارًا بالنعم، واعترافًا بما يتجدد من شكره عليها ما يكون كفًا لها فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا (٢) "

وهذه أدعية عظيمة هامة، لأنها طلب الإعاذة من أعظم الشرور وأسبابها. ولهذا عُنىَ بها النبي صلى الله عليه وسلم عناية خاصة. فكان يدعو بها، ويأمر بالدعاء بها، وجعل موضع الدعاء بها، دُبُر الصلوات، لأنه موطن إجابة. (٣)

فمن عظمت عليه نعم الله وجب عليه أن يتلقاها بعظيم الشكر، لاسيما أنبياءه وصفوته من خلقه الذين اختارهم، وخشيةُ العباد لله على قدر علمهم به.

---

١) شرح النووي على مسلم ٣٠/١٧

٢)أخرجه : البخاري في صحيحه : كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ - بَابُ {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا } [الفتح: ٢] ٦ /١٣٥ ح٤٨٣٧ ، ومسلم في صحيحه : كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ - بَابُ إِكْثَارِ الْأَعْمَالِ وَالِاجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ ٤ / ٢١٧٢ ح٢٨٢٠

٣) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام ص٢١٢

وفى استعاذته مما أُعيذ منه تعليم لأمته، وتنبيه لهم على الاقتداء به واتباع سُنته وامتثال طريقته، والله أعلم. [١]

وقد جاءت الأحاديث بالأمر بالدعاء إلى الله في كل شيء، وإن كان قد روى عن بعض السلف استحباب الدعاء بالجوامع، كما تقدم من الاستعاذة من فتنة المحيا والممات، وسؤال العفو والعافية في الدنيا والآخرة ولكل مقام مقال.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

[١]) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٣ /٣٦٤

فهْرِس المَصَادِر والمَرَاجِع الوَارِدَة في البحث مُرَتَّبًا على حُرُوف الهِجَاء.

(١) القُرْآن الكَرِيم

(٢) اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين- المؤلف: محمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى- الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- الطبعة: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

(٣)إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام ، المؤلف: ابن دقيق العيد- الناشر: مطبعة السنة المحمدية

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري- المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)- الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر- الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ

(٥) الأحاديث المختارة ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، دار النشر: مكتبة النهضة الحديثة – مكة المكرمة – ١٤١٠، الطبعة: الأولى .

(٦) الأدب المفرد- اسم المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)- المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي- دار النشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت- الطبعة: الثالثة،(١٤٠٩ه- ١٩٨٩م)

(٧) أسد الغابة ، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير ،دار النشر: دار الكتب العلمية- الطبعة: الأولى- سنة النشر: (١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م)، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود.

(٨)أساس البلاغة- المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)- تحقيق: محمد باسل عيون السود- الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

(٩)الأدب النبوي - -المؤلف: محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخَوْلي (المتوفى: ١٣٤٩هـ)- الناشر: دار المعرفة – بيروت- الطبعة: الرابع، ١٤٢٣ هـ

(١٠)إصلاح المال- المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا المتوفى: ٢٨١ هـ - الناشر: دار أطلس الخضراء – الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

(١١) الاستذكار- اسم المؤلف : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)- دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى، (١٤٢١ - ٢٠٠٠م)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض.

(١٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، اسم المؤلف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.

(١٣) الأسماء والصفات للبيهقي- اسم المؤلف : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)- دار النشر: مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م)، تحقيق : عبد الله بن محمد الحاشدي .

(١٤) اعتلال القلوب ، اسم المؤلف: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي، الوفاة: ٣٢٧هـ، دار النشر: مكتبة مصطفى نزار الباز، تحقيق: حمدي الدمرداش.

(١٥) الإفصاح عن معاني الصحاح- المؤلف: يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: ٥٦٠هـ)- المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد- الناشر: دار الوطن- سنة النشر: ١٤١٧هـ

(١٦) بستان الواعظين ورياض السامعين- المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) - المحقق: أيمن البحيري- الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - لبنان- الطبعة: الثانية، ١٤١٩ - ١٩٩٨

(١٧) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الرابعة ، ١٤٢٣ه

(١٨) البدرُ التمام شرح بلوغ المرام- المؤلف: الحسين بن محمد بن سعيد اللاعيّ، المعروف بالمَغرِبي (المتوفى: ١١١٩ هـ) -المحقق: علي بن عبد الله الزبن- الناشر: دار هجر- الطبعة: الأولى

(١٩)البناية شرح الهداية . المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان . الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

(٢٠) تاج العروس من جواهر القاموس، اسم المؤلف : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار النشر: دار الهداية، تحقيق : مجموعة من المحققين.

(٢١) تاريخ ابن معين/ رواية الدارمي، اسم المؤلف : يحيى بن معين، أبو زكريا، دار النشر: دار المأمون للتراث – دمشق (١٤٠٠)، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف.

(٢٢) تاريخ ابن معين/ رواية الدوري، اسم المؤلف: يحيى بن معين، أبو زكريا، دار النشر : مركز البحث العلمي، وإحياء التراث الإسلامي- مكة المكرمة (١٣٩٩ – ١٩٧٩)، الطبعة: الأولى، تحقيق : د. أحمد محمد نور سيف.

(٢٣) التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم، أبو عبدالله البخاري الجعفي، سنة الوفاة : ٢٥٦ه، دار النشر : دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن- طبع تحت مراقبة : محمد عبد المعيد خان.

(٢٤) تاريخ بغداد، اسم المؤلف : أحمد بن علي، أبو بكر الخطيب البغدادي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

(٢٥) تاريخ مدينة دمشق ، اسم المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، سنة الوفاة : (٥٧١ه)، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) تحقيق : عمرو ابن غرامة العمروي .

(٢٦) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، اسم المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)،دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت.

(٢٧) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة- المؤلف: القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)- المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور

الدين طالب- الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت- عام النشر: ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م

(٢٨) تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن، اسم المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ابن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)-دار النشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة : الأولى، (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)، تحقيق: أحمد محمد شاكر

(٢٩) تفسير القرآن لابن أبي حاتم- اسم المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)-دار النشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية- الطبعة: الثالثة - (١٤١٩ هـ)، تحقيق : أسعد محمد الطيب.

(٣٠) تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن. المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش . الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة . الطبعة : الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

(٣١) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم- المؤلف: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ) - الناشر: مكتبة السنة - القاهرة - مصر- الطبعة: الأولى، ١٤١٥ - ١٩٩٥

(٣٢) تقريب التهذيب - اسم المؤلف أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى ٨٥٢ هـ)، ومعه تحرير تقريب التهذيب-دار النشر: مؤسسة الرسالة، تحقيق : د بشار عواد، والشيخ شعيب الارناؤوط.

(٣٣) تهذيب اللغة، اسم المؤلف : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت (٢٠٠١م)، الطبعة : الأولى، تحقيق : محمد عوض مرعب.

(٣٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد- اسم المؤلف : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)-دار النشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب-عام النشر: ١٣٨٧ هـ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري.

(٣٥) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام ، المؤلف : أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد البسام (المتوفى: ١٤٢٣هـ)- حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وصنع فهارسه: محمد صبحي بن حسن حلاق- الناشر: مكتبة الصحابة، الأمارات – مكتبة التابعين، القاهرة- الطبعة: العاشرة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م .

(٣٦) التيسير بشرح الجامع الصغير- اسم المؤلف / الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي- دار النشر / مكتبة الإمام الشافعي – الرياض – ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م الطبعة : الثالثة .

(٣٧) التوشيح شرح الجامع الصحيح- المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) -الناشر: مكتبة الرشد – الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

(٣٨) الثقات ، اسم المؤلف : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، سنة الوفاة : ٣٥٤ه، دار النشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند- الطبعة : الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م).

(٣٩) الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) – دار النشر: دار الكتب المصرية – القاهرة- الطبعة : الثانية، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش

(٤٠) الجامع الصحيح – سنن الترمذي، اسم المؤلف : محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي ، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، دار النشر : دار الغرب الإسلامي – بيروت(١٩٩٨ م)، تحقيق : بشار عواد معروف.

(٤١) الجامع المسند الصحيح صحيح البخاري، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر : دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) (١٤٢٢هـ) الطبعة : الأولى، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر.

(٤٢) الجرح والتعديل ، اسم المؤلف : عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس، أبو محمد الرازي التميمي، سنة الوفاة : ٣٢٧ه، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت(١٢٧١ه- ١٩٥٢م)، الطبعة : الأولى.

(٤٣) جامع بيان العلم وفضله- اسم المؤلف : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى : ٤٦٣ه ـ)- دار النشر : دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية- الطبعة : الأولى،(١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م)، تحقيق : أبي الأشبال الزهيري.

(٤٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، المؤلف : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت .

(٤٥) الرسالة القشيرية، اسم المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، دار النشر: دار المعارف، القاضهرة، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف.

(٤٦) زاد المعاد في هدي خير العباد ، المؤلف : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : ٧٥١هـ)- الناشر : مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت- الطبعة : السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م .

(٤٧) الزهد لابن أبي الدنيا – المؤلف : أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)- الناشر: دار ابن كثير، دمشق. الطبعة: الأولى، (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).

(٤٨) الزهد - اسم المؤلف : هناد بن السري الكوفي- الناشر : دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت- الطبعة الأولى ، ١٤٠٦م - تحقيق : عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي .

(٤٩)الزهد والرقائق لابن المبارك . المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي . الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

(٥٠) سبل السلام، اسم المؤلف : محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، دار النشر: دار الحديث.

(٥١) سنن أبي داود- اسم المؤلف : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير ابن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى:

٢٧٥هـ)- دار النشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد.

(٥٢) سنن ابن ماجه- اسم المؤلف : ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)- دار النشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(٥٣) السنن الصغرى للنسائي المجتبى من السنن- اسم المؤلف : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)- دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، (١٤٠٦ه – ١٩٨٦م)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.

(٥٤) السنن الكبرى- اسم المؤلف : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)- حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي- أشرف عليه : شعيب الأرناؤوط- قدم له : عبد الله بن عبد المحسن التركي- دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة : الأولى،(١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي- أشرف عليه : شعيب الأرناؤوط-

(٥٥) السنن الكبرى- اسم المؤلف : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)- دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات- الطبعة : الثالثة ، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)، تحقيق : محمد عبد القادر عطا.

(٥٦)السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير- المؤلف: الحافظ جلال الدين السيوطي – العلامة محمد ناصر الدين الألباني- رتَّبه وعلق عليه: عصام موسى هادي- الناشر: دار الصديق – توزيع مؤسسة الريان الطبعة: الثالثة، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

(٥٧) سير أعلام النبلاء، اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، أبو عبدالله ، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت(١٤١٣ه)، الطبعة : التاسعة، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي.

(٥٨) شرح رياض الصالحين- اسم المؤلف : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض- الطبعة: ١٤٢٦ هـ

(٥٩) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك- اسم المؤلف : محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري- دار النشر : مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة-الطبعة : الأولى ،(١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد

(٦٠) شرح سنن أبي داود : المؤلف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي (المتوفى: ٨٤٤ هـ) تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط . الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية . الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦م

(٦١) شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى».- المؤلف: محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي- الناشر: دار المعراج الدولية للنشر [جـ ١ - ٥] - دار آل بروم للنشر والتوزيع [جـ ٦ - ٤٠]

(٦٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال، اسم المؤلف : ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، دار النشر : مكتبة الرشد - السعودية، الرياض(١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) الطبعة : الثانية، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم.

(٦٣) شرح النووي = المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج-اسم المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)- دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت . الطبعة : الثانية، ١٣٩٢ هـ

(٦٤)شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)- المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)- المحقق: د. عبد الحميد هنداوي- الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض) -الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

(٦٥) شعب الإيمان ، اسم المؤلف : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار النشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند- (١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م) الطبعة : الأولى.

(٦٦) صفة الصفوة – اسم المؤلف : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)- دار النشر: دار الحديث، القاهرة، مصر- الطبعة: (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، تحقيق : أحمد بن علي.

(٦٧) طبقات المحدثين بأصبهان – المؤلف : أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩ه ـ)- المحقق : عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي- الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت- الطبعة : الثانية، ١٤١٢ – ١٩٩٢م .

(٦٨) الطبقات الكبرى، اسم المؤلف : أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت (١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م) الطبعة : الأولى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

(٦٩) طريق الهجرتين وباب السعادتين- تأليف: الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١) -تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي- الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع

(٧٠)الطب النبوي - المؤلف: الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)- المحقق: الدكتور محمد عبد الرحمن المرعشلي- الناشر: دار النفائس- الطبعة: الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

(٧١) الطب النبوي - المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)- الناشر: دار الهلال - بيروت

(٧٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف : بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٧٣)العزلة - المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)- الناشر: المطبعة السلفية – القاهرة . الطبعة : الثانية، ١٣٩٩ هـ

(٧٤) فتح السلام شرح عمدة الأحكام، للحافظ ابن حجر العسقلاني مأخوذ من كتابه فتح الباري جمعه وهذبه وحققه: أبو محمد عبد السلام بن محمد العامر ٨١/٣

(٧٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.

(٧٦)فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام- المؤلف: محمد بن صالح العثيمين- تحقيق وتعليق: صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة بيومي- الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع- الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م (١٦٥)

(٧٧)فتح المنعم شرح صحيح مسلم- المؤلف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين- الناشر: دار الشروق- الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

(٧٨)فيض القدير شرح الجامع الصغير، اسم المؤلف: عبد الرؤوف المناوي، سنة الوفاة: ١٠٣١ هـ، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر(١٣٥٦هـ)، الطبعة: الأولى.

(٧٩)الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني – المؤلف: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (المتوفى: ١٣٧٨ هـ)- الناشر: دار إحياء التراث العربي- الطبعة: الثانية

(٨٠)فيض الباري على صحيح البخاري- المؤلف: (أمالي) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (المتوفى: ١٣٥٣هـ)- المحقق: محمد بدر عالم الميرتهي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بدابهيل – الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان -الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

(٨١)كشف المشكل من حديث الصحيحين- المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) – المحقق: علي حسين البواب- الناشر: دار الوطن – الرياض

(٨٢) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، اسم المؤلف : حمد بن أحمد، أبو عبد الله الذهبي الدمشقي، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علو – جدة الطبعة الأولي(١٤١٣ ه-١٩٩٢م)، تحقيق : محمد عوامه .

(٨٣) الكامل في ضعفاء الرجال ، اسم المؤلف : عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد، أبو أحمد الجرجاني، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت-

لبنان-(١٤١٨هـ١٩٩٧م) الطبعة : الأولى، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض- شارك في تحقيقه : عبد الفتاح أبو سنة.

(٨٤)الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم - جمع وتأليف: محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، الناشر: دار المنهاج - دار طوق النجاة - الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

(٨٥)الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري- المؤلف: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ)- الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان- طبعة أولى: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م- طبعة ثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م

(٨٦) لسان العرب، اسم المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.

(٨٧) لسان الميزان، اسم المؤلف : أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت(١٤٠٦ه- ١٩٨٦م) ، الطبعة: الثالثة، تحقيق: دائرة المعرف النظامية - الهند.

(٨٨) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد- اسم المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)-دار النشر: مكتبة القدسي، القاهرة-عام النشر: (١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م)، تحقيق: حسام الدين القدسي.

(٨٩) مدارج السالكين - المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله- الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ - ١٩٧٣- تحقيق : محمد حامد الفقي .

(٩٠) معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود- اسم المؤلف : أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)- دار النشر: المطبعة العلمية – حلب- الطبعة : الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م

(٩١) مجموع الفتاوى- المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : ٧٢٨هـ)- المحقق : أنور الباز – عامر الجزار- الناشر : دار الوفاء- الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م

(٩٢)المجموع شرح المهذب . المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار الفكر

(٩٣) مختار الصحاح، اسم المؤلف : محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، دار النشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا- الطبعة: الخامسة، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد.

(٩٤)مختارات شعراء العرب لابن الشجري- المؤلف: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (المتوفى: ٥٤٢هـ)- الناشر: مطبعة الاعتماد، مصر- الطبعة: الأولى، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م

(٩٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين- اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)-دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت-الطبعة: الثالثة، (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي.

(٩٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - اسم المؤلف : علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى:

١٠١٤هـ)- دار النشر: دار الفكر، بيروت – لبنان- الطبعة: الأولى، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

(٩٧) مطالع الأنوار على صحاح الآثار- المؤلف: إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول (المتوفى: ٥٦٩هـ)- تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث- الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة قطر- الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

(٩٨) المستدرك على الصحيحين- اسم المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥ه ـ)- دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.

(٩٩) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، اسم المؤلف : أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، دار النشر : مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة .

(١٠٠) مسند أبو يعلى، اسم المؤلف : أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي ، دار النشر: دار المأمون للتراث – دمشق(١٤٠٤ه-١٩٨٤م)، الطبعة: الأولى، تحقيق : حسين سليم أسد.

(١٠١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، دار النشر: مؤسسة الرسالة(١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) الطبعة: الأولي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون.

(١٠٢) مسند أبي داود الطيالسي- اسم المؤلف : أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ)- دار النشر: دار هجر –

مصر الطبعة : الأولى، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م)، تحقيق : الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي.

(١٠٣) مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، اسم المؤلف : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن ابن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى : ٢٥٥هـ)، دار النشر : دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية (١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م) الطبعة : الأولى، تحقيق : حسين سليم أسد الداراني .

(١٠٤) مسند الشهاب- اسم المؤلف : أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ)- دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت- الطبعة : الثانية، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م)، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي.

(١٠٥) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - اسم المؤلف : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)- دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(١٠٦)المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك- المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)- الناشر: دَار الغَرب الإسلامي- الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

(١٠٧) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - المؤلف : أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس الانصاري القرطبي . دار النشر: دار المأمون للتراث - دمشق.

(١٠٨) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه- اسم المؤلف : أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان

البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ) – الناشر: دار العربية – بيروت– الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ ، تحقيق : محمد المنتقى الكشناوي.

(١٠٩) المحكم والمحيط الأعظم– المؤلف : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]– المحقق : عبد الحميد هنداوي– دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة: الأولى، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي .

(١١٠) المعجم الأوسط ، اسم المؤلف : أبو القاسم، سليمان بن أحمد الطبراني، دار النشر: دار الحرمين – القاهرة (١٤١٥ه)، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

(١١١) المعجم الكبير، اسم المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، دار النشر : مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، الطبعة : الثانية، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي.

(١١٢) معرفة الصحابة ، اسم المؤلف : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ، دار النشر: الوطن للنشر، الرياض (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي.

(١١٣) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري– المؤلف: حمزة محمد قاسم– راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط– الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية– عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

(١١٤) منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»– لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي

المصري الشافعي (المتوفى: ٩٢٦ هـ)- الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

(١١٥) المنتقى شرح الموطأ - اسم المؤلف : أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)-دار النشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر-الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ

(١١٦) موارد الظمآن لدروس الزمان ، اسم المؤلف : عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان (المتوفى: ١٤٢٢هـ)- الطبعة: الثلاثون، ١٤٢٤ هـ .

(١١٧) موطأ الإمام مالك - المؤلف : مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)- دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان- عام النشر: (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

(١١٨) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، اسم المؤلف : شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي: دار النشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان- الطبعة : الأولى، (١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣) تحقيق : علي محمد البجاوي.

(١١٩) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)- الناشر: المكتبة العلمية – بيروت

(١٢٠) المفاتيح في شرح المصابيح- المؤلف: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (المتوفى: ٧٢٧ هـ)- تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من

المحققين بإشراف: نور الدين طالب- الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية- الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

(١٢١) المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود- المؤلف: محمود محمد خطاب السبكي- عني بتحقيقه وتصحيحه: أمين محمود محمد خطاب (مِن بعد الجزء ٦)- الناشر: مطبعة الاستقامة، القاهرة - مصر- الطبعة: الأولى، ١٣٥١ - ١٣٥٣ هـ

(١٢٢) المنهل الحديث في شرح الحديث- المؤلف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين- الناشر: دار المدار الإسلامي- الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م

(١٢٣) الميسر في شرح مصابيح السنة- المؤلف: فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التُّورِبِشْتِي (المتوفى: ٦٦١ هـ)- المحقق: د. عبد الحميد هنداوي- الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز- الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ هـ

(١٢٤) نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار - المؤلف: ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)- المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي - الناشر: دار ابن كثير- الطبعة: الثانية ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

(١٢٥) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - المؤلف : عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي- الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة- الطبعة : الرابعة

(١٢٦) نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم- المؤلف : محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي - سنة الوفاة

٣٦٠هـ- تحقيق عبد الرحمن عميرة- الناشر دار الجيل- سنة النشر ١٩٩٢م- مكان النشر بيروت .

(١٢٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، اسم المؤلف : أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، دار النشر: المكتبة العلمية – بيروت (١٣٩٩ه-١٩٧٩م)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ، محمود محمد الطناحي.

(١٢٨) نيل الأوطار، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠ه ـ)، دار النشر : دار الحديث، مصر (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) الطبعة : الأولى ، تحقيق : عصام الدين الصبابطي.

(١٢٩) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ، المؤلف : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) - المحقق : إرشاد الحق الأثري . الناشر: إدارة العلوم الأثرية ، فيصل آباد، باكستان – الطبعة : الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

(١٣٠) معجم اللغة العربية المعاصرة – المؤلف : د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) الناشر: عالم الكتب- الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

(١٣١) وفيات الأعيان – المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)- المحقق: إحسان عباس- الناشر: دار صادر – بيروت

(١٣٢)الوسائل المفيدة للحياة السعيدة – المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)- الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية- الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ هـ